الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم الأدب العربي

بناء القصة القصيرة على ضوء اللسانيات النصية نداء المجهول ،لمحمود تيمور نموذجا

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة :
عبد السلام يسمينة

اشراف الدكتور :
رابح بومعزة

أعضاء لجنة المناقشة

د/ محمد خان	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	رئيسا
د/ رابح بومعزة	أستاذ محاضر	جامعة بسكرة	مشرفا
د/ عمار شلواي	أستاذ محاضر	جامعة بسكرة	ممتحنا
د/ عيساني عبد المجيد	أستاذ محاضر	جامعة ورقلة	ممتحنا

السنة الدراسية 1429هـ / 1430 هـ
2008م /2009 م

مقدمة:

منذ أن خلق الإنسان على هذه المعمورة وهو يحاول التكيف مع محيطه. بمختلف الطرائق والأساليب، وكان من جملة هذه الأساليب محاولته المستمرة خلق التواصل بينه وبين ما يحيط به. هذا التواصل الذي عرف دلالات مختلف وتعريفات تختلف من باحث إلى آخر باختلاف منطلقات هؤلاء الباحثين وتوجهاتهم العلمية. فعند العودة إلى بعض المعاجم الغربية نجدها تخصه بمفاهيم مختلفة، منها جعله عملية يتم من خلالها نقل خبر أو معرفة بواسطة أية لغة أو إشارات مسننة[1]. ومما يتضح من هذا التعريف أن حدوث التواصل قد يعتمد اللغة وسيلة لتحقيقه،كما قد يستعمل وسائل غير لغوية كالإشارات المسننة.

وإذا عدنا إلى التواصل اللغوي وجدناه قد حظي باهتمام الباحثين ولاسيما جاكبسون الذي أسس نظرية فيه، انطلقت من العلاقة الوثيقة بين اللسانيات ومختلف العلوم. وأولى اهتماما بالغا به و بعلاقته بالمرجعية. وجعل اللغة هي المؤسسة لكل عملية تواصلية.وحدد للتواصل شبكة تشمل ستة عناصر متضافرة هي: المرسل والمرسل إليه والرسالة والقناة (الناقلة) والسياق(المرجع) والسنن (الرموز) [2].

وهذه العناصر مجتمعة تشكل الرسالة التي يتم بها التواصل بين فردين أو بين جماعتين بشريتين. ونعثر على هذا التواصل ولاسيما اللغوي منه في الرسائل والجرائد والنصوص و... غيرها،باعتبار أن كل واحد منها يحمل رسالة لغوية لها مرسل ومستقبل وقناة وسياق معين. وبهذا فالنصوص تعد نموذجا من النماذج الواضحة للتواصل اللغوي، ولاسيما إذا كانت هذه النصوص من المجال الإبداعي، إذ معلوم أن كل كاتب

---

(1)- حميد لحميداني، القراءة و توليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط1،2003، ص: 48.

(2)- رابح بوحوش، اللسانيات و تحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص: 94-95.

ينتج مؤلفات بغية إيصال أفكار معينة لمجتمعه الصغير"فئة القراء" والأمة قاطبة، قد تكون أفكاره إصلاحية وقد تكون توجيهية كما قد تكون نقدية.

وفي بحثنا هذا سنقف أمام مدونة نثرية لأحد الكتاب المصريين، الذي عرف عن أدبه التواصل المستمر مع المجتمع المصري ومستجداته. إذ يطرق مشاكل هذا المجتمع ويحاول معالجتها من خلال عرض نماذج منها[1]وإذا كان التواصل اللغوي يشمل كل رسالة تجعل من اللغة أداة لتحققها، فإننا نقف إزاء الجملة والنص الموقف نفسه، من حيث كونهما مدونة لغوية. غير أن الجملة في ظل الدراسات السابقة كانت منطلق العلماء والباحثين في التقعيد للغات وضبط القوانين التي تحكمها. وهذا ما يسميه العديد من الباحثين جانب اللغة المتعلق بالدرس. وثمة جانب آخر للغة هو جانب الاستعمال الذي لا يكون خاضعا للنظام الأول، بل يخضع عادة لأغراض منتجه، التي قد تخرج من الدلالات الحقيقية إلى الدلالات المجازية[2]. وهنا تدخل جميع النصوص الإبداعية "الشعرية والنثرية" التي تبنى أساسا من تضافر جملة وسائل تعمل كلها على خلق الوحدة العامة لهذه النصوص.

و نسجل أن هذه الوسائل قد أخذت تحتل موقعا استراتيجيا في دراسات علم النص حيث اتخذها علماء النص المحدثون المعايير الأساسية لتحقيق نصية النص، وحصروها في سبعة معايير هي: الاتساق والانسجام والقصدية والموقفية والإخبارية والمقبولية، والتناص. وجعلوا كل وسيلة من هذه الوسائل مرتبطة بطرف من أطراف الرسالة اللغوية. فالقصدية مرتبطة بمنتج النص، والمقبولية مرتبطة بمتلقيه، كما تتعلق الإخبارية بفحوى الرسالة، والموقفية بالسياق. أما الاتساق والانسجام وحتى التناص. فهي عناصر مرتبطة بالرسالة اللغوية بصفة عامة. ذلك أن الاتساق يبحث في الترابط النحوي

---

(1) - محمود تيمور ،نداء المجهول،المكتبة العصرية للطباعة و النشر ،بيروت –لبنان، دط،ص: 7.

(2). روبرت دو بوجراند ،النص والخطاب والإجراء ، تر:تمام حسان ، عالم الكتب الحديث ،القاهرة، ط1، 1998، ص:3-4.

للنص، وبالموازاة مع ذلك يعمد الانسجام إلى ارتباط دلالات النص. في حين أن التناص يجعل من النص وحدة مرتبطة بما سبقها من نصوص.

وعلى العموم فإنه لا تحقق للوحدة العامة للنص إلا بتوافر العناصر السابقة مجتمعة. وفي هذا السياق سنحاول البحث عن هذه العناصر في إحدى المدونات النثرية التي ارتأينا اختيارها بهدف كسر رتابة وجهة الدراسات السابقة في مجال اللسانيات النصية التي صبت اهتمامها على الشعر دون النثر. وهنا تتبادر إلينا سلسلة أسئلة نسوقها في الآتي: هل نصية النص تشمل كل النصوص بغض النظر عن جنسها الأدبي؟ وإذا كان الأمر كذلك فهل نصية النص النثري تكون موازية لنصية المدونة الشعرية ؟ وهل النصوص النثرية تتوافر على جميع الوسائل اللسانية النصية ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في بحثنا هذا الموسوم "ببناء القصة القصيرة على ضوء اللسانيات النصية"، من خلال المدونة النثرية المعنونة "بنداء المجهول ". و هي تمثل إحدى القصص التي أبدع فيها الأديب محمود تيمور. الذي عده معظم النقاد رائد الأقصوصة العربية، لما عرف عنه من ضخامة الإنتاج القصصي وجودته. [1] و لقد كان اختيارنا لمحمود تيمور، و لهذه المدونة بالذات منبثقا عن عدة أسباب منها:

1- إن البناء اللغوي في هذه القصة ينم عن تماسك شديد بينها، إذ لا نجد في التركيب الواحد انفصال عنصر عن غبره ، مثل ارتباط الحدث بالزمان، والوصف بالمكان وغير ذلك.

2- بروز بعض الوسائل النصية منذ الوهلة الأولى، قبل الدراسة التحليلية: كالتكرار مثلا،حيث تكرر سرد قصة القصر ثلاث مرات خلال المتن.

3- اختيار القصة القصيرة جاء محاولة لكسر رتابة اتجاه الدراسات السابقة. التي كانت تهتم بالرواية التي يحسب أنها قتلت دراسة بمختلف المناهج و الدراسات.

---

(1)- ينظر : محمود تيمور،نداء المجهول ،ص:3.

4- اختيار محمود تيمور جاء لاعتبارين اثنين:

أ- لاعتباره رائد القصة في الوطن العربي .

ب- والسبب الآخر هو ما عرف عنه أنه متأثر بالكتاب الغربيين عامة والفرنسيين بصفة خاصة. إذ إنه كان مولعا بموبسان. ومع ذلك فقد تميز أسلوبه بالرصانة والتماسك الشديد، وتوافر الوسائل النصية فيه.

أما عن الدوافع العامة التي دفعتنا إلى الخوض في مضمار اللسانيات النصية فنجملها في الآتي :

1- لسانيات النص علم حديث من حيث الدراسة يحاول الغوص في غمار النص وفي جزئياته،ويبحث في معاني ودلالات النص،مما يفتح المجال للقراءة والتأويل.

2- اهتمام الباحثين المحدثين بهذا العلم ومحاولتهم تطبيق وسائله على مختلف النصوص والمدونات، وانتهاؤهم إلى نتائج قيمة في هذا المجال. و عسانا أن نسير على دربهم ونحقق بعض الإضافات المقبولة. ولتحقيق ذلك استعنا بجملة مراجع تنوعت بين العربية والمترجمة رأينا أنها تيسر لنا طريق البحث. لعل من أهم المراجع العربية: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لـ: محمد خطابي ،ومدخل إلى علم لغة النص لإلهام أبي غزالة بمعية علي خليل حمد، و علم اللغة النصي بين النظرية

والتطبيق لـ: صبحي إبراهيم الفقي. إلى جانب علم لغة النص لـ: سعيد حسن بحيري. وبخصوص المراجع المترجمة فاستعنا بـ: النص والخطاب والإجراء لـ: روبرت دوبوجراند وترجمه تمام حسان، ومدخل إلى علم اللغة النصي لـ: فولفانج هاينه منه وديتر فيهفيجر الذي ترجمه فالح بن شبيب العجمي. إلى جانب كتب عربية أخرى قديمة وحديثة ليست أقل أهمية. وبحثنا هذا انطوى على مقدمة وثلاثة فصول

وخاتمة. استهل كل فصل بتمهيد وختم بخلاصة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

فالفصل الأول: الموسوم بـ: ضبط المفاهيم والمصطلحات كان بمثابة مدخل، تناولنا فيه التعريف بأهم المصطلحات التي اعتمدها البحث :النص، علم النص، لسانيات النص.

والفصل الثاني الموسوم بـ: وسائل تحليل المدونة المنشودة. تناولنا فيه الوسائل النصية بشكل واسع " التعريف بها، وسائلها، ...". كما تمت الإشارة إلى بعض التعريفات الخاصة بعناصر التركيب القصصي.

أما الفصل الثالث: الذي عنوانه مظاهر الوسائل النصية في المدونة المنشودة. فقد خصص للتطبيق. إذ تم فيه الوقوف على الوسائل النصية داخل القصة "المتن" ،وتم تناول المضمون العام للقصة بالدراسة والتحليل. وجاءت الخاتمة متضمنة النتائج .

أما المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي المناسب.مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي.

ونسجل أن ثمة صعوبات تعلقت في عمومها بطبيعة البحث نجملها في الآتي:

1- ندرة الدراسات اللسانية النصية في المجال النثري.

2- ندرة الدراسات التي تناولت معايير النصية مجتمعة.

3- قلة المراجع وصعوبة التعامل مع المعلومات.

4- اتساع الموضوع وشموليته، إذ إن كل عنصر من عناصره يستحق أن يكون بحثا.

وعموما فقد حاولنا التغلب على مجمل هذه الصعوبات بفضل الله تعالى الذي أمدنا بالعزيمة والصبر في أحيان كثيرة. وفي الختام لا يفوتني أن أنوه بالدور الجلي البارز الذي أداه أستاذي المشرف الدكتور" رابح بومعزة "في سبيل إنجاز هذا البحث. فقد كان لي خير سند، وأفضل معين من خلال كرمه وسخائه بتزودي ببعض مراجع البحث. ومن خلال توجيهاته وآرائه السديدة وتتبعه لخطوات هذا البحث خطوة خطوة .

وحثه المتواصل لي على العمل والجد والاجتهاد.فله مني جزيل الشكر والعرفان وأدامه الله ذخرا للجامعة الجزائرية ولجامعة بسكرة بشكل خاص. وأرجو في الأخير

أن أكـون فـي المسـتوى الـذي ينشـده أسـتاذي المشـرف،فقد حاولـت وفـي المحاولـة نصـيب الخطأ والصواب.

ملخص البحث

لقد اختلف الباحثون والعلماء في تحديد مفهوم معين للنص . وكانت النتيجة هي وضع تعريفات عديدة له.غير أنها تشترك في كون النص وحدة لغوية تنم عن وحدة دلالية معينة. وقد ازداد الاهتمام بمثل هذه التعريفات التي تحدد النص بعد بروز علم حديث يصب اهتمامه به. حيث أنه أصبح موضوعا للممارسة اللسانية باعتباره بناء لغويا.
وقد ارتبط هذا العلم بكثير من الدراسات السابقة ، ولاسيما البلاغة .التي عدها معظم العلماء السابقة التاريخية له. و قد أخذ هذا العلم يحتل مكانا مهما في الدراسات الحديثة ،إن لم نقل إنها أصبحت تركز عليه . حيث تعددت تسميات العلم وتعددت بتعدد منطلقات الباحثين ،فسمي "نحو النص و لسانيات النص وعلم النص .....إلخ.
- وبعد أن تحدد الإطار العام له. توصل العلماء إلى أنه يرتكز على جملة معايير ، حصروها في سبعة معايير هي " الاتساق والانسجام والإخبارية والمقصدية والمقبولية والموقفية والتناص.و اشترطوا توفر هذه المعايير مجتمعة لتحقق نصية أي نص .مهما كان نوعه أو جنسه الأدبي .
- وباعتبار أن النص النثري نموذج من النصوص ، فقد حاولنا في دراستنا هذه البحث عن الوسائل اللسانية النصية في إحدى المدونات النثرية من خلال مدونة نثرية معنونة "بنداء المجهول" لكاتبها "محمود تيمور" الملقب برائد الأقصوصة في الوطن العربي".والتي توصلنا من خلالها إلى جملة نقاط أهمها أن كل نص ينضوي على بناء لغوي محكم متماسك . يحمل دلالات جزئية ، تتضافر كلها لتعطي الدلالة العامة لهذا النص .وأن النص- المدون - مهما كان حجمه هو رسالة لغوية. تحقق وجودها من خلال خلق التواصل بين مرسلها "الكاتب، المتكلم ..." و متلقيها" القارئ، المستمع ...
- هذا التواصل لا يلزم المتلقي أن يكون موقفه إيجابيا دائما اتجاه النص وصاحبه .فقد يخالفه في بعض الأحيان في أفكاره ومعتقداته. ولكن شرط حدوثه هو مقدار فهم كل منهما للآخر .

الفصل الأول:

ضبط المفاهيم والمصطلحات.

تمهيد

1-مفهوم النص: **أولا:**المفهوم اللغوي: 1- في المعاجم العربية.
2-في المعاجم الغربية.

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي: 1 - في التراث العربي.
2 - في التراث الغربي.

2-النص/ الخطاب.
3- النص/ الجملة.
4- بدايات علم النص"علم اللغة النصي."
5- مفهوم لسانيات النص.

خلاصة.

الفصل الثاني:

وسائل تحليل المدونة المنشودة:

تمهيد

أ/ الوسائل اللسانية النصية:

أولا:الاتساق: 1- الإحالة.
2-الاستبدال.
3-الحذف.
4- الوصل.
5- الاتساق المعجمي"التكرار+ التضام".
ثانيا:الانسجام:1-العلاقات الدلالية.
2- التغريض.
3- المستوى البلاغي.
4- أزمنة النص.
ثالثا:الموقفية: 1- تعريفها.
2- السياق.
رابعا:الإعلامية.
خامسا: التناص.
سادسا:المقصدية.
سابعا:المقبولية.

ب/تحديد عناصر التركيب القصصي:1-الحدث

2-الحبكة
3-الزمان.
4-المكان.
5-الشخصيات.
6-الوصف.
7- الحوار.

خلاصة.

الفصل الثالث:

الوسائل النصية في."نداء المجهول"

تمهيد

1- عتبات الفضاء النصي ومظاهر الوسائل النصية فيها.
2- تحليل القصة.
3- الاتساق والانسجام في القصة.
4- القصدية والإخبارية والموقفية والمقبولية في القصة.
5-التناص في القصة.

خلاصة.

رموز ومصطلحات خاصة بالبحث

* ص : الصفحة.

* ط : الطبعة.

* مج : المجلد.

* ص:ن: الصفحة نفسها.

* د ط : دون طبعة.

* د ت: دون تاريخ.

* مرا : مراجعة.

* تر : ترجمة.

* تح : تحقيق.

* ت : توفي .

بسم الله الرحمان الرحيم

(وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)

سورة :الإسراء.الآية:80

مفهـوم النـص:

أولا: المفهوم اللغوي:

أ) في المعاجم العربية:

1- لسان العرب: جاء فيه نصص: النص: رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصّه نصًّا رفعه وكل ما أظهر: فقد نص، وقال:عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزهري ،أي أرفع له وأسند. يقال نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصه إليه، ونصّت الظبية جيدها: رفعته؛ وأصل النص أقصى الشيء وغايته: ثم سمي به ضرب من السير السريع.

- **ويقـول ابـن الأعرابـي:**" النص: الإسناد: إلى الرئيس الأكبر، والنص: التوقيف والنص: التعيين على شيء ما، ونص الأمر شدته".[1]

2- المعجم الوسيط: ورد في معجم الوسيط أن لفظة " النص تدل على صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف."[2]

* والمتتبع لمعظم المعجمات العربية يجد المعنى اللغوي للفظة النص لا يخرج عن المحاور التالية: الرفع والإظهار وضم الشيء إلى الشيء وأقصى الشيء ومنتهاه[3].

ب) في المعاجم الغربية:

1) ترى بعض المعاجم اللسانية أن حد النص لا يشير إلى ما هو مكتوب فقط، بل يعني كل مدونة مستعملة من اللساني.[4]

---

(1)- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1997 . مادة (ن،ص،ص)،ص:648.

(2)- مجموعة من علماء مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، د،ت ، 2 ، 926.

(3) - ينظر: صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي- بين النظرية و التطبيق – دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2000 ، ص: 28 .

(4)-vu Dictionnaire de la linguistique:p:333(Mounin) نقلا عن: عبد الجليل مرتاض – في عالم النص والقراءة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 07.

2) ونجد في معجم لساني آخر، أن ما يدعى نصا يشمل كل الملفوظات (Enonces) اللسانية الخاضعة للتحليل ذلك أن النص عينة (Echantilion) من السلوكات اللسانية التي يمكن لها أن تكون خطية أو شفهية.(1)

3) ونسجل في معجم آخرأنه لا يتحدد مفهوم النص من وجهة واحدة، بل يتحدد من عدة وجهات ،على الرغم من بعض الرؤى التي لا تزال غير بريئة من الغموض. وهذه المقاربة "متعددة الجوانب مترابطة بمواد وأجناس أخرى، لا تحيد عن أن تكون منضوية بشكل ما تحت مادة اللسانيات".

1- المقاربة الأولى: هي المعنى الشائع وتذهب إلى أنه عبارة عن مجموعة منتهية من الأقوال أو الملفوظات الخطية التي تؤلف خطابا نوعيا متسقا مثل ذلك نص رواية " فلوبير" (flaubert)، نص مداخلات خلال جلسة في المجلس الوطني، نص الجريدة الرسمية، نص حواري موجه لتعليم اللغات.

2- المقاربة الثانية: مقاربة لسانية سبق أن أشرنا إليها، وهي مجموعة منتهية أو غير منتهية من الملفوظات الخطية أو المنطوقة تكوّن عموما خطابا متسقا حسب المؤلفين. ومعنى النص في هذه الحالة معادل لنص المدونة (corpus) أو الخطاب.

3- أما المقاربة الثالثة: فهي المقاربة البنوية التي تعتبر النص مدونة مؤلفة من ملفوظات متتابعة خاضعة للتحليل، على أن تكون مغلقة ومنهاة. وهذه الرؤية تعد أحد المبادئ الأساسية للبنوية التي تقيم تحليلها على تصور نهائي للمدونة.

- وفوائد هذه المقاربة إزاء النص الأدبي أنها تتفادى كل إحالة مرجعية خارج النص من أجل التركيز على النص الأدبي ذاته.(2)

---

(1) vu- –Dictionnaire de la linguistique:p:(1-2) (Mounin) نقلا عن: عبد الجليل مرتاض – في عالم النص والقراءة، ، ص: 07.

(2) vu –Dictionnaire de la linguistique:p:333 (Mounin) نقلا عن: عبد الجليل مرتاض – في عالم النص والقراءة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 08.

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي:

أ) النص في التراث العربي:

إن البحث عن مفهوم النص في التراث اللساني العربي مبحث صعب جدا وذلك لاتساع التراث وضخامته.[1]

– فضلا عن كون مصطلح " النص" لم يكن أسعد حظا من مصطلح "جملة " .إذ عرف –هو الآخر– اختلافا حول تعريفه من قبل الباحثين على اختلاف اختصاصاتهم. وقد يصل هذا الاختلاف إلى حد التناقض أحيانا والإبهام أحيانا أخرى. إذ لا يوجد تعريف متعارف عليه من قبل الباحثين.[2]

وقد توهم أغلب دارسي النص من الباحثين العرب المعاصرين بناء على الجزء من مادة " نصّص" في اللسان أن أصل معنى النص في الثقافة العربية قائم على فكرة الرفع والإظهار، وذهبوا إلى أن مصطلح " النص" في العربية يطلق على ما به يظهر المعنى، أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى مكتوب.[3]

– إذ جعلوا مفهوم النص عند العرب لا يتجاوز دلالته المركزية الأساسية للدال "نص"وهي الظهور والانكشاف بمعنى أنه: أي النص المكتوب أو الملفوظ الواضح مهما كانت درجة وضوحه، أي إنهم يقابلون النص بالمتشابه مصطلحا.في حين أن الغربيين يعرفونه بأنه نسيج من العلاقات اللغوية المركبة التي تتجاوز حدود الجملة بالمعنى النحوي للجملة.[4]

– فالنص بذلك لا علاقة له عندهم بالتمييز بين المكتوب والملفوظ من جهة، ولا علاقة له بالجملة وما فوقها من جهة ثانية. إذ قد يكون النص جملة أو أكثر، ولا علاقة له أيضا

---

[1] – ينظر:بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، عنابة، 2005،/2006، ص :01.

[2]– ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الإجراءات، دار نوبار للطباعة، القاهرة ط1، 1997، ص: 101.

[3] –ينظر: عمر محمد أبو خرمة، - نحو النص- نقد النظرية... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2004، ص: 24، نقلا عن : الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 12.

[4] – ينظر: المرجع نفسه ، ص:24.

بكيفية تراكيب الجملة أو مجموعة الجمل من جهة ثالثة، بل كل علاقته بالوضوح المضموني. فما كان واضحا فهو نص وما لم يكن فليس كذلك.[1]

– ويدعم هذا الرأي بعض الباحثين الذين يرون أن مصطلحات علم اللغة –في الغالب– يقترب معناها اللغوي من معناها الاصطلاحي. إذ يدور الأول حول مجالات دلالية معينة يمكن من خلالها التقريب بينها وبين المعنى الاصطلاحي. ولما كان مصطلح النص" من بين مصطلحات علم اللغة،ولما كان معناه اللغوي يدور حول محاور هي: الرفع والإظهار وضم الشيء إلى الشيء وأقصى الشيء ومنتهاه.فإن الملاحظ أن الرفع و الإظهار يبينان أن المتحدث أو الكاتب لابد له من رفعه وإظهاره لنصه، كي يدركه المتلقي" المستمع أو القارئ ". وكذلك ضم الشيء حيث نلاحظ أن النص في كثير من تعريفاته هو ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط. وكون النص أقصى الشيء

ومنتهاه هو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها. إذ يعد النص ممثلا للمستوى السادس من مستويات علم اللغة المتعارف عليها" المستوى النصي" Textue level).[2]

– ومن جانب آخر نجد بعض الباحثين يوسعون مفهوم النص .ويرون أن النص لا يعني الظهور والوضوح والانكشاف،بل يدل هذا اللفظ على جملة من الأمور أحدها الوضوح والانكشاف، وأنه يحمل دلالات أخرى أيضا ليست أقل حضورا في الذهن من الوضوح والانكشاف.

– ويمكن تركيز ما دار حوله الحديث حول مميزات النص بالنقاط الآتية:

1– الظهور: إذ لا يمكن تسمية أي مكتوب نصا ما لم يتم معرفته معرفة تامة يتم الإجماع على تداول معانيه وحفظ ألفاظه.

---

(1) –ينظر:عمر محمد أبو خرمة، نحو النص- نقد النظرية وبناء أخرى، ص :25.
(2) – ينظر:صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 27- 28.

2- **الثبات:** النص ثابت الشكل والهيئة لا يعتريه زيادة ولا نقصان.

3- **علو المصدر:** فالنص الذي مصدره علوي "قوة سياسية، اجتماعية، دينية" يكون أكثر قبولا.

4- **الاستقصاء التام:** ذلك أن النص يستقصي في مادته كل جوانب القضية التي يعرض لها التركيب.

5- **الترتيب:** ميزة في المكتوب وهي غير مقصودة في ذاتها[1].

أ) مظاهر مفهوم النص في التراث العربي:

- أما البحث عن مفهوم النص في التراث العربي فيقتضي التطرق لجملة من المفاهيم **مثل:** الجملة والكلام، القول، النسيج، الخطاب، النظم.

وكلها مفاهيم أساسية - على حد قول الدكتور" بشير إبرير"- في النظرية اللغوية العربية بعامة والأسس النظرية المكونة للنص.[2]

1- الجملة والكلام:

تعتبر الجملة وحدة الدرس النحوي. وهي في نظر اللسانيين البنويين الوصفيين أكبر وحدة لسانية قابلة للوصف اللساني.[3]

- وقد درسها العلماء العرب القدامى دراسات عديدة، ومن أهم التعريفات التي وضعوها للجملة " أنها أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بالفهم، سواء أتركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر."[4]

- وهنا نطرح مسألة الفرق بين الجملة وبين الكلام. إذ يبدو من التعريف أن الجملة جزء من الكلام، والكلام أشمل منها.[1] وإذا عدنا إلى التراث العربي نجد أن التمييز بين الجملة

---

[1] - ينظر:عمر محمد أبو خرمة - نحو النص - نقد نظرية و بناء أخرى ، ص: 29 - 30 .
[2] -.ينظر:بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، عنابة، 2006/2005، ص: 02.
[3] - ينظر:المرجع نفسه، ص :02.
[4] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة، دت.ص 191 .
[1] - ينظر : بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، ص 02.

والكلام مثله "الرضي الاستراباذي" (ت 686 هـ) في قوله " والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل. فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته. فكل كلام جملة ولا ينعكس[2].

ويوضح الدكتور "رابح بومعزة" أن أساس التفريق بين الجملة واللكلام عند الاستترباذي هو وجود القصد أو عدمه في التركيب الإسنادي[3].

إلا أن هناك من يسوي بينهما فيجعل "الجملة = الكلام"، كـ: الجرجاني (ت471هـ) والزمخشري (ت538هـ) وابن يعيش (686هـ) [2]

* وفي هذا السياق يرى الدكتور :عبد الرحمان الحاج صالح أن مصطلح "جملة" لم يعثر عليه إلا بعد سيبويه في كتاب "المبرد"، ويرجّح أن المازني هو أول واضع لها[4].

وسيبويه وإن لم يستعمل لفظة"جملة" ولا " جملة مفيدة" فإنه قد استعمل مكانها لفظة "كلام" بصفتها وحدة إعلامية تبليغية بين متكلم ومخاطب، فالكلام المستغني عنه بالسكوت هو الذي يحقق الفائدة، وبه يحصل المعنى.

والكلام عند سيبويه: يتأسس على جانبين هما:

1- المستوى البنوي الشكلي.

2- المستوى الوظيفي الخطابي الإعلامي الإخباري[1].

---

[2] –الاستراباذي رضي الدين محمد بن حسن ، شرح الكافية في النحو ، نقلا عن رابح بومعزة ، الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي ، دار و مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع ، سوريا – دمشق ، 2008، ص: 21- 22.

[3] – ينظر: رابح بومعزة ، الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي ، ص: 22. .

[4] عبد الرحمان الحاج صالح، الجملة في كتاب سيبويه، مجلة المبرز، العدد02، الجزائر، 1993، ص: 08.

[1]- ينظر:بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي ، ص :05.

وعملية الإخبار والإفادة لا تصل من جملة واحدة، وإنما من وحدة جملية ينتجها متخاطبان اثنان على الأقل، أو عدة متخاطبين من أجل التبليغ وتحقيق التواصل. ونقول هذا إذا تعلق الأمر بالتداول الجاري بين متكلم ومخاطب، أما إذا تعلق الأمر بالتحرير / الكتابة فإنه لا بد أن يتم تثبيت ذلك بواسطة الكتابة ليظهر من خلال وحدة لغوية دلالية مكتوبة تسمى نصا.

وهذا يشير إلى أن مستوى التفكير المنظم في ضوابط اللغة وقوانينها بلغ أشده عند اللغويين القدامى من حيث المنهج والمصطلح[2].

2- **البيان:** إن كلمة بيان عربية خالصة لا يوجد ما يقابلها في اللغات الأخرى، وإذا تتبعنا مادة" ب، ي، ن " في لسان العرب في أصل تداولها فنجدها تتناول الدلالات التالية: الفصل والوصل، الظهور والوضوح، الفصاحة، القدرة على التبليغ والإقناع[3].

- ولفظة البيان تجعلنا أمام مفاهيم أخرى يقتضيها النص مثل: الشرح والتفسير والتأويل. ومن الذين عنوا بالبيان نجد الإمام الشافعي (ت204هـ) باعتباره ممن اهتموا بقوانين تفسير الخطاب، وكذا الجاحظ (ت255هـ) الذي اهتم بشروط إنتاج الخطاب.

فالشافعي: قد تميز حديثه عن البيان بميزتين:

1- **الأصول و الفروع:** فجعل الأصول ثابتة والفروع متشعبة عن الأصول والاختلاف يكون في الفروع، ويكون التأويل تبعا لذلك عامل إثراء وتنوع وتجدد في القراءة بما يحقق عامل التوحيد.

2- **أساليب التعبير في اللغة العربية:** إذ لابد من معرفتها والتفطن لخواص تركيبها لسن القواعد والقوانين الخاصة بتفسير الخطاب المؤسس لتلك الأصول.

---

[2]- ينظر: بشير إبرير ، المرجع نفسه ، ص: 5- 6 .

[3]- ينظر: بشير إبرير ، المرجع نفسه، ص: 09- 10.

– أما "الجاحظ" فقد تعمق في البيان، وبخاصة في المقابلة بين اللفظ والكتابة أو بين المشافهة وبين الكتابة. واعتبر الكتابة بمثابة المؤسسة الاجتماعية لنقل المعرفة عبر الزمان والمكان وتبليغها وترسيخها في الأذهان.[1]

– وفي ذلك تجاوز لثقافة الجمع والحفظ والرواية التي لا تتجاوز سامعها، إلى ثقافة القراءة والتصنيف والتحليل. الأمر الذي من شأنه نقل الثقافة العربية إلى مستوى جديد تحل فيه الوثيقة المكتوبة محلها في التعامل المؤسس بين القوم.

– وبذلك يعد مفهوم البيان عند " الجاحظ" متطورا جدا من الناحية النظرية .ولعله يلتقى بمفهوم النص من الوجهة الدلالية فكلاهما يدل على الظهور.[2]

3– النظم: أما "الجرجاني" فقد عبر عن النص بمصطلح " النظم" هذا المصطلح الذي نشأ وترعرع في بيئة إسلامية مرجعها الوحي.

فقد انطلق – الجرجاني– من أغراض المتكلم وأحوال الخطاب، وما يترتب عن ذلك من كلام يتميز بخواص تركيبية وموضعية– بالنسبة للألفاظ– تتناسب مع المقامات التي تقال فيها. فنفذ إلى صميم الظاهرة النصية من خلال " **نظرية النظم**". وذلك بكون النظم هو توخي معاني النحو وأحكامه وفروق وجوهه، والعمل بقوانينه وأصوله.[3]

– وفي سياق آخر حول " اللفظة" يرى أن اللفظة منفردة لها معنى محدود وأفق ضيق، لا يتعدى المعجم. أما إذا كانت مع أخواتها في سياقها اللغوي اللازم وبحسب مواقعها في النظم فلها إمكانات متعددة للتعبير عن وجوه المعاني.[4]

ومن خلال ما سبق يتضح أن النص تجلى عند علماء العرب القدامى من خلال جملة من المفاهيم. اختلف هؤلاء الباحثون حول المصطلحات واتخذ كل واحد منهم مصطلحا خاصا به، وذلك تبعا لاختصاصاتهم و اتجاهاتهم. فالنحويون وعلى رأسهم سيبويه "

---

[1]-ينظر: المرجع السابق: ص: 10-12-14.

[2]– ينظر:المرجع نفسه ، ص: 14-15.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ، ص: 20-21.

[4]- ينظر:المرجع نفسه ، ص: 24.

"اتخذوا من الجملة والكلام " متصورا لهم .وعلماء الفقه والدين أخذوا بكلمة "البيان". أما البلاغيون وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني فقد اعتمدوا مصطلح "النظم".

هذا وإن اختلفت التسميات والمفاهيم إلا أنها تصب في قالب "الوحدة الكلية" التي يطلق عليها مصطلح " النص".

– وإذا كان العلماء العرب القدماء قد تناولوا مفهوم النص من خلال جملة مفاهيم مستمدة من البيئة العربية الخالصة.فإن معظم المحدثين عرفوه – النص– بناء على

ما عرفه علماء الغرب ولاسيما أنهم السباقين لظهور علم يعنى بدراسة هذا النص.

– فنجد " **صالح بلعيد**" الذي يجعل من النص الوحدة الأساسية للخطاب. وبه تحصل عملية التواصل. ويشمل كل أنواع النصوص المتداولة في المجتمع المكتوبة والمحكية، ويكتسب انسجامه من خلال تفاعله العام وربطه بنسيج النص.

ومن هنا يرى أنه مفهوم جديد تجلى من المقاربات التي قدمت في البنوية والسيميولوجية الحديثة يراعي سطح الخطاب، وله صلة متينة بعلم اللغة.

– ويجعله كذلك عبارة عن سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق من العلاقات تنتج معنى كليا يحمل رسالة .وسواء كانت تلك العلامات علامات باللغة الطبيعية – الألفاظ– أم كانت علامات بلغات أخرى. فانتظام العلامات في نسق يحمل رسالة يجعل منها نصا.[1]

– والملاحظ من التعريف أنً صالح بلعيد" يبني تعريفا للنص مقاربا لتعريف بعض الغربيين، فكل من " **فولفاجانج هاينه من**" و "**ديتر فيهفيجر**" في مؤلفهما "مدخل إلى علم اللغة النصي " أشارا في مقدمة مؤلفهما إلى التساؤل حول النصوص .فيطرحان إمكانية كون محادثة الهاتف نصا؟ والأغنية أو الصورة الرمزية أو الإعلان بمكبرات الصوت في محطة القطار؟ هل تعد أيضا نصوصا؟.

---

(1) - ينظر: صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، دط،جوان 2001، ص:162-163.

ويريان أن الآراء كثيرة وهي مختلفة عند الإجابة ويزداد الاضطراب فيها عندما ينظر إلى استخدام كلمة نص في مجالات حيوية وعلمية لا تحتل النصوص فيها سوى أدوار ثانوية.[1]

ب) النص في التراث الغربي: أما النص في نظر الغربيين فلا يمكن تحديده ذلك لتعدد المنطلقات والاختصاصات ووجهات النظر. فانطلق **هارتمان (Hartman)** لتحديد النص من النظام اللغوي وهو مفهوم تجريدي للواقع اللغوي، لأن النظام اللغوي تنتجه تجليات اللغة وهي مجموعة من العناصر أو الوحدات، هي حصيلة مادية ومترابطة تتشكل في تصورات معينة".

– ويقول "**هارتمان**" أن اللغة المستخدمة في الواقع هي الموضوع الفعلي للعلامة المنظمة"اللغوية"هي النص. وبمعنى أدق هي نص بعينه .وبذلك يحدد النص وفق ذلك بأنه أية قطعة ما ذات دلالة وذات وظيفة، وبالتالي فهي قطعة مثمرة من الكلام**)**.

وفي تعريف آخر له يرى أن النص علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي.[2]

ورغم ما يتسم به التعريفان من عمومية إلا أنهما أعطيا جانبا من جوانب النص. فالتعريف الأول فصل فيه كيفية التعامل مع النصوص، ويجعل للدلالة دورا جوهريا فيه والتعريف الثاني يقدم خاصية للنص وهي ارتباط النص بموقف اتصال من جهة وإمكان تعدد تفسير العلامة النصية من جهة أخرى..[1].

بينما" **هارفغ** " **(R.Herveg)** يرى أن النص ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص.

---

[1]- ينظر: "فولفجانج هاينه من" وديتر فيهفيجر" ، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1998،ص:04.

[2]- ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والإجراءات نقلا عن: Hartman.p.text linguistiks,als linguistiks Aufgrabe.1968.p100.

[1] - ينظر: سعيد حسن بحيري، المرجع السابق ، ص :101.

أما" **شميث**" **(S.Schmith)** فيعرفه بأنه جزء حدد موضوعيا"محوريا" من خلال حدث اتصالي ذي وظيفة اتصالية إنجازيه، ومن خلال التعريف يلاحظ أن يشترط :

1- وحدة الموضوع الذي يدور حوله النص

2- وحدة مقصده.[2]

- وبالنسبة إلى **فايرنش (H.Weninrich)** فهو يرى أن النص تكون حتمي يحدد بعضه بعضا. إذ تستلزم عناصره بعضها بعض لفهم الكل. وقد شرح"**محمد العبد**" هذا التعريف حين قال: "إنه كلية مترابطة الأجزاء فالجمل يتبع بعضها بعض بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها."[3]

- أما **برينكر (Brinker)** فقد قدم تعريفا خاصا به للنص. ورأى أنه تتابع مترابط من الجمل. ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ،ثم يمكن بعد ذلك وصفها بأنها وحدة مستقلة نسبيا.

* ويعلق (**شبلنر)** على التعريف بأنه دائري،بمعنى أنه يوضح النص بالجملة من خلال النص، وأنه غير منهجي علميا لغموض الرمز والعلاقات التي يتضمنها ، واتساع الوصف، وينتهي إلى أن الجملة جزء من النص، والنص بنية معقدة متشابكة وثم علاقة بين الجزء والكل من خلال رمز الأول إلى الثاني[1].

- ثم يقدم (**برينكر)** تعريفا آخر يتجاوز ما في العلامة من عموم. ويستند إلى الجانب الدلالي. فيقول إنه مجموعة من القضايا أو المركبات العضوية تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري من خلال علاقات منطقية دلالية.فالنص إذن مجموعة من الأحداث

---

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: ن.

[3] - ينظر: سعيد حسن بحيري، المرجع نفسه . نقلا عن: محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،1989، ص:36.

[1]- ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، نقلا عن: شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية، تر: محمود جاد الرب- الدار الفنية، 1987، ص: 188.

الكلامية التي تتكون من مرسل للفعل اللغوي ومتلق له، وقناة اتصال بينهما وهدف يتغير بمضمون الرسالة وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل[2].

– وبخصوص جوليا كريستيفا (J.Kristiva) فهي ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول .إذ إنه موضوع لعديد من الممارسات السميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية.بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها.

وبهذه الطريقة فالنص "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيرا إلى بيانات مباشرة. والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية[3].

في حين أن **بارث (R.JBarthes)** يرى أن النص "نشاط وإنتاجه قوة متحولة. تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم.

– إن النص وهو يتكون من نقول منظمة وإشارات وأصداء لغات أخرى وثقافات عديدة تكتمل فيه خريطة التعدد الدلالي.

– و يجعل النص مفتوحا ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا مجرد استهلاك. هذه المشاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة ،وإنما تعني اندماجهما في عملية دلالية واحدة[1].

---

[2]- ينظر :صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ط1، 1996 ، ص :229.

[3]- ينظر: سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ط 2 ن 2001 ، ص: 19-20.

[1] - ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، نقلا عن: صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 230-231.

– وفي كتاباته و بالأخص في دراستين هامتين حول النص ونظريته، نجد الأولى في مساهمته بدراسة حول مادة النص في الموسوعة العامة تحت عنوان " نظرية النص". والثانية في إحدى مقالتيه تحت عنوان" من العمل إلى النص".

–فمثلا **في الأولى:** يتساءل عن النص بمعناه الشائع؟ مسجلا: أنه السطح الظاهري لنسيج الكلمات المستعملة والموظفة فيه. بشكل يفرض معنى ثابتا وواحدا إلى حد بعيد.

وفي حديثه عن النص نجده يستعيد تعريف " كريستيفا " مبرزا دورها في تغيير وجهة النظر حول النص ونظريته، ومن خلال تسجيله لأهمية التحليل الدلالي في الكشف عن خصوصية النص. وينطلق في عمله من ضرورة التمييز بين العمل الأدبي والنص الأدبي.فيرى أن العمل الأدبي هو ما نجده على رفوف المكتبات أو هو ما يمكن أن نمسكه باليد أما النص فتمسكه اللغة[2].

- فالنص عنده عبارة عن استشهادات لا توضع بين أقواس بل تبقى مجهولة، وهو نسيج من اللغات الثقافية.
- و هو أيضا"مجموعة من الاقتباسات المجهولة والمقروءة ،والاستشهادات اللاشعورية والاستنساخية. وهي التي تضمن إنتاجية النص وممارسته الدالة عبر نسيجه المتشابك. والنسيج هو الأصل الاشتقاقي للنص[3].

أما "**جلتنس**" فيحاول تناول مفهوم النص من خلال توظيف جديد لمصطلحات النحو التحويلي التوليدي وربطهما بمفاهيم تداولية. فيتسع مفهوم الجملة ليضم أي تكوين لغوي، في حين أن **لوتمان (Lotman)** . يعرف النص من خلال مكوناته:

1– التعبير: النص يتمثل في علاقات محددة تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص ويجبرنا هذا التعبير على اعتبار النص تحقيق وتجسيد مادي له.

---

[2]- ينظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي –النص والسياق- ص: 21- 22.

[3]- ينظر:عمر أوقان: لذة النص (مغامرة الكتابة لدى بارث): إفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب،دط،1996، ص: 31.

2- **التحديد:** إن النص يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة، مثل أن يكون "قصة" أو "وثيقة " أو " قصيدة " .مما يجعله يحقق وظيفة ثقافية محددة.

3- **الخاصية البنوية:** إن النص لا يمثل مجرد متوالية **(Sequence)** من مجموع علامات تقع بين حدين فاصلين[1].

4- غير أن **تزيفييان تودوروف** (**t todorov**) يذهب إلى أن مفهوم النص لا يقوم على المستوى نفسه الذي يقوم عليه مفهوم الجملة " أو القضية أو التركيب إلى آخره"

* وبهذا المفهوم يجب أن يتميز"النص" من الفقرة ومن وحدة النموذج الكتابي لعدد من الجمل. فالنص يمكنه أن يتطابق مع جملة كما يمكنه أن يتطابق مع كتاب كامل. وإنه ليتحدد باستقلاله وبانغلاقه، فهو يكون نسقا يجب ألا يتطابق مع النسق اللساني، ولكن أن يوضع في علاقة معه. إنها علاقة تجاور وتشابه في الوقت نفسه[2].

- والنص بمصطلحات "**هيمسلاف**" (himslev) يعد نسقا ذا دلالة إيحائية. ذلك لأنه يعد ثانيا بالنسبة إلى نسق آخر للمعنى.فإذا ميزنا في الجملة مكوناتها الصرفية والنحوية والدلالية، فإننا سنميز مقدار ذلك في النص[3].

* بينما" **فولفجانج هاينه من**"و" **ديتر فيهفيجر**": فيريان أن النص كلفظة مشتقة من اللاتينية (Textus) وتعني أصلا"النسيج" أو" الأشباح المضفرة " من الفعل اللاتيني (Texere).وتعني "نسج" أو "جدلت شعرها": كرسالة، رواية، دراسة علمية[1].

أما" **كالماير**"(**kallmeyer**) فيوسع مفهوم النص في جميع مؤلفاته .إذ يجعله مجموع الإشارات الاتصالية التي ترد في تفاعل تواصلي. فهذا التعريف يحتوي على الإشارات

---

[1]- ينظر :صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 233-234.

[2] - ينظر: منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 1، ص :111

[3] -ينظر: منذر عياشي، المرجع نفسه ، ص: ن.

[1]- "فولفجانج هانيه من" و"دييتر فيهفيجر"، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، ص :04.

الاتصالية غير اللغوية. ويجب تبعا لذلك اعتبار صفارة ناظر المحطة – على سبيل المثال– نصا[2].

في حين أن "**روبرت دو بوجراند**"(robert de beaugrand) يجعل النص تجل لعمل (Action) إنساني ينوي به (Intends) شخص أن ينتج نصا ويوجه (Instructs) السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة. [(شميدت 1971)، (فاينرش 1976)].

ويورد كذلك أن النص توال من الحالات):الحالة المعلومية (Know ledge state).والحالة الانفعالية (emotional State).والحالة الاجتماعية (Sociale state) لمستعملي النص عرضه للتغيير بواسطة النص[3].

* وقد أورد روبرت "**آلان دو بوجراند**" تعريفا جامعا للنص نقله عنه كل من د. سعد مصلوح، د. سعيد حسن بحيري، وقد اشترك معه في التعريف "ألفجانج دلايسلر" وفحواه " أن النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير:

1/– السبك (Cohesion) الربط النحوي.

2/– الحبك (Coherence) التماسك الدلالي.

3/– القصد (intentionality) هدف النص.

4/– القبول أو المقبولية (Acceptability) وتتعلق بموقف المتلقي.

5/– الإخبارية أو الإعلامية (Informativity) توقع المعلومات الواردة.

6/– المقامية (Situationality) مناسبة النص للموقف.

7/– التناص (Intextextuality)[1].

---

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: ن.

[3]– ينظر: روبرت دو بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ص: 92.

أما "هاليداي ورقية حسن"(halliday and rokaya hassan) فيريان أن كلمة النص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أية فقرة (Any passage) منطوقة أو مكتوبة (spokenor / written) مهما طالت أو امتدت. والنص هو وحدة اللغة المستعملة. وليس محددا بحجمه.ويرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة. والنص لاشك أنه يختلف عن الجملة في النوع[2].

– غير أنهما أضافا في مؤلف آخر حيثيات أخرى على تعريف النص. فيقولان نحن نستطيع تحديد النص بطريقة مبسطة بالقول إنه اللغة الوظيفية ونعني بالوظيفة – ببساطة– اللغة التي تفعل أو تؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات[3].

– والملاحظ أنهما أضافا في التعريف الثاني ارتباط النص بالسياق. فالسياق إذن يؤدي دورا بارزا في تفسير النص.

وأضافا أيضا أن النص لا ينبغي أن يكون مكتوبا أو منطوقا فقط، بل بالفعل بأية وسيلة أخرى من وسائل التعبير. وتتضمن هذه الأخيرة إبراز وظيفة المتلقي للنص[1].

– ومن جهة أخرى حاول " **فان دايك**" (**Van Djik**) أن يحدد النص ورأى أن ذلك يقتضى نظرية أدبية. وهذا لم يحدث إلا مؤخرا في الستينات والسبعينات. حيث تمت الاستفادة من إنجازات اللسانيات ومع تحديد الأدبية منذ الشكلانيين الروس. إذ بدأ مفهوم

---

[1]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 33.

[2]- :Vu -Halliday M.A.K and Roquaya Hassan(1976, cohesisn in English, Longmam, london,p.p. 1-2 نقلا عن محمد خطابي، لسانيات النص، ص:9- 11.

[3] -vu -Halliday M.A.K and R. Hasan(1989, language, context and text:Aspects of language in a Social Semmotic pres pective oxford Yniversity press p.p (10-11). نقلا عن محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 9- 11.

[1] – ينظر : صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، ص: 31.

النص يرتبط بالبحث عن لأدبية وهكذا بدأ البحث عن مستويات النص ووحداته وقواعده.

- وفي سنة 1972 يحاول فان دايك إقامة أنحاء للنص متجاوزا الآراء المطروحة حول نحو النص معتبرا أن النص بكلمة موجزة كل ما يتجاوز الجملة.

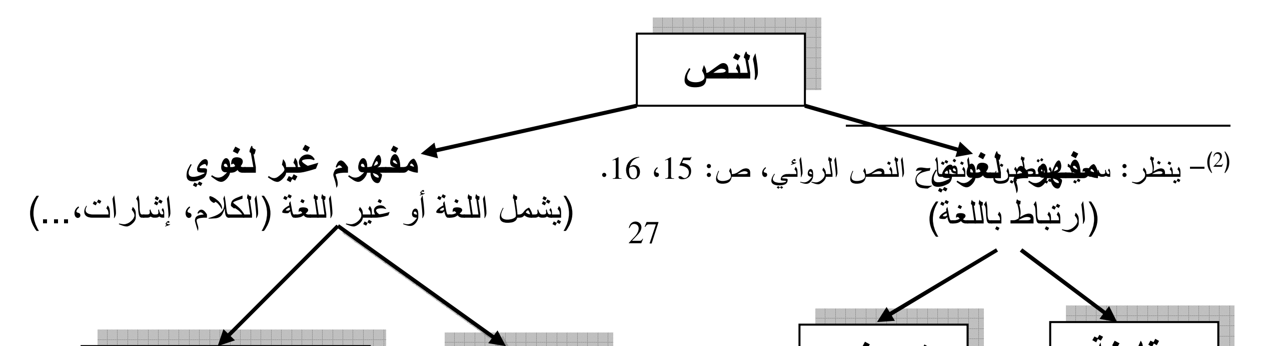
وفي عام 1977 في مؤلفه "النص والسياق" ينطلق "فاندايك" من أن اللسانين اعتبروا الجملة أعلى وحدة قابلة للوصف اللساني، وهذا لا يعني أن الملفوظ (Utterance) لا يمكن أن ينظر إليه إلا كتجلّ لعدة جمل. ثم بين أن هناك فرقا بين الجملة المركبة ومتواليات الجمل. وبالخصوص على مستوى الوصف التداولي. وأن معنى الجمل يكون أن يرتبط بمعنى جمل أخرى من الملفوظ نفسه. وهذا ما جعله يعتبر الملفوظات قابلة لإعادة بنائها تحت وحدة واحدة اسمها النص[2].

من خلال ما أوردناه من مجموعة التعاريف الخاصة بالنص نلاحظ أن:

1- معظم الباحثين العرب لا يبتعدون عن المفهوم اللغوي للكلمة.ذلك أن المعاجم العربية تعد مصادر أولى للغة العربية، فضلا عن عدم تناول اللفظة كمصطلح.

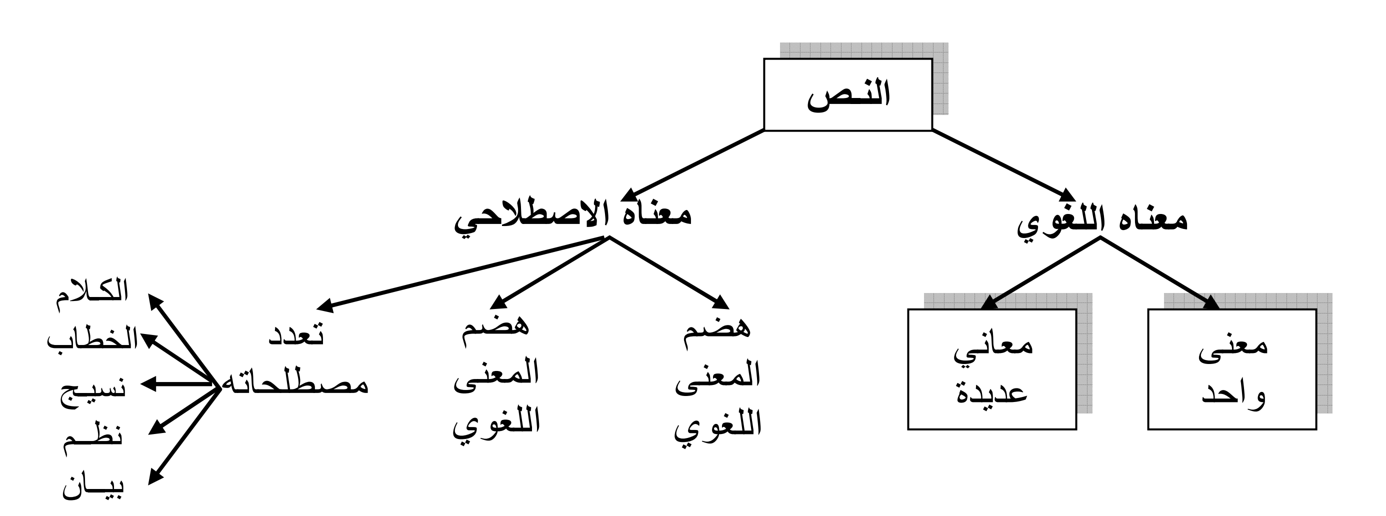
2- إن معظم الباحثين العرب الذين حاولوا تقديم تعريفات مستقلة عن التعريفات اللغوية نجدهم قد هضموا ما توصل إليه الغربيون من خلال أبحاثهم، ومرد ذلك هو تركيز الباحثين العرب -ولاسيما- القدماء على التقنين للغة العربية من خلال ضبط اللغة بقواعد لا تخرج عنها.

أما الباحثون الغربيون فقد تعددت وجهات نظرهم تبعا لتعدد الاختصاصات والتوجهات والرؤى لديهم. فانفرد كل باحث - في الغالب الأعم- بتعريف له. غير أن هذه التعريفات يمكن تصنيفها كالآتي:



[2]- ينظر: س[illegible] انفتاح النص الروائي، ص: 15، 16.

- أما مفهوم النص عند العرب فيمكن تجسيده من خلال:



النص / الخطاب: "النص والخطاب".

– لقد ميز بعض الباحثين بين النص والخطاب بأن النص مكتوب والخطاب ملفوظ، وأن النص متتالية جملية في حين أن ما ليس نصا يتجاوز الجملة الواحدة.وأن النص ذو ترتيب معين وتركيب خاص. وهذا هو الذي يسمح للنص بتحقيق نصيته[1].

---

[1]– ينظر: عمر محمد أبو خرمة، نحو النص، نقد النظرية، وبناء أخرى، ص :25.

– وقد عرف هذا التمييز عند كثير من الباحثين العرب والغربيين بخاصة.

* فنجد " كريستيفا" (Kristiva) تميز بين الخطاب والنص، إذ تجعل النص أكبر من الخطاب. فتعرف النص بأنه أكثر من مجرد خطاب أو قول. إذ إنه موضوع لعديد من الممارسات السميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية. بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة.

وفيما يخص العلاقة بين النص والخطاب، فإنها تتعلق بديهيا– على حد تعبيرها– بالتعريف الذي نعطيه لهذا المصطلح الأخير. فإذا عرف بوصفه مجموعة من العبارات لمتكلم لم يتميز بوحدة شاملة للموضوع. فسنقول إنه يستطيع إما أن يلتقي نص وإما أن يتكون من عدة نصوص[2].

– أما"**فاندايك**" فهو الآخر يقدم فرقا بين الخطاب والنص:فيرى أن النص هو البناء النظري المجرد المنظور إليه عادة تحت اسم الخطاب. وأن الخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي ونتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية .أما النص فهو مجموع البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه. فالخطاب هو الموضوع الأمبريقي
والمجسد أمامنا كفعل. أما النص فهو الموضوع المجرد والمفترض إنه نتاج لغتنا العلمية[3].

– كما نجد "**هاليداي ورقية حسن**" من جهتهما يميزان بين الخطاب والنص. وهما يؤمنان بأن نصية النص قضية داخلية وظيفة المتلقي أمامها الحكم بوجودها أو عدمه. إذ قد قام بحثهما"الاتساق في اللغة العربية"على موازاة بين الاتساق في النص
والخصائص التي تجعل من عينة ما نصا، مما حدا بهما إلى عد الروابط داخل النص هي النصية[1].أي الخاصية التي تحول الخطاب إلى نص.لأن الخطاب من وجهة نظرهما

---

[2]– ينظر: منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، ص: 119.

[3]– ينظر: سعيد.يقطين، انفتاح النص الروائي، ص:15، 16.

هو ما فوق الجملة .في حين أن النص هو الروابط التي تسمح بالحكم على الخطاب بأنه متسق.فالنص ميزة من مميزات الخطاب[2].

– كما نجد (**ليتش(leech) وثورت**) يقيمان بدورهما تميزا بين الخطاب والنص من خلال ما يسميانه بلاغة الخطاب وبلاغة النص.فيقع النص في تصنيفهما على المستوى الكرافي موازيا للوظيفة النصية. وهو بذلك يأخذ معنى متوالية خطية ذات علاقة مرئية على الورق.و نظرا للصلة الوثيقة بين الخطاب "وظيفة تواصلية" والنص "وظيفة نصية" ، فإنه يتم الربط بينهما عبر ما يستنتج على صعيد تحليل الأسلوب من خلال عناصر تنتمي إلى الخطاب"علاقة الراوي بالكاتب...، والراوي بالشخصيات... وعلاقة الكاتب بالقارئ. أو إلى النص" الخطية والانسجام"[3].

– أما " **وليد منير**" فيقدم فرقا بين الخطاب والنص. إذ يساوي بين" الكتابة، القول النص، الخطاب". وذلك لعده الكتابة رديف النص والقول رديف الخطاب[4].

– ثم يستشهد بقول " **بول ريكور**" لنطلق كلمة نص على كل خطاب يتم تثبيته بواسطة الكتابة. إن هذا التثبيت أمر مؤسس للنص ذاته ومقوم له.

النص هو النتوء الطبوغرافي للخطاب والنص هو الخطاب المثبت أو بمعنى آخر.

النص = الخطاب – المحذوف منه، حيث إن: الخطاب = النص + المحذوف منه[1].

–فإذا كان بعض الباحثين قد ميزوا بين النص والخطاب وجعلوا لكل مصطلح دلالته الخاصة به. فإنه وفي المقابل يوجد بعض الباحثين من لا يفرق بينهما ويجعل النص رديفا للخطاب.فنجد مثلا "صلاح فضل" يورد هذا التعريف: " إن النص وحدة معقدة من

---

[1] – ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991 بيروت، ص: 16.

[2]– ينظر: محمد خطابي، المرجع نفسه،ص:ن.

[3]– ينظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص :13.

[4]– ينظر: عمر محمد أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية ... و بناء أخرى، ص: 64.

[1]– ينظر: عمر محمد أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية ... و بناء أخرى، ص : 64.

الخطاب. إذ لا يفهم منه مجرد الكتابة فحسب، وإنما يفهم منه – أيضا – عملية إنتاج الخطاب في عمل محدد.فالخطاب يتجمع فيه أولا عمل تركيبي يجعل من القصة أو القصيدة وحدة شاملة .ويخضع هذا التعبير لعدد من القواعد الشكلية لا باعتباره لغة و إنما باعتباره خطابا يؤدي إلى وجود ما نطلق عليه قصيدة أو قصة.[2].

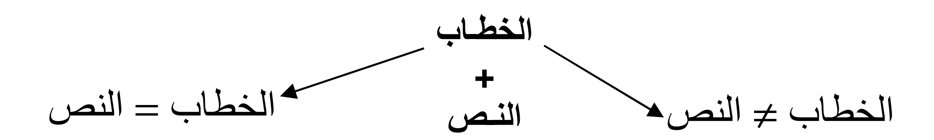
والملاحظ في التعريف عدم التفريق بين النص والخطاب حيث جعلهما في مستوى واحد.

* كما نجد " **فاولر**" (r. Fowler) في كتابه " **اللسانيات و الرواية**" لا يفرق بين الخطاب والنص، فيجعل النص أو البنية النصية موجودة في أي عمل كيفما كان نوعه، وذلك باعتبار أن أي نص هو خطاب أو فعل لغوي ينجزه كاتب ضمني لقارئ ضمني[3].

* ومن جهته " **فانديك**" يجعل الخطاب رديفا للنص. وذلك عندما حاول في سنة 1972 إقامة أنحاء النص فيعرف النص قائلا " إنه بكلمة موجزة كل ما يتجاوز الجملة، إنه الخطاب" .لذلك نجده مثلا وهو يتحدث عن "هاريس" وغيره من محللي الخطاب يستعمل "النص"، إذ يجعل الملفوظات قابلة لإعادة بنائها تحت وحدة واحدة اسمها "النص"[1].

– ويمكن القول أن جل الباحثين – ولاسيما– الغربيين المحدثين يذهبون إلى ضبط المفاهيم والمصطلحات. لذا نجد معظمهم يميز بين "الخطاب" و"النص" سواء من الناحية الشكلية أو من الناحية المضمونية.

– و يمكن تلخيص كل ذلك فيما يلي:



---

[2]– ينظر : سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والإجراءات، نقلا عن صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 241.

[3]– ينظر : سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص :12.

[1]- ينظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص 14.

النص / الجملة:النص والجملة .

– لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية على وجه التقريب – منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة (Sentence) دون غيره.

ومن المنطلق أن هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض وتباين صور التعريف حتى في وقتنا الحاضر . ومازالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية ،بل بكونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها.

وفي النحو التحويلي تعرف اللغة من حيث المبدأ بأنها مجموعة من الجمل. فكل ما لايوجد في الجملة لابد أن يقدر بالتحويل أو الاستنباط.

فقد عولجت الجملة أحيانا لابوصفها نمطا تحكمه قواعد نحوية ،بل عولجت أيضا بوصفها قضية منطقية كلما تهيأت الظروف لذلك[1].

– وقد تم التغلب على الدراسة النحوية المقصورة على الجملة المفردة أولا في إطار " فرضية التوسع" التي تحدد فيها النصوص – عامة – بأنها وحدات أعم من الجملة[2].

– و ذلك باعتبار أن[3]:

النص	الجملة (الجمل)
النص نظام فعال (Actual Sistem)	الجمل عناصر من نظام افتراضي (Virtual Sistem)
النص: يعرف تبعا للمعايير الكاملة للنصية (	الجمل كيان قواعدي (Grammatical) خالص

[1]- ينظر:روبرت دو بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 88.
[2]- ينظر:فولفجانج هاينه من وديتر فهيفيجر، علم اللغة النصي، ص: 23.
[3]-:روبرت دو بوجراند، المرجع السابق، ص: 89، 90.

Textuality)	يتحدد على مستوى النحو فحسب
الصواب النحوي لا يعد قانونا بل يعد تعويضا (Dfault) يلجأ إليه عند عدم وجود قرائن محددة. أو هو تفضيل (Preference) يلجا إليه حينما تتعدد الاحتمالات	خاضعة للقيود المفروضة على البنية التجريدية.
أما التمييز بين ما يعد نصا (text) وما لا يعد نصا (non text) فكون النص مقبولا (acceptable) أو غير مقبول (non acceptable) يتم بحسب درجية معقدة، لا بحسب تقابل ثنائي، و من ذلك الاعتماد على تحفيز يتم بحسب دوافع الموقف (contextuall motivation)	التمييز بين ما يطابق القواعد (grammatical) وما لايطابقها (non grammatical) تمييز تقابلي ثنائي.(binary opposition) فالحكم بأن تركيبا مايعد "جملة" يتم بمقارنة هذا التركيب بالأنماط التي تسمح بها القواعد النحوية.
النص يتصل بموقف يكون فيه، (situation of occurrence) تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات (Stratigies) والتوقعات (Expectations) والمعارف (Knon ledge) .وهذه البيئة الشاسعة تنتمي إلى سياق الموقف (context). أما التركيب الداخلي للنص فهو سياق البنية. (cotext)	أماالقواعد التجريبية لتكوين الجملة لا يمكن التقنيين لطولها أو عدد مكملاتها، بحيث يتوقف بعده تتابع العناصر لتصبح الجملة جملة.
إن النص تجلّ لعمل (action) إنساني ينوي به (intends) شخص أن ينتج نصا. ويوجه (Instructs) السامعين به إلى أن	ليست الجملة عملا، ولهذا كانت ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية ،لأنها تستعمل لتعريف الناس بكيفية بناء العلاقات النحوية فحسب.

يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة.	
إن العوامل النفسية (psychological Factors) أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل. الناس بحاجة إلى معرفة عملية بالأحداث الجارية بخصوصها.	الجملة من حيث الصياغة الذهنية شكل استكشافي (Newstics) بجانب أمور أخرى تعين على الغايات. وحدود الجملة يتم تعيينها فيما بعد أثناء النص. يعتمد متعلموا اللغة في استخدامهم للجمل على معرفة القواعد من حيث هي نظام افتراضي[1].

– إن الجملة في النص ذات دلالة جزئية ولا يمكن أن تتقرر بالتحديد الدلالة الحقيقية لكل جملة داخل ما يسمى النص (text ganze). إلا بمراعاة الدلالات السابقة

واللاحقة في ذلك التسلسل / التتابع الجملي. إذ ينظر إلى النص مهما صغر حجمه على أنه وحدة كلية مترابطة الأجزاء. والاعتداد هنا ليس بالامتداد الطولي للنص بل بالأبنية الكبرى المتلاحمة داخليا والتي يقدمها النص.

* وقد أثبت النص وفق أغلب المسهمين في كتاب" بتوفي" أنه وحدة كبرى ذات طبيعة خاصة تتطلب عادة وحدات الجملة – على الأقل– من الناحية النحوية.ومع ذلك فالنص لا يطابق الجملة إلا بشكل استثنائي (Swinski -Ibid).

* وينتهي "بيتوفي" إلى استخلاص فارق جوهري بين الجملة والنص يتوخى إليه النظر في الوقت الحاضر من خلال أعمال برينكر وجلتنس بوجه خاص. ألا وهو ربط الجملة (على الأقل في صورتها الأساسية (Basisform) بفعل مستقل أساسي، يمكن أن تتبعه عدة مواقع لعناصر ما[1].

[1]- روبرت دوبوجراند، النص و الخطاب والإجراء، ص: 90، 91، 92.

[1]–ينظر:سعيد بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والإجراءات، ص: 141.

ولعل الذي مهد الطريق إلى مثل هذا التصور في علم اللغة الروسي هو "**بشكوفسكي**" (**Peshcoveskuy**) 1972 في الدراسات اللغوية الألمانية" بوست 1949" في ذلك لم يغير أساس التطور النظري بل وضع مجال القواعد فقط .وانطلاقا من الفرضية القائلة إن النصوص مبدئيا لها الخواص نفسها التي للجمل فإن كليات النص نتيجة لذلك توصف بالمناهج نفسها التي للجمل المفردة، وعلى أساس من الأنواع نفسها التي للجمل المفردة.لذلك كان" نحو النص" (علم اللغة النصي) يفهم على أنه نوع من قواعد الجمل المتعددة. ولما كان تجاوز الجملة أمرا أساسيا في إدراك النصية فقد وصفت النصوص بأنها كليات تحول العبارات لأنها تمثل وحدات وراء حدود الجملة. [2].

– وكما هو معهود في اللسانيات بالنسبة لوصف الجمل فإننا سنميز في التحليل النصي مختلف مستويات الوصف. فنستطيع أن نصف الوحدات الصوتية وشكل الكلمات والبنية الجملية سواء كان ذلك في إطار الجملة أم في إطار النص[1].

ولقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجملة بمصطلحات المكونات القاعدية. أما في علم النص فإننا نتقدم بخطوة إلى الأمام ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص[2].

– وقد تركز النقد الذي وجهه علماء نحو النص في نحو الجملة في مجموعة تساؤلات. وكل أشكال ذلك النقد لا يعني بالضرورة أنه لم تعد هناك قيمة لنحو الجملة بل كان الأمر مخالفا بحيث إنهم وضعوا تصورات جديدة لأهداف معينة.وكان التراث النحوي السابق الأساس الفعلي الذي بنيت عليه الاتجاهات النصية بكل ما تتسم به من تشعب أفكارها وتصوراتها.

---

[2]– ينظر: فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: 23.

[1]- ينظر: منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، ص: 120.

[2]- ينظر : المرجع نفسه، ص: 120.

ورأوا أن الدراسات النحوية السابقة قدمت تحليلات جزئية مهمة لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجملة والمتواليات الجملية. ورأوا كذلك أن كثيرا من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار نحو الجملة تفسيرا كافيا مقنعا[3].فكثير من الظواهر التي تعالج في إطار النص كوحدة كبرى هي في حقيقة الأمر قد كانت محور كثير من البحوث النحوية السابقة التي تعد الجملة أكبر وحدة في التحليل لا تتضمنها.غير أن نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل.إذ عني في دراسته بظواهر تركيبية نصية مختلفة منها علاقات التماسك النحوي النصي والتقابل والتراكيب النحوية.

* وتعتبر الصلة بين" نحو الجملة " و"نحو النص" وثيقة إلى الحد الذي لم تنجح معه كل محاولات التمييز بينهما.ويرى "**فاندايك**" **(VanDiyk)** أن نحو الجملة (GS) يشكل جزءا غير قليل من نحو النص (GN) .وتعد أهم مهمة لنحو النص هي صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح .ويعد مثل ذلك النحو النصي إعادة بناء شكلية للكفاءة اللغوية[1].فتصورات " نحو النص" تنطلق من فرضيات أن النص في الأساس يمكن تحديده بأنه مركب بسيط من جمل تقوم بينها علاقات تناسق وإزاء هذه الخلفية النظرية فإن النصوص عادة تتمثل فيها الخصائص الآتية:

تعاقب أفقي للجمل.

تحديد الجهة اليسرى واليمنى.

الاستقلال النسبي.

التناسق داخل تتابع الجمل.

[3]- ينظر: سعيد بحيري، علم لغة النص، ص: 133-134.

[1]- ينظر:سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص:135-136.

العلاقات الدلالية بين المكونات السطحية[2].

وهكذا فإن اللسانيين عندما بدؤوا الاهتمام بالتنظيم النصي على نحو خاص ،فقد حاولوا في فترة أولى أن يغيروا مواضع النموذج القاعدي للجملة.فقد قام "تحليل الخطاب"ممثلا بزعيمه **(Z.Harris)** بتقطيع النص إلى عناصر تركيبية مجتمعة في طبقات متعادلة، تتكون مثل هذه الطبقة من مجموع العناصر التي تستطيع أن تظهر في سياق متطابق.

– وفي السياق نفسه اقترح " **تودوروف**" **(1969–1971)** التمييز بين الوجه الشفاهي للنص وهو الوجه الذي يتكون من كل العناصر اللسانية بالذات "صوتية – قاعدية" للجمل التي تكونه. والوجه النحوي الذي يحيل ليس إلى نحو الجمل ولكن إلى العلاقات بين الوحدات النصية " جمل، مجموعات من الجمل "، والوجه الدلالي وهو إنتاج معقد للمضمون الدلالي للوحدات اللسانية .وتحتوي دراسة الوجه الشفوي أيضا دراسة الوقائع الأسلوبية وكذلك دراسة الظواهر الأكثر بدائية مثل طول النص[1].

---

[2]– ينظر :فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص :25.

[1]– منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، ص 122.

بدايات علم النص (علم اللغة النصي):

من الممكن أن يعد علم لغة النص أحد فروع اللغة.غير أنه يتميز عنها من جهة النشأة والتطور. إذ إنه لم يرتبط – كما ذهب أغلب مؤرخي هذا العلم – ببلد بعينه أو بمدرسة بعينها أو باتجاه محدد بل على العكس من ذلك كله. فإن أقطابه قد حاولوا تلمس البدايات في أعمال لغوية محددة ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين.ويرى"**سعيد حسن بحيري**" أن البداية الفعلية لهذا العلم كانت في بداية السبعينات بعد أن اكتملت ملامحه الفارقة. وإن كان من المستحيل أن ينفصل عن عدة علوم أخرى انفصالا كاملا ،لأنه يركز على خاصية جوهرية له تحول له دون ذلك

وهي خاصية التداخل. فلا خلاف حول استقائه أكثر أسسه ومعارفه من علوم تتداخل معه تداخلا شديدا[1]. فلقد مثلت النصوص محور هذا العلم ولكنه سبق بعلوم عدة

[1]- ينظر: سعيد بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والإجراءات، ص: 01.

كان همها الأول مضمون النصوص وأبنية المعنى ومحاولة الفهم والتفسير "علوم الآداب والفيليلوجيا والبلاغة والشعر والأسلوب.إذ شكلت الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية للنصوص صلب البحث النصي فلا يخرج منها البحث إلا ليعود إليها[2].

* وإن المتتبع لحدود البلاغة وعلاقاتها بعلم لغة النص يجد أن الصلة وثيقة بينها إلى الحد الذي جعل بعض الباحثين يعدها السابقة التاريخية لعلم النص[3]. فيقول **فاندايك:** "إن البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة، لكننا نؤثر مصطلح "علم النص" لأن كلمة بلاغة ترتبط حاليا بأشكال أسلوبية خاصة، كما أنها ترتبط بوظائف الاتصال العام ووسائل الإقناع "[1].

ولما كانت مهمة البلاغة هي البحث في خصائص الكلام في علاقتها بقواعد الانتظام التي تقدمها قوانين اللغة، كما تتوجه إلى المستمع أو القارئ لتؤثر فيه.وهذه العلاقة ذات خصوصية في البحث اللغوي النصي.

– إلا أن العلاقة العكسية لا تقل عنها أهمية وهو غير متفرد في ذلك لأن عملية الاتصال تجمع العلاقة بين أطراف الاتصال الأساسيين (نص، منتج، متلق)، أو كيفيات التفاعل بينها[2]. فالبلاغة يمكن أن تصل إلى الهدف الذي يتمثل في إرشاد السامع أو القارئ إلى التعرف عن المتكلم أو الكاتب، ولا تقف عند التأثير فيه، بل تتجاوزه إلى الإقناع. وهذه الفكرة تؤثر في إنتاج النص .إذ إنه يراعي الطرف المستقبل في إطار هذا المفهوم[3].

---

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 2، 4، 5.
[3]- ينظر : المرجع نفسه، ص: 05.
[1] ينظر: سعيد بحيري، علم لغة النص ، ص: 06 .و صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 252، 253.
[2]- ينظر:سعيد بحيري، المرجع نفسه، ص: 07.
[3]- ينظر:المرجع نفسه ، ص: 08.

–وقد اتسع علم لغة النص في الأساس بضمه تلك القواعد والنماذج والاستراتيجيات المتاحة، وتجاوزها إلى إمكانات أخرى توفرت له من خلال الامتداد المعرفي.

كما مكنته نظرته الشمولية من تخطي الامتداد الأفقي إلى أبعاد دلالية وإشارية وإحالية تستعصي على النظر المحدود. ولابد من الإشارة إلى أن بداية البحث في النص بشكل عام ترجع إلى رسالة (Nye) التي بحثت فيها علامات عدم الاكتمال وهي حجة نمطية في علم اللغة النصي[4].

– وهكذا فإن ثمة دراسات سابقة لأعمال " **زلينج هاريس**" (**Z.Harris**) يمكن أن تعد بحق البدايات الفعلية في تحليل الخطاب، وهذه الدراسات قدمت بعض الأفكار النصية الجوهرية لكنها كانت متناثرة ومحدودة.

أما " **هاريس**" فقد حاول أن ينقل المناهج التركيبية في التجزئة والتصنيف وبناء أقسام التماثل إلى النصوص وأن ينظم تتابعات النص المتحققة في تحويلات شارحة مفسرة. ويرى أحد الباحثين أن" هاريس" حين نشر "تحليل الخطاب" (Discours Analysis) اعتبر هذا المقال بداية الاتجاه إلى نحو النص .فكانت بداية" نحو النص" إذن في النصف الثاني من هذا القرن[1].ونشر "**هاريس**" بحثه بعنوان "تحليل الخطاب" سنة 1952.و قد حظي هذا البحث باهتمام كبير ولا يزال ذلك إلى اليوم .ثم قدم "**دل هيمز**" (**Dell Hyms**) 1960 عمله الذي ركز على الحدث الكلامي في مواقفه الاجتماعية.

ثم جاء فلاسفة اللغة (Ausin) 1962، (Searle) 1969، (Grice) 1975، ثم جاء هاليداي (Halliday) 1973الذي قدم أعظم عمل في تحليل الخطاب البريطاني وغير مفاهيم كثيرة في المدرسة اللغوية.ثم ظهرت أسماء كثيرة في هذا العلم مثل 1976 (Goffman)، 1979 (Sacks and Ieffesson)، 1972 (Van Diyk).

---

(4)- ينظر: المرجع نفسه، ص: 09.

(1)– ينظر: سعيد بحيري، علم لغة النص، ص: 17.

– ثم تطور التحليل النصي كثيرا ليتعامل مع ما فوق الجملة ويهتم بالسياقات والمؤثرات الثقافية التي تؤثر في اللغة المستعملة ثم الاهتمام بعلم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة الثانية[2].

– أما الناحية التاريخية لهذا العلم فمن الصعب أن ننسبه إلى عالم لغوي بعينه يمكن أن نعده رائد هذه المدرسة ولكن الذي أكده الباحثون أن أجرومية النص قد ولدت من رحم البنوية الوصفية القائمة على أجرومية الجملة في أمريكا[3].

–

وقد حقق هذا العلم– علم النص– تطورا هائلا في القرن الحالي. وبالخصوص خلال العشرين سنة الأولى من وجوده. وأفضى إلى إدراك جوهري لبناء النصوص وتماسكها على علاقات ممتدة. ولكنه سعى إلى تجاوز الحدود اللغوية الصارمة وتوسيع رقعة علم اللغة في اتجاهات مختلفة .حتى إن نقاده يتهمونه بالتطور في اتجاه علم شامل لابد أن يفضي حتما إلى غموض زائد في مفاهيمه المتخصصة .

ويرد على ذلك بأن توسيع مجال علم اللغة ليشمل النصوص وتوظيفها والاتصال لايشكك مطلقا في أهمية الوحدات اللغوية المعزولة " الفونيمات والمورفيمات والليكسيمات والمركبات الاسمية و الجمل. بل بالعكس يجب أن تستمر مثل هذه الدراسات، إذ ينبغي أن يقوم إمكان توظيفها في أنواع معينة من النصوص[1].

وبرزت النداءات بضرورة الخروج من بوتقة التحليل على مستوى الجملة إلى مستوى التحليل على مستوى النص. فقد انطلقت من الإحساس القوي بأن نحو الجملة لم يعد كافيا لإشباع حاجة المحلل اللغوي. فما الجملة إلا جزء صغير بالقياس للنص.

---

[2]–ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص:23 .نقلا عن Michael.M.carthy 1993,discourse Analysis,for language teachers,combridge Univesity press,Great Britain pp.5-7.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص :36، 37.

[1]– ينظر: فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص :07.

وما يقدمه النص يمثل المعنى الكلي ،على حين أن الذي تقدمه الجملة يمثل جزءا فقط من المعنى العام[2].

ومن جهة أخرى نجد علم اللغة النصي لم يتخل عن الجملة وأوصافها ومصطلحاتها .بل كان كل ما يتعلق بالجملة هو الأساس للانتقال إلى ما بعد الجملة[3].وهذا لا يجعلنا نطرح نحو الجملة خلفنا ،بل العكس هو الصحيح. لأنه كما يمثل الحرف نواة الكلمة والكلمة نواة الجملة. فكذلك الجملة تمثل نواة النص .فالنص عبارة عن متتاليات من الجمل في الأغلب .ومعظم العلاقات النصية هي علاقات قائمة على العلاقات بين الكلمات داخل الجملة الواحدة ثم بين الكلمات داخل عدة جمل.

– وإذا كان النحو العربي وغيره قد انطلقوا من نحو الجملة وانحصرت التحليلات النحوية في هذا المضمار، فإن هذا ليس قصورا فيها ،وإنما هو راجع إلى الأسباب التي من أجلها تم القيام بتقعيد اللغة. فقد كان من أهمها الرغبة في تقويم اللسان في نطق الجملة. ومن ثم كان الاهتمام بالقواعد التي تضمن سلامة الجملة بمستوياتها.

– والواقع أن موقف البلاغيين كان غير موقف اللغويين.فقد انطلقت مباحث عديدة في علم البلاغة اتجاه المعالجة النصية. مثل:الإيجاز والفصل والوصل، بل إن نظرية النظم نفسها أكدت التضام والاتساق بين الكلمة الأولى والثانية والثالثة.

وتجدر الإشارة إلى دور المفسرين، فقد كان أبرز الأدوار في المعالجة النصية .وهذا طبيعي فعملهم قام أساسا على النظرة إلى النص القرآني كاملا إلى درجة أنهم رأوا القرآن الكريم كالكلمة الواحدة كله آخذ بعضه بيد بعض فأكدوا التماسك الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي، والدلالي.وأكدوا كذلك على المناسبة بين حروف الكلمة

---

(2)– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي،المرجع علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 49.

(3)– ينظر :روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 89.

الواحدة وكلمات الجملة الواحدة،و جمل النص الواحد ونصوص القرآن كله[1].فكان فضل"**الجرجاني**" كبيرا في دراسة موضوعات تتعلق بنحو النص وبيان آليات انسجامه. فكان لإدراكه لطبيعة علم النحو أثر بارز في خدمة نحو النص، وفهم النصوص فهما علميا دقيقا، وما كان حديثه في بعض جزئيات نحو النص كحديثه في الفصل والوصل الذي يعد نموذجا بارزا لما يجب أن يبحث فيه هذا العلم فليس هو لكل نظرية " نحو النص" ضمن فهم الجرجاني لعلم النص بمصطلحه المعاصر إلا إبرازا لموضوع ظاهر من مواضيع هذا العلم.

* إذ يجدر بالبحث أن يثبت أن الجرجاني في نظره في نصوص اللغة قائمة على هذا التقسيم أي أن يبدأ دارس النص بنحو الجملة فيثني بنحو ما فوق الجملة ثم يعرج على نحو النص ليصل إلى نحو الأسلوب.وبحثه ركز على الأجزاء الثلاثة الأولى من علم النحو. والصعوبة كامنة في ربط نحو النص بما قبله وصولا منه إلى نحو الأسلوب. ذلك أن "نحو النص" غير مستقر المنهج والقوانين والاستراتيجيات .فالولوج منه إلى نحو الأسلوب مع الجهل به مستحيل[1].

فضلا عن أن" **البقاعي**" أشار إلى ذلك فقد قدم دراسة له تعتبر من أبرز الدراسات في قضايا" نحو النص" على مستوى التطبيق في التراث العربي، رغم عدم الإشارة إليه من قبل المحدثين–إلا نادرا – فقد ركز في تفسيره على ربط الجمل بعضها ببعض أكثر من عنايته بربط الجملة فيما بينها من عناصر. لأنه أسهل تناولا من نظيره .أي أسهل من ربط الجملة والجملة. إذ حاول أن يربط كل سورة بما قبلها وما بعدها من السور وكل آية بما قبلها و ما بعدها أيضا.

---

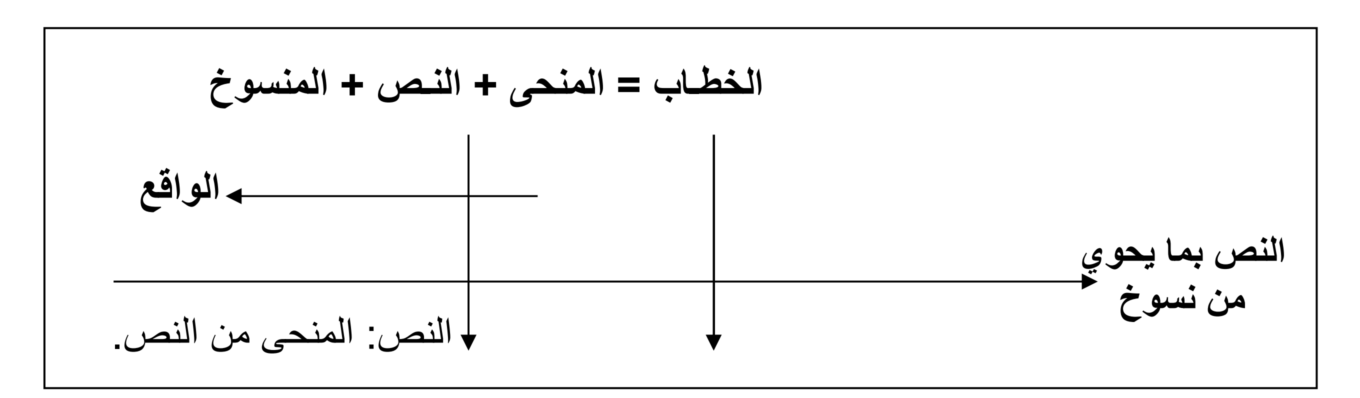
[1]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 49-50.

[1]- ينظر : عمر محمد أبو خرمة، نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، ص :43- 47.

– ومن الكتب التي عنيت بفكرة الربط أو وحدة النص وأفاد منه نذكر: البرهان في تفسير سور القرآن لأبي جعفر الغرناطي، والبرهان في علوم القرآن للزركشي
و تفسير الأصفهاني للأصفهاني[2].

* كما نجد "**سعيد حوى**" من جهته قرر وحدة النص القرآني. فقد بدأ بربط الجملة بالجملة دون ذكر القوانين والإستراتيجيات التي سمحت له بذلك.وقام بربط الفقرة بالفقرة دون بيان سبب كونها فقرة و ليست قسما أو مقطعا. والملاحظ أنه لم يأل جهدا في الاستعانة بما هو خارج النص لإثبات صواب منهجه[3].
فاستعان بأسباب النزول و بالحديث الشريف والسيرة و التاريخ[1].

– أما **وليد منير** فقد حاول تقديم فهم خاص للنص القرآني من خلال تقديم فهم جديد لمفهوم النص. بحيث يقدم من خلال هذا المفهوم المفترض آليات النص القرآني في الترابط.و يعتمد في بناء مفهومه هذا على مجمل النظريات في نحو النص.ويظهر جليا أن النص بمفهوم "**وليد منير**" هذا لا يعدو كونه المكتوب من خطاب سابق .ولكنه تميز عن سابقيه بأن طور المفهوم قليلا،حين ربط النص بالمدون بعد كونه خطابا شفهيا سابقا.ونجده يربط اتساق النص بنفي التناقضات فيه. فكلما كان النص بلا تناقضات كان متسقا.ومن جهة أخرى يرى أن النص يتقاطع مع الخطاب .ويمكن توضيح ذلك بالآتي:



[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 48، 49، 54.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 57-60.
[1]- ينظر: عمر محمد أبو خرمة، نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، ص: 60.

فوليد منير يرى أن النص عالم موازي للعالم الخارجي من جهة فهو – أي النص– لا يحتاج إلى العالم لفهمه، وهو من جهة ثانية لا يحتاج إلى الخطاب أيضا.

ويظهر أن **وليد منير** لا يريد أن يقدم تحديدا للنص بل يتركه أرضا مشاعا يجتزئ منها ما يشاء وقت ما يشاء جاعلا بذلك الحدس هو الفيصل في المسألة[2].

أما في الحاضر الغربي فنجد "**هاليداي و رقية حسن**" قد بحثا في كيفية تشكل النص على إيمانهما العميق بأن نحو النص ما هو سوى دراسة الاعتبارات اللغوية الخمسة الرابطة بين جمل لغوية في متتالية خطية. وهذه الاعتبارات هي: الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي.فيذهبان إلى أن قضية علم اللغة النصي ليست الجواب فقط عن سؤال مثل :هل هذه الأدوات تربط المتواليات الجملية أم لا، إذإن علم اللغة التقليدي قد وصل إلى إجابة عن مثل هذا السؤال – منذ عصور خلت – إجابة شافية ولم يدع مجالا لمستزيد. ولكن سؤال علم اللغة النصي مختلف تماما عن السؤال السابق إذ سؤاله: كيف استخدم النص هذه الاعتبارات؟ ولماذا ؟ من جهة وكيف يتأثر النص ربطا وتماسكا نتيجة هذا الاستخدام من جهة ثانية[1].

* أما" **فاندايك** " فاعتقد أن المعنى السياقي أي معنى المفردة في تركيب جملي ما يختلف عن معناها المعجمي خارج التركيب . وأن هذا الاختلاف من أثر السياق معرفة العالم تحديدا: أي مجموع الخبرات الحياتية الواقعية التي يكتسبها الفرد في منظومته الاجتماعية. فهي التي تشكل المعنى في النصوص، وهي التي تخلق انسجامه وترابطه.

---

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص:63 – 65-66-67-77.

[1]- ينظر: عمر محمد أبو خرمة، المرجع السابق، ص: 81- 85.

* وفرّق بين الانسجام والترابط .إذ الترابط هو وجود علاقة سبب ونتيجة في هذا التركيب، وتكون الجمل مترابطة بالقدر الذي تكون فيها النتائج متعالقة مع المقدمات تعالقا مباشرا. ويضعف الترابط كلما كان التعالق غير مباشر. وربط بين درجة التعالق من حيث مباشرته وقبول المتلقي للنص.

– أما الانسجام فقد جعله مرتبطا بالدلالة وذلك من خلال المتعالقات التالية:

* تطابق الذوات " الضمائر المحيلة إلى شيء بعينه ".

* الكل والجزء والملكية "دلالة التضمن".

* وجود الإطار "كعلاقة الخاص بالعام".

* الإحالـة.

– وبنا "**فانديك**" كل ذلك ليصل إلى أن النص ما هو إلا بنية كلية ذات موضوع[1].بمعنى أن النص يدور في بؤرة محددة هي موضوعه. وأن كل الجمل الأخرى ما هي إلا شروح وتفسير وإعادة صياغة لتلك البؤرة.والقاعدة التي أقرها " **فانديك** "هي أن القضايا تكون متعالقة (تحقق النصية) بقدر ما تكون مرتبطة بموضوع التخاطب[2].

– أما " **براون و يول** " فينطلقان من اتجاه ثالث. حيث يعدان كل وحدة لغوية أكبر من الجملة موضوعا لتحليل الخطاب.وينطلقان من اختزال وظائف اللغة إلى وظيفتين هما: النقل والتفاعل.لذا كان من أبرز مبادئ الانسجام في الخطاب عندهما: السياق

والمعنى ومجموع العناصر الخارجية" غير اللغوية" التي تساعد في نقل المعلومة أو تنشيط التفاعل ضمن مفهوم التعاون بين المرسل والمتلقي.

إذ إنهما يفرضان أنه لا وجود لفهم النص ما لم توجد معرفة العالم. وقد قامت عملية الانسجام عندهما على مايلي:

---

[1]- ينظر: عمر محمد أبو خرمة، ص: 85، 86، 88، 89.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 90.

1- المعرفة المسبقة: وتتحصر عندهما في :الإطار، المدونة، السيناريو، الخطاطة.
2- الاستدلال: كافتراض تجسيري . ويقصد بهذا المصطلح عملية افتراضية يقوم بها القارئ للانتقال من المعنى الحرفي إلى ما يقصد المتكلم إيصاله.
3- الاستدلال كرابط مفقود: وصول المتلقي إلى نتيجة لم تذكر في النص باستغلال مقدمات مذكورة[3].

* ولما كان علم النص هو دراسة النص في إطار منظومة فكرية وثقافية محددة وليس في إطار ثقافة إنسانية عامة. فإن العلم المتخصص لدراسة هذه الظاهرة هو علم اللغة العام .وأما علم اللغة النصي فيدرس النص في إطار البيئة التي نصبته نصا وشهدت له بالنصية. إذ هو يخاطب وعيها الجمعي وعقدها الاجتماعي[1].

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص : 90- 93.

[1]- ينظر: عمر محمد أبو خرمة، المرجع السابق، ص :38.

مفهوم لسانيات النص:

تتفق التعريفات تقريبا أن" لسانيات النص" فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة. وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد.

– ويذكر (NiLs) أن علم لغة النص يعني – في العادة – الدراسة للأدوات اللغوية للتماسك النصي " الشكلي والدلالي "، مع تأكيده أهمية السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص.

– وهناك من يعرفه بأنه فرع من علم اللغة يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى ،وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه ، والإحالة أو المرجعية وأنواعها، و السياق النصي ودور المشاركين في النص "المرسل والمستقبل " وهذه الدراسة تتضمن النصوص المنطوقة والمكتوبة على حد سواء[1].

– ولقد عينت لسانيات النص بالظواهر التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا دقيقا إلا من خلال ما يسمى الوحدة الكلية للنص، ومن تلك الظواهر ما يسمى الترابط – التماسك– الذي

---

[1]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 34، 35، 36.

يعتمد على تصورات تجمع بين عناصر نحوية تقليدية وعناصر أخرى تستخلص من علوم متداخلة مع النحو[2].

وهذا التعريف يقارب ما ذهب إليه الدكتور "**سعيد حسن بحيري**" حين عرف لسانيات النص أو نحو النص وأضاف للتعريف السابق أن" نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار. بعد أن جعل منه علما يهتم في دراسته "نحو النص" بظواهر تركيبية نصية مختلفة منها: علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية والتراكيب المجتزأة وحالات الحذف والجمل المفسرة، وغيرها من الظواهر التي لا يمكن تفسيرها إلا من خلال وحدة النص الكلية[1].

وفي تعريف آخر له لنحو النص من خلال ترجمته لكتابه "مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص" للمؤلف" زتسيسلاف و وارزنياك" يرى أنه: " ذلك الفرع من قواعد النص التي لم تقم بعد، وهو الذي يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص، وخلافا لدلالية النص يقتصر مجال نحو النص على الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقات بينها"[2].

– أما"**الأزهر الزناد**" فيرى أن لسانيات النصوص أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ " نص" .ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها. وهي في ذلك تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص

---

[2]- ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 254 وما بعدها.

[1]– ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والإجراءات، ص: 119.

[2]– ينظر: زتسيسلاف ووارزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات وبناء النص تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار القاهرة، ط1، 2003، ص :60.

وتجمعها فتتجاوزها، لأنها أقصاها تجريدا في ما تقيمه، فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث في ما يكون به الملفوظ نصا[3].

– ولما كانت وظيفة علم اللغة النصي – كما حددها كثير من علماء اللغة– إذ اتفق معظمهم على أن وظيفته تنحصر في أمرين أساسين هما:

1– الوصف النصي (T. Description).

2– التحليل النصي (T. Analysais)[4].

الوصف النصي: فقبل التحليل يجب توضيح مكونات النص ابتداء من الجملة الأولى، ثم بيان الموضوعات التي تناولها النص وإدراج الدراسة الإحصائية تحت إطار الوصف من حيث بيان الروابط الموجودة في النص،حتى نصل إلى بيان هذه الروابط.

التحليل النصي: لا يعتمد على الروابط الموجود بين أشتات النص الداخلية، بل يتعداها إلى الروابط الخارجية. ومن ثم يبرز دور التحليل النصي في بيان وظيفة السياق في تفسير أبعاد النص التي قد تبدو متنافرة. ويجعل بعض الباحثين هاتين الوظيفتين مربوطتان بالتواصل[1].

* ومن الواضح أن هاتين الوظيفتين – لعلم اللغة النصي– تطبق على كل النصوص مهما كان نوعها " شعرية أو سردية " فالمهم هو أن تكون لغوية " مكتوبة ".

– وباعتبار أن القصة نوع من النصوص، فإنها قابلة للدراسة النصية. إذ يبحث فيها عن معايير للنصية سواء في جانبها الشكلي أو من خلال مضمونها.

---

[3]– ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 18.

[4]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ص: 55.

[1]- ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 253 وما بعدها.

أ/ آليات التحليل اللساني النصي:

أولا: الاتساق:"cohesion"

أ- لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور في المادة اللغوية (و،س،ق): وقد وسق الليل واتسق وكل ما انضم فقد اتسق والطريق يأتسق ويتسق أي ينضم حكاه الكسائي. واتسق القمر: استوى. وفي التنزيل (فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق)[1]. قال الفراء:وما وسق أي ما جمع وضم واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة، وقال الفراء*:إلى ست عشرة،فيهن امتلاؤه واتساقه .

وقال أبو عبيدة: وما وسق: أي ما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنه جمعها بأن طلع عليها كلها.

و وسقت الشيء: جمعته وحملته ،و الوسق :ضم الشيء إلى الشيء. وفي حديث أحد :استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم أي استجمعوا وانضموا[2].

والمتتبع للمادة المعجمية (و، س، ق) يجد أن معانيها انصبت على: الضم والاستواء والامتلاء والاجتماع ،والجمع والحمل وغيرها من المعاني.

ب- اصطلاحا: أورد بعض الباحثين في ميدان لسانيات النص تعريفات للاتساق. وذلك باعتبار أن لسانيات النص تدرس النصوص اللغوية من حيث إنها الوحدة الأساس في التحليل:

أ – يرى" محمد خطابي" أن الاتساق هو: ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لـ: نص، خطاب. ويهتم فيه بالوسائل اللغوية "الشكلية" التي تحصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته [3].

---

(1) - سورة الانشقاق ، الآيات : 16-17-18.

(2) - ابن منظور ، لسان العرب ،.مادة (و، س،ق) ، ص: 927.

(3)- ينظر:محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص: 5.

ب– أما "هاليداي ورقية حسن" فيوردان تعريف الاتساق في مؤلفهما (cohesion in English).فيريان أن الاتساق مفهوم دلالي. إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده بوصفه نصا[1].

والملاحظ أنهما ركزا على الجانب الدلالي. هذا ما دفع "خطابي" للتعقيب حول تعريفهما: إذ بين أن الاتساق لا يتم على المستوى الدلالي فقط. وإنما يتم في مستويات أخرى: كالنحو المعجم.وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة بوصفها نظاما ذا ثلاثة أبعاد أو مستويات هي: مستوى الدلالة ،"المعاني" ، المستوى النحوي والمعجمي "الأشكال"،والمستوى الصوتي "الكتابة" (التعبير).

وتتضح هذه المستويات الثلاثة في الشكل التالي:

المعاني ———— (النظام الدلالي)

الكلمات ———— (النظام النحوي ،المعجمي،النحو والمفردات)

الأصوات ————(النظام الصوتي والكتابة)[2].

ونجد "إلهام أبو غزالة" تستعمل لفظة (التضام) للدلالة على الاتساق. وترى أن التضام يشمل الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء الجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة[3].

وموضوعه هو ما يقوم بين مكونات ظاهر النص أو الكلمات الفعلية التي نسمعها أو نراها ضمن تتال لغوي معين. وتعتمد مكونات ظاهر النص بعضها على بعض وفقا للأعراف والأشكال القائمة في علم القواعد[4].

---

(1) - Haliday and rokaya hassan مرجع سابق ، نقلا عن محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص ، ص: 15.

(2) - ينظر: محمد خطابي ،المرجع نفسه،ص: ن.

(3) - ينظر: إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد ،مدخل إلى علم لغة النص ، تطبيقات لنظرية روبرت دوبو جراند وو لفجانج دريسلر، ص:11.

(4) - ينظر :المرجع نفسه، ص:25 .

أما "فاندايك" فيستعمل مفهوم الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل، ولما كانت الجملة مقولة والترابط علاقة دلالية،فقد فضل الباحث الحديث عن العلاقة بين قضيتين"قضايا جملة أو جمل ما".وبين أنها الأساس الذي تقوم على أساسه البنية الكبرى للنص.وذلك باعتبارها بنية تجريدية تمثل منطق النص.ومن طريق البنية الكبرى استطاع علماء النص مقاومة الفكرة الشائعة على أن التماسك النصي يتحدد على مستوى علاقات الترابط بين المتتاليات والجمل. لأن الجمل لا تقدم سوى الأبنية الصغرى، وتظل البنية الكبرى هي التمثيل الدلالي الكلي الذي بموجبه يتحدد المعنى[1].

-كما قدم علماء النص تصورا دقيقا لصور الربط النصي. فذكروا أن التماسك "الربط النحوي" يمثل خصيصة دلالية للخطاب، يعتمد في فهمها على كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى. وشرحوا العوامل التي يعتمد عليها الترابط في المستوى السطحي للنص، والتي تقوم بوظيفة إبراز ترابط العلاقات السببية بين العناصر المكونة للنص في مستواه الخطي المباشر .

أما الترابط على المستوى السطحي فإنه يعتمد على وسائل لغوية ذات وظيفة مشتركة ،والتماسك الآخر الذي يعني الوحدة والاستمرار والتشابك ، يقوم على قواعد وأبنية تصورية تجريدية.فالعلاقات التي تقوم بين الجمل أو العبارات في متتالية نصية يمكن أن ترتكز على الدلالات. وهي العلاقات الداخلية. أو على الروابط بين العناصر المشار إليها أو المدلول عليها في الخارج.

-ومصطلح" cohesion" الذي ترجمه كل من" سعد مصلوح وتمام حسان"ب:"السبك " هو صفة يشترك فيها نحو الجملة ونحو النص. فهو معيار يهتم بظاهر النص ودراسة

---

(1) - ينظر: صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص:123 -266.

- الوسائل التي تتحقق بها خصيصة الاستمرار اللفظي. ويترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق. بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي .والمقصود بظاهر النص تلك الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني تبعا للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظا بكينونته واستمراريته[1].

في حين أن"فانديك" يرى أن التماسك النصي يتحدد على مستوى الدلالات حين يتعلق الأمر بالعلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والمشابهات في المجال التصوري .كما يتحدد على مستوى الإحالة أيضا. أي ما تحيل إليه الوحدات المادية في متوالية خطية[2].

ويجعل "هاليداي ورقية حسن" مصطلح السبك متضمنا علاقات المعنى العام لكل أجزاء النص، والتي تميز النص من اللانص. فهما لا يركزان على ماذا يعني النص بقدر ما يركزان على كيفية تركيب النص باعتباره صرحا دلاليا .فهما لم يستخدما مصطلح coherence" للتماسك الدلالي.ومع ذلك جعل غيرهما معنى coherence مرتبطا بالروابط الدلالية. بينما مصطلح cohesion يعني العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص. وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أوأ جزاء مختلفة من الجملة[3].

-وللتماسك معايير تسهم في كفاءة النص الصياغية، والمتمثلة في: إعادة اللفظ والتعريف واتحاد المرجع والإضمار بعد الذكر "إحالة قبلية" والإضمار قبل الذكر" إحالة بعدية"

---

(1) - ينظر: روبرت دوبوجراند،النص والخطاب و الإجراء ،ص:103.
(2) - ينظر:سعيد حسن بحيري،علم لغة النص المفاهيم و الإجراءات ص:122.
(3) - ينظر:صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ص:95.

والإحالة لمرجع متصيد "إحالة خارجية" والحذف والربط[1].ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو: الاعتماد النحوي. الذي يتحقق في شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع:

1- في الجملة.

2- فيما بين الجمل

3- في الفقرة أو المقطوعة.

4- فيما بين الفقرات أو المقطوعات.

5- في جملة النص[2].

ومن جهة أخرى يرى" صبحي إبراهيم الفقي": أن مصطلح التماسك النصي يشتمل على مصطلحي الاتساق والانسجام معا. إذ يرى ضرورة التوحيد بينهما باختيار أحدهما، وليكن cohesion.ويقسمه إلى:

1-تماسك شكلي يهتم بعلاقات التماسك الشكلية.

2-تماسك دلالي يهتم بعلاقات التماسك الدلالية.[3].

-ويعتبر التماسك من عوامل استقرار النص ورسوخه. ومن ثم تتضح أهميته في تحقيق استقرار النص .ويحصر أهميته في الآتي ذكره:

1- جعل الكلام مفيدا .

2- وضوح العلاقة في الجملة.

3- عدم اللبس في آداء المقصود.

4-عدم الخلط بين عناصر الجملة[4].

---

[1] - ينظر:روبرت دوبوجراند،النص والخطاب والإجراء، ص:301.

[2] - ينظر:جميل عبد المجيد البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ت، 1998 ص:77.

[3] - ينظر: صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي.... ،ص:42 -96.

[4] - ينظر:المرجع نفسه، ص:74.

آراء حول تصنيف وسائل الاتساق:

اختلف الباحثون في مجال لسانيات النص في تحديد هذه الوسائل :

1-" فمحمد خطابي" حصرها في: الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي.

2- أما محمد مفتاح فجعل الترابط نوعين:

ا-الترابط النحوي :ويشمل:- **<u>التنضيد</u>**: وأدخل ضمنه كثيرا من المقولات النحوية مثل: أدوات النداء ،التمني ،الوصل،الاستفهام.

<u>-التنسيق</u>: ما يعرف بالمحيلات. وهي الإشارة والضمير وال التعريف. ومعيار فصلها عن الأدوات السابقة أن إحالتها مزدوجة ،إحالة إلى خارج النص أحيانا، وإحالة إلى داخل النص أحيانا أخرى.

ب- الترابط المعجمي:وتطرق فيه إلى أنواع العلائق التي تكون بين مفردات المعجم وهي علاقات التكرار والاشتقاق والترادف والكناية .ويتم التمييز بين أنواع من الترابط خصوصا في التركيب الشعري " ربط مباشر داخل النص" و"ربط داخل النص وخارجه" وربط بين الأحداث والأوضاع في عالم النص. وهي موازية لأحداث وأوضاع خارج النص[1].

3- ونجد أن" إلهام أبو غزالة وعلي حمد خليل" يحصران وسائل التضام في:

ا- التكرار: وهو التكرار المباشر للعناصر والأنماط .

ب- التكرار الجزئي: وهو نقل العناصر التي سبق استعمالها إلى فئات مختلفة.

ج- الموازاة: وهي تكرار بنية ما مع شغلها بعناصر جديدة.

د- إعادة الصياغة: وهي عبارة عن تكرار المحتوى مع نقله بتعبيرات مختلفة.

هـ- الأشكال البديلة: ويتم استعمالها عند استبدال شاغلات موقع قصيرة وغير قصيرة وغير ذات محتوى مستقل بالعناصر ذات المحتوى.

---

[1] - ينظر:-محمد مفتاح، التشابه و الاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1999،ص:132.

و- الإضمار: وهو تكرار بنية ومحتواها مع حذف بعض تعبيرات السطح[1].

- أما " سعيد بحيري " فإنه تحدث عن العلاقات الدلالية في النصوص، وقسمها إلى علاقات ظاهرة وكامنة. إذ تتمثل العلاقات الدلالية الظاهرة في العلاقات بين عناصر النص التي تقوم علـــى ظـــواهر متعلقـــة ببنيـــة الـــنص " مؤسســـة الـــنص" ويخـــص معيـــار الاتســـاق . والعلاقات الدلالية – حسب بحيري- تتمثل في فهم النص وبراغماتية النص، وتخص معيار الانسجام[2].

في حين أن" إبراهيم الفقهي" قسمها إلى نوعين:

1- وسائل تماسك داخلية: مثل: العطف والفصل والوصل والترقيم وأدوات التعريف والأسمـاء الموصولة والحال والزمان والمكان والرتبة والإسناد.

2- وسائل تماسك خارجية: مثل :المرجعية والإحالة والإشارة[3].

-ويمكن التمثيل لأدوات التماسك النصي حسب رأي إبراهيم الفقي بمايلي[4]:

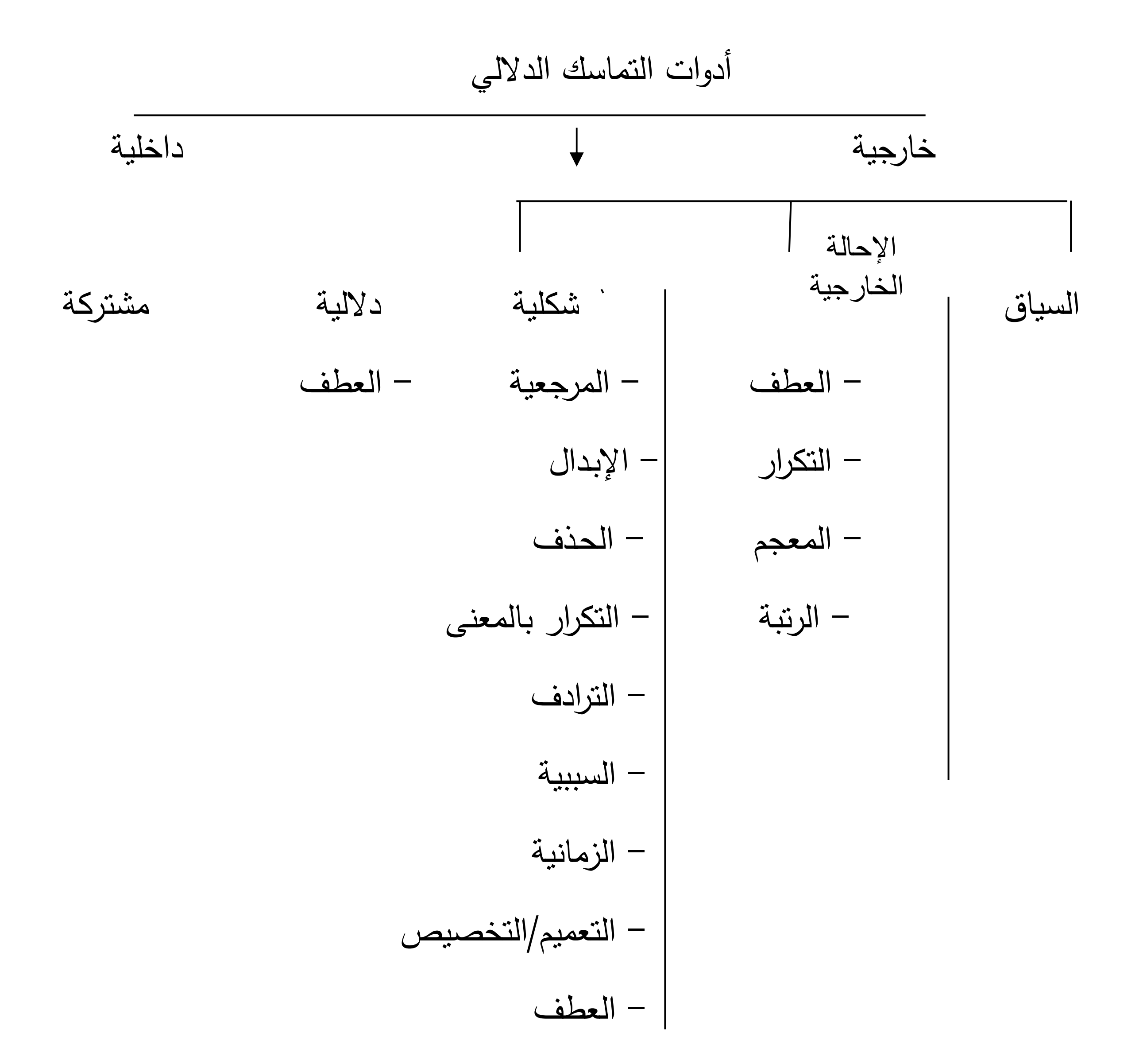
---

[1]- ينظر :إلهام أبو غزالة، علي حمد خليل،مدخل إلى علم لغة النص، ص:72.

[2] - ينظر: زيتسلاف وواد زينياك،مدخل إلى علم النص ،ص:74.

[3] - ينظر:صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي ... ،ج1، ص:75.

[4] - ينظر:المرجع نفسه ،ص:115.



1- الإحالة

أ- تعريفها:

لغة: أحال العريم: زجاه إلى عريم آخر. والاسم الحوالة اللحياني. يقال للرجل إذا تحول من مكان إلى مكان أو تحول على رجل بدراهم: حال. وهو يحول حولا.فقال: أحلت فلانا على فلان بدراهم. أحيله إحالة وإحالا. فإذا ذكرت فعل الرجل قلت: حال يحول حولا[1].

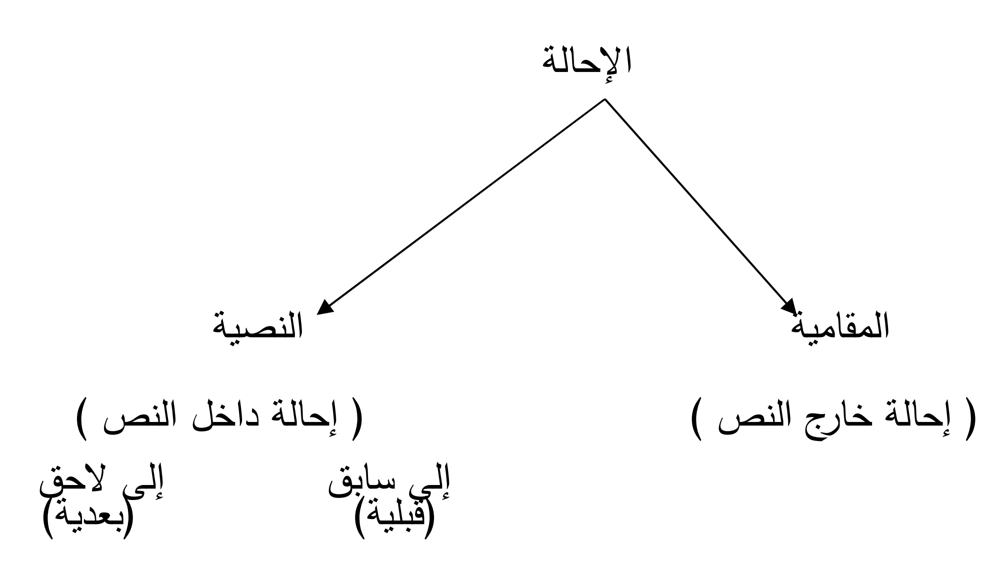
اصطلاحا: تمتلك كل لغة عناصر تشمل الإحالة. وهي حسب الباحثين " هاليداي ورقية حسن": الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

(1) - ابن منظور ،لسان العرب ،مادة (ح،و،ل).ص:191.

وتعتبر الإحالة علاقة دلالية. ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية. إلا أنها تخضع لقيد دلالي هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه .لأن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل. إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويله[1].

ومن جهته" تمام حسان" يورد تعريفا للإحالة – لدى ترجمته لكتاب روبرت دو بوجراند – مفادها أنها العلاقة بين العبارات والأشياء (objects) والأحداث(events) والمواقف (situations) في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي (alternative) في نص ما. إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى عالم النص نفسه[2]. وتطلق تسمية العناصر الإحالية (anaphors)على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة .بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى في أجزاء أخرى من الخطاب. فشرط وجوبها هو النص. وتقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر.

ب–أنواعها:وتنقسم الإحالة إلى نوعين:[3]



---

[1] – ينظر: محمد خطابي،لسانيات النص،ص: 17.

[2]– ينظر: روبرت دو بوجراند،النص والخطاب والإجراء ،ص:320.

[3] – ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص:17

- إذ إن الإحالة النصية (textual) هي إحالة داخل النص "داخل اللغة". والإحالة المقامية (situational)هي إحالة خارج النص" خارج اللغة".

- أما الإحالة القبلية(anaphora) فهي إحالة على السابق أو على إحالة بالعودة. إذ تعود على مفسر سبق التلفظ به.وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام.في حين أن الإحالة البعدية(cataphora) إحالة على اللاحق. إذ تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص أو لاحق عليها[1].

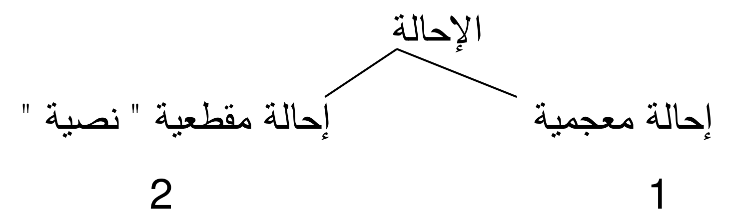
- بينما " الأزهر الزناد " فيحصر الإحالة في ثلاثة أنواع:

1- إحالة داخل اللغة: "داخل النص ": وتشمل العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ. سابقة كانت أم لاحقة.

2- إحالة خارج اللغة: وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي.

3-**إحالة نصية:** وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص.وتؤديها ألفاظ من قبيل:قصة، خبر، رأي، فعل[2].

ومن خلال عرض أنواع الإحالة يمكن حصرها في قسمين اثنين حسب نوع المفسر:



1-إحالة معجمية: وتشمل كل الإحالات التي تعود على مفسر دال على ذات أو مفهوم مفرد. وهي متوفرة في كل النصوص.

2- إحالة مقطعية: وتجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر هو مقطع من ملفوظ (جملة،نص، أو مركب نحوي). وتتوفر في نصوص دون أخرى[3].

---

[1]- ينظر:محمد خطابي، المرجع السابق، ص:17.

[2]- ينظر : الأزهر الزناد، نسيج النص، ص:119.

[1]- ينظر:المرجع نفسه، ص :ن ..

- كما أن الإحالة قسمت إلى:

1- إحالة شخصية:"ضميرية" .

2- إحالة إشارية.

3- إحالة مقارنة. [1].

وقد أشار إلى هذه الأنواع كل من "هاليداي ورقية حسن".

1- **الضمائر**: تقوم هذه العناصر على مفهوم دور الشخوص المشاركة في عملية التلفظ. فالنحاة الإغريق واللاتينيون وضعوا تسمية الضمائر من خلال إجراء الاسم الذي يطلق على الشخصية المسرحية. وغير بعيد من هذا إجراء لفظ "الضمير" عند النحاة العرب على الوحدات الدالة.وتتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام إلى فرعين كبيرين:

ضمائر الحضور	**ضمائر الغياب**
- متكلم"مركز المقام الإشاري"	- معيارها"الجنس والعدد" مخاطب"يقابل

المتكلم في المقام ويشاركه فيه"[2].

وقد اهتمت لسانيات النص بالضمائر من جهة الاتساق بالنوع الثاني من الضمائر " ضمائر الغياب". وهي تندرج ضمن ما يسميها "هاليداي ورقية حسن" (أدوار أخرى). فهي تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه .

أما ضمائر الحضور التي تشمل "المتكلم والمخاطب" فهي إحالة إلى خارج النص.

ولا يخلو النص منها إلا في الكلام المشهر به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي[3].

---

[1] - ينظر: محمد خطابي،لسانيات النص ،ص:17،18.

[2] - ينظر:الأزهر الزناد ،نسيج النص ،ص:117 .

[3] - ينظر:محمد خطابي،المرجع السابق ،ص:18.

وهناك من يدخل الإشارة والموصولات ضمن الضمائر. فالضمائر تكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية. فقد يحل ضمير محل كلمة أو جملة أو عدة جمل.ولا تقف أهميتها عند هذا الحد بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة، داخليا وخارجيا، وسابقة ولاحقة[1].

2- **الإشارة:** إن مفهوم الإشارة مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان .حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به.وتتعلق دلالة هذه العناصر بالمقام الإشاري. لأنها غير ذات معنى ما لم تعين ما تشير إليه.فهي تقوم بوظيفة تعويض الأسماء، وتتخذ محتوى مما تشير إليه[2].

ويذهب الباحثان " هاليداي ورقية حسن" إلى أن هناك عدة معايير لتصنيفها:

1/ إما حسب الظرفية *:ونجد:" **الزمان:** الآن،غدا..و"**المكان** :هنا ،هناك...*

2/ إما حسب الحياد أو الانتقاء *ونجد:هذه،هؤلاء...*

3/ إما حسب البعد: *مثل :ذلك،تلك...* أو حسب القرب*:مثل هذه،هذا.. [3].*

- وإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، فإن أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري[4].وتقوم بالربط القبلي والبعدي. ولما كانت بشتى أنواعها تحيل إحالة قبلية بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق فهي تسهم في اتساق النص.[5]

---

[1] - ينظر: صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ص:137-138.

[2] - ينظر:الأزهر الزناد،نسيج النص،ص:116.

[3] - ينظر:محمد خطابي، لسانيات النص،ص: 18.

[4] - ينظر: الأزهر الزناد،نسيج النص،ص:118.

[5] - ينظر:محمد خطابي،لسانيات النص،ص:19.

3- **المقارنة:** وتنقسم إلى:

- **عامة:** يتفرع منها التطابق والتشابه والاختلاف.

- **خاصة:** تتفرع إلى كمية وكيفية.

- أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة. في كونها نصية. فهي تقوم بوظيفة اتساقية[1].

والملاحظ أن بعض الباحثين عبروا عن الإحالة بمصطلحات أخرى. فنجد:"تمام حسان" فيما أخذه عن "روبرت دوبوجراند "و" إلهام أبوغزالة " اللذان يجملانها في مصطلح "الإحالة لغير مذكور" . إذ إن" روبرت دوبوجراند " يعتبر أن الألفاظ الكنائية تضم جميع الضمائر و الإشارة والمقارنة. وذلك بعده الألفاظ الكنائية من حيث الاستعمال مأخوذة من العبارات التي تشترك معها الإحالة. وبهذا تختلف الألفاظ الكنائية عن العبارات[2].

في حين إن " إلهام أبوغزالة " تدرج جميع أنواع الإحالة ضمن الضمير. فتجعل هذه الضمائر من وسائل التضام الواضحة. وهي الأشكال البديلة. إذ هي كلمات قصيرة اقتصادية ليس لها محتوى ذاتي، وتقوم في ظاهر النص مقام تعبيرات تتصف بإثارة محتوى أكثر تعيينا. وتساعد هذه التعبيرات مستعملي النص على الاحتفاظ بالمحتوى. وهو مهيأ في مواقع التخزين دون حاجة منهم لإعادة ذكر كل شيء بتفصيلاته[3].

- أما " سعيد حسن بحيري" فقد وسع مفهوم الإحالة وأورد أنواعا عديدة لها ،من خلال ترجمته لكتاب "مدخل إلى علم النص":

1/ إحالة اسمية مكررة.

2/ إحالة ضميرية.

---

(1) – ينظر: محمد خطابي، المرجع السابق، ص:19.

(2)– ينظر: روبرت دوبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 332.

(3)– ينظر: إلهام أبو غزالة،علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 92.

3/ إحالة ترادفية.

4/ إحالة تبعية.

5/ إحالة تساو.

6/ إحالة تضاد[1].

ومهما يكن من أمر فإن النص بمثابة جملة من العناصر، تترابط بتوفر الروابط التركيبية والروابط الزمانية. وكذلك الروابط الإحالية. فلا يخلو نص من ضمير عائد أو اسم موصول أو غيرها من المعوضات. إذ تختصر الوحدات الإحالية العناصر الإشارية وتجنب مستعملها إعادتها وتكرارها. والنص بذلك يكتمل عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية. فالإحالة عامل يحكم النص كاملا في تواز مع العامل التركيبي والعامل الزمني.

1- الاستبدال:

أ- **تعريفه:** - **لغة:** بدل: الفراء: بدل وبدل لغتان ومثل و مثل ،وشبه و شبه. و نكل ونكل. والبديل:البدل.

وبدل الشيء: غيره. ابن سيده: بدل الشيء وبدله وبديله الحذف منه، والجمع أبدال.

وتبدل الشيء وتبدل به واستبدله واستبدل به، كله اتخذ منه بدلا. وأبدل الشيء من الشيء وبدله: اتخذه بدلا. وتبديل الشيء: تغييره. وإن لم تأت ببدل[2].

اصطلاحا: هو صورة من صور الاتساق الذي يتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وجمل. خلافا للإحالة التي هي علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي.

- وهو عملية تتم داخل النص. إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر[3].

- وقد قسمه " محمد خطابي " إلى ثلاثة أقسام:

---

[1] - ينظر :زتسيسلاف ووادزنياك،مدخل إلى علم النص،تر :سعيد بحيري،ص:124.

[2] - ابن منظور ،لسان العرب،مادة:(ب،د،ل)،ص:146.

[3] - , HALLIDAY AND R OKAYA HASSANالمرجع السابق،ص:88،نقلا عن:محمد خطابي،لسانيات النص،ص:19.

1/ استبدال اسمي.

2/استبدال فعلي.

3/استبدال قولي[1].

تطرق " أحمد عفيفي" إلى هذه الأنواع، وقدم شروحا مفصلة:

1- **الاستبدال الاسمي:** ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر، آخرون، نفس .

2- **الاستبدال الفعلي:** ويمثله استخدام الفعلٌ يفعل. إذ يحل محل كلام "جملة ".

3- **الاستبدال القولي:** ويتم باستخدام ذلك...

- فالاستبدال شكل بديل في النص. وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل. وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة. حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه.[2]والملاحظ أنه يتكون من عنصرين هما: المستبدل والمستبدل.

- وللاستبدال مساهمة كبيرة في اتساق النصوص من خلال العلاقة القائمة بين طرفي الاستبدال. فهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص و عنصر لاحق فيه[3].

والمتتبع "لإلهام أبو غزالة " يجد أنها تجمع الإحالة بأنواعها والاستبدال تحت مصطلح "الشكل البديل". إذ ترى أن الشكل البديل يشمل الضمائر وأسماء الإشارة. كما يمكن أن يكون مرتبطا بالأسماء وعبارات الأسماء وحتى الأفعال. وترى أيضا أن استبدال التراكيب يتم باستعمال الأشكال البديلة التي تشير إلى بقاء محتوى التراكيب في حالة نشطة خلافا لشكل إخراجها في عالم النص[4].

- ومن أهم أعلام لسانيات النص الذين تحدثوا عن الاستبدال نجد: العالم (هارفج/ ha rvweg) الذي ينطلق في بحثه عن دور الضمائر في تشكيل النص من مفهوم

---

(1) - ينظر:محمد خطابي،لسانيات النص ،ص:19.

(2) - ينظر:أحمد عفيفي،نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001،ص:122.....125 .

(3) - ينظر:محمد خطابي ،المرجع السابق،ص:19

(4) - ينظر:إلهام أبو غزالة،علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص،ص:98.

الاستبدال. الذي يرى" أنه إحلال تعبير لغوي محل تعبير لغوي آخر، ويسمى التعبير الأول من التعبيرين: المنقول " المستبدل منه ". والتعبير الآخر الذي حل محله "المستبدل به ".ويرى "هارفج " أن المستبدل منه والمستبدل به إذا وقعا في مواضع نصية متتالية فإنهما يقعان في علاقة استبدال نحوية بعضهما ببعض[1].

في حين أن" إلهام أبوغزالة " ترى أن أفضل حالات آداء هذه الآلية" الشكل البديل " تقع حين يكون البعد بين الشكل البديل والتعبير المشارك له في المدلول غير كبير[2].

وقد فصل" هارفج " الحديث عن الاستبدال النحوي في مواضع عديدة منها:

1/ يوجد في حالة الاستبدال النحوي بين المستبدل به والمستبدل منه مطابقة إحالية. ويفهم تحت الإحالة في هذا الصدد العلاقة بما هو لغوي بالأشياء بالمعنى الأوسع. ويطلق على الأشياء التي يحال إليها بالمحال إليها أو موضوعات الإحالة.

2/ أن يوضح للمتلقي أن منتج النص يستند بالمستبدل منه إلى موضوع الإحالة بدقة الذي أرجعه إلى المستبدل منه.

3/ إن هارفج يفرق بين ثلاثة أنماط من الاستبدال النحوي:

أ- الاستبدال الأحادي البعد.

ب- الاستبدال الثنائي البعد.

ج- الاستبدال الممتزج.

4/ يتحدث عن الاستبدال النحوي " السنتجماتي ". ويضع تصنيفا معقدا من أنماط الاستبدال ،ومنها:

أ- **استبدال المطابقة** : نحو تكرير الوحدة المعجمية .

ب- **استبدال المشابهة**:نحو الإعادة من خلال المترادفات .

---

(1) - ينظر :زتسيسلاف وواد زينياك، مدخل إلى علم النص،ص:61.

(2) - ينظر :إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد،مدخل إلى علم لغة النص،ص:93.

ج- **استبدال التلاصق:** نحو تحقيقات مختلفة للإعادة الضمنية.

- فالنص لدى" هارفج " عبارة عن ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص[1].

وهناك من أطلق مصطلح " الإبدال" بدلا من الاستبدال وأدرجه ضمن أدوات التماسك الدلالية الداخلية[2].

3- الحذف:

أ . **تعريفه: لغة:** حذف الشيء يحذفه حذفا، قطعه من طرفه. و الحجام يحذف الشعر من ذلك.والحذافة: ما حذف من شيء فطرح.وخص اللحياني به حذافة الأديم.
الأزهري: تحذيف الشعر تطويره وتسويته. وإذا أخذت من نواحيه ما تسويه به فقد حذفته[3].

اصطلاحا: لقد أجازت العربية . كغيرها من اللغات . حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها. وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة،كافيا في آداء المعنى. فقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو لفظية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه. ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره.[4]
فكان الحذف ناتجا من أن المعنى المفهوم في كل موضع زائد على عناصر اللفظ المذكورة.[5]

- كما نال الحذف اهتماما كبيرا من قبل العلماء والباحثين العرب القدماء والمحدثين.ونظرا لأهميته فإنه قلّما يوجد مؤلف لم يتحدث عن هذه الظاهرة[1].فيقول "ابن جنّي" (ت392هـ)

---

[1] - ينظر:زتسيسلاف وواد زينياك،مدخل إلى علم النص ،ص:55،61.
[2] - ينظر:صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي...، ج1، ص:120 .
[3] - ابن منظور ،لسان العرب،مادة (ح،ذ،ف)،ص:46.
[4] - ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، دط، 2003، ص: 208.
[5]- ينظر:طاهر سليمان حمودة،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي العربي،الدار الجامعية للطبع والنشر،الإسكندرية،دت،ص:25.

[1] - ينظر:صبحي إ براهيم الفقي ، علم اللغة النصي .. ص:192.

في كتابه الخصائص: " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب ومعرفته[2].

ب- أنواعه: وقد تم التمييز بين أنواع عديدة للحذف:

1/ **حذف الاسم:** ويشمل: الاسم المضاف، و المضاف إليه، اسمين مضافين، ثلاثة متضايفات الموصول الاسمي، الصلة، الموصوف، الصفة، المعطوف، المعطوف عليه والمبدل منه المؤكد، المبتدأ والخبر، والمفعول، والحال، والتمييز، والاستثناء).

2/ **حذف الفعل:** وحده أو مع مضمر مرفوع أو منصوب أو معهما، ولاشك أيضا أن حذف الفعل مع المضمر المرفوع يمثل جملة.

3/ **حذف الحرف أو الأداة:** كما في حذف حرف العطف، وفاء الجواب وواو الحال وقد، وما النافية، وما المصدرية، وأداة الاستثناء، ولام التوطئة، والجار، وأن النافية، وحرف النداء...إلخ

4/ **حذف الجملة:** كما في حذف جملة القسم، وجواب القسم، وجملة الشرط، وجملة جوابه.

5/ **حذف الكلام بجملته.**

6/ حذف أكثر من جملة[3].

و"ابن جني" فصل في مسالة الحذف وأعطى نماذج مختلفة: - حذف الجملة: كجملة القسم،وجملة الشرط، وجملة الخبر.

- حذف المفرد: ويكون على ثلاثة أضرب حذف اسم أو حذف فعل أو حذف حرف[1].

- وإذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعي القرائن المعنوية والمقالية. فلاشك أن نحو النص أكثر اعتمادا على ذلك.لأنه يدخل السياق والمقام من أساسيات الحذف. حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي. مما جعل "روبرت

---

[2] - ينظر: أبو الفتح عثمان بن جنّي،الخصائص،تح:محمد علي النّجار،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،د ط / د ت ج2 ص:360.

[3] - ينظر :صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي..،ج2،ص:192.

[1] -ينظر: ابن جني،الخصائص،ج2،ص:381.360

دوبوجراند" يقول عن الحذف: " إنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو يوسع، أو أن يعدل بواسطة العبارات السطحية. و على هذا تكون البنية السطحية لأي نص غير مكتملة غالبا. بالرغم مما يبدو في تقدير المتلقي.[2]

– والحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك النصي" الاتساق ". لا يختلف دلالة عن الاستبدال. وهما متشابهان جدا. غير أن الحذف استبدال من الصفر[3]،لأن الحذف لا أثر له إلا الدلالة. فلا يحل شيء محل المحذوف. أما الاستبدال فيترك أثرا يسترشد به المتلقي وهو كلمة من الكلمات المشار إليها في الاستبدال[4].

وهناك من يسمي الحذف "الاكتفاء بالمعنى العدمي" ومنهم "روبرت دوبوجراند " الذي يرى أن البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا، بعكس ماقد يبدو في تقدير الناظر.[5]

بينما" إلهام أبوغزالة " تستعمل مصطلح الإضمار للدلالة على الحذف. إذ تعتبر الإضمار وسيلة اتساق. ويقتصر وجوده على الحالات التي تتضمن فيها معالجة النص ظاهر النص. ويقوم بوظائفه في العادة من خلال اشتراك تراكيب ظاهر النص في مكوناتها البنوية.[6]

أما " هاليداي ورقية حسن" فنجدهما يعرفان الحذف بأنه علاقة داخل النص. وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق. وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية[1].ويقسمان الحذف إلى ثلاثة أقسام:1/ الحذف الاسمي.

2/ الحذف الفعلي.

3/ الحذف داخل شبه الجملة[2].

---

(2) – ينظر :روبرت دو بوجراند ،النص والخطاب والإجراء،ص:301.

(3)– . VU: ibid.p.142

(4) – ينظر :أحمد عفيفي،نحوالنص،ص:126 .

(5) – ينظر : روبرت دوبوجراند، النص والخطاب والإجراء،ص:340 .

(6) - ينظر :إلهام أبو غزالة ،علي خليل حمد ،مدخل إلى علم لغة النص،ص:101 .

(1) - / halliday and rokaya hassan المرجع السابق ،نقلا عن محمد خطابي ،لسانيات النص،ص:21 .

(2) - ينظر :محمد خطابي، المرجع نفسه،ص:22

أما الدكتور"طاهر سليمان حمودة"فقسم الحذف إلى حذف الأسماء وحذف الأفعال وحذف الحروف والجمل. وداخل كل نوع تقسيمات أخرى دقيقة. وفي حديثه عن الحذف في الجمل تعدى الأمر إلى الكلام أو الأساليب المركبة.حيث قال:" تحذف الجمل في اللغة من الكلام تجنبا للإطالة، وجنوحا إلى الاختصار، ولذلك نلحظ أن حذفها يقع في الأساليب المركبة من أكثر من جملة[3].

– ومعنى ذلك أن هناك تقسيمات كثيرة للحذف يتطلب الإيغال فيها جهدا أكبر، لربط نموذج العالم التأويلي والتقديري للنص بعضه ببعض.ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم مع النص والمواقف[4].

وقد أشار الدكتور" طاهر سليمان حمودة" إلى الربط بين النظرة التحويلية وظاهرة الحذف. فقال: " إن الطريقة التي يقدمها النحو التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف شبيهة بما قدمه النحو العربي من فحص البنيات السطحية والبحث عن المحذوف مبني التقدير،

وذلك ما يشبه إلى حد كبير التقدير في النحو العربي[5].

غير أن العرب القدامى درسوا ظاهرة الحذف ونعتوها بمصطلحين هما: الحذف والإضمار. ووقع استعمال كل منهما معاقبا للآخر، بحيث يبدوا للناظر أن لهما دلالة واحدة....وكان التفريق بين استعمالهما في أحيان قليلة. فالنّحاة مثلا يفرقون بين الإضمار والحذف حين يقولون إن الفاعل يضمر ولا يحذف. وذلك حينما أمكن تقديره بضمير مستتر. فكأنهم يريدون بالمضمر ما لابد منه، وبالمحذوف ما قد يستغنى عنه.وإن كانوا يعنون بالمضمر الأسماء ويعنون بالمحذوف الأفعال. ولا يقع الحذف إلا في الأفعال أو الجمل لا في الأسماء[1].

---

[3] - ينظر: طاهر سليمان حمودة،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ،ص:284.

[4] - ينظر: روبرت دوبوجراند ، النص والخطاب والإجراء،ص:345.

[5]- ينظر :طاهر سليمان حمودة،المرجع السابق،ص: 18.

[1] - ينظر:المرجع السابق،ص:19.

وقد نبه" سيبويه "في بداية كتابه إلى وقوع " الحذف في اللغة" سواء أكان متصلا بالصيغ أو بالتراكيب. وبين كيفية الاستدلال على المحذوف. فقال: " اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك – الإظهار– ويحذفون ويعوضون...". وتكلم كثيرا في مواضع كثيرة عن الحذف في الأسماء والأفعال، وعن الإضمار في الأفعال.[2]

– كما تحدث"الجرجاني" عن محاسن الحذف فقال: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق. وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن[3].

والقرآن الكريم مدونة ثرية بظاهرة الحذف في مختلف التراكيب الإسنادية. وخير دليل على ذلك الدراسة التي قام بها" الفقي " في السور المكية منها.

كما أن قضية" الحذف" من أهم وسائل التماسك النصي التي تبرز أهمية المتلقي. إذ هو الذي يدرك مواضع الحذف وكيفية قيام هذا الحذف بوظائفه البلاغية والنصية[4].

4- رابعا: الوصل:

1- تعريفه:

أ- **لغة:** وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران. ابن سيده: الوصل خلاف الفصل. وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة و صلة.

ووصله: كلاهما لامة. وفي التنزيل العزيز: (**ولقد وصلنا لهم القول**)**:**أي وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من معنى بعضها ببعض، ولعلهم يعتبرون.

---

[2] - ينظر:سيبويه،الكتاب،ج1،ص:24،25.

[3] - ينظر:عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني،دار المعرفة، بيروت- لبنان،ط3، 2001،ص:121 .

[4] - ينظر:صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي...،ج2،ص:217 .

واتصل الشيء بالشيء: لم يقطع. ووصل الشيء إلى الشيء وصولا، وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه(1).

ب- اصطلاحا: تعد الوسائل السابقة وسائل تماسك نصي تعمل على السبك والحبك بين أجزاء النص الواحد. غير أن هذا النوع أصعب تحديدا بدرجة كبيرة. فهو تماسك وظيفي. وقد أطلق دوجريماس(GREIMAS) على هذه الوظائف والروابط تسمية روابط بلاغية(2).

- أما عن مصطلح الربط فيطلق عليه الترابط الموضعي الشرطي للنص.ويشير إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات، أو بين الأشياء التي في هذه المساحات. وهذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النص. و هي أيضا عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية(3).

أما " هاليداي ورقية حسن" فيذهبان إلى أن" الوصل هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم".

ب- أنواع الوصل: وقد قسمه كل من" هاليداي ورقية حسن"إلى أربعة أقسام هي: الوصل الإضافي والوصل العكسي والوصل السببي والوصل الزمني.

1/الوصل الإضافي: ويتم بواسطة الأداتين "و" و "أو" التي تدل على :

- التماثل الدلالي(بالمثل).
- علاقة بالشرح (أعني، بتعبير آخر)
- علاقة التمثيل (مثلا، نحو).

2/الوصل العكسي: الذي يدل على عكس ما هو متوقع.

3/ الوصل السببي:ويمكننا من إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر.

---

(1)- ابن منظور ،لسان العرب،مادة(و،ص،ل)،ص:449 .

(2) – ينظر:صلاح فضل ،بلاغة الخطاب و علم النص،ص:262 .

(3) – ينظر:روبرت دوبوجراند، النص والخطاب والإجراء،ص:346.

4/ الوصل الزمني:الذي يجسد علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا.

– وحيث إن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة. فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص[1].

أما" الأزهر الزناد"فيجعل الروابط تتمثل في جملة من الأدوات تربط بين الجمل في مستوى النص أنواعا من الربط **هي:1– ربط خطي:** يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها. فيفيد مجرد الترتيب في الذكر مثل: الواو في العربية.

2– ربط خطي: يقوم على الجمع كذلك. ولكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى مثل: الفاء، ثم، أو، حيث إنها تربط وتعبر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين.[2] .

ويرى من جهة أخرى أن النص من حيث هو علامات دالة شفافة يتكون من عناصر تربط بينها علاقات تؤدى بأدوات الربط.فالنص ذو بداية ومجال وسط قد يطول وقد يقصر ونهاية. وهي نقاط لا يمكن أن تفهم معزولة عنها. فكل مكون من مكوناته يمثل معلما تتقدم بها الأحداث – إن كانت حدثا –، وتتعدد بها الذوات – إن كانت ذاتا –.

ويقدم تقسيمات أخرى: 1/ الربط المباشر" من غير أداة "

2/ الربط بالأداة .

الربط الخطي: ويرد في صور عديدة نلخصها في الآتي:

1– **متصل:** ربط بين عنصرين أو أكثر متقاربين "متواليين في فضاء النص".

2– **تتابعي:** "الزمان" ربط بين الأحداث والحركات حسب تعاقبها الزمني.

3– **منفصل:** ربط بين عنصرين أو أكثر متباعدين في فضاء النص[1].

---

[1] – ينظر :محمد خطابي، لسانيات النص،ص:23 .

[2] ـ ينظر: الأزهر الزناد ، نسيج النص، ص:37

[1]- ينظر :المرجع السابق، ص:37.49 .

- أما "روبرت دوبوجراند" فيرى أن الربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات. وميز عدة أنواع من الربط تتمثل في: أ- **ربط يفيد مطلق الجمع:** ويتحد فيه ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما.

ب- ربط يفيد التخيير: ويتم فيه ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار.

ج- ربط يفيد الاستدراك: ويكون هذا النوع من الربط على سبيل السلب، ويتم فيه ربط صورتين من صور المعلومات المتمثلة في علاقة التدرج. أي أن تحقق احداهما يتوقف على حدوث الأخرى[2].

- وهناك من لم يستعمل مصطلح الوصل. وإنما استعمل لفظا آخرا وهو "العطف" فاستخدام التعبيرات العطفية وسيلة واضحة الإشارة إلى الارتباطات الواقعة والمواقف.وعلى هذا الأساس ينبغي للمرء أن يدرس أربعة أنواع من العطف نلخصها في الآتي ذكره:

1/ الوصل: ويربط بين شيئين لهما المكانة نفسها. وأكثر ما يستعمل لذلك "الواو" وفي حالات أقل "كذلك"و" فضلا عن ذلك ".

2/ وصل النقيض: يربط بين شيئين لهما المكانة نفسها. ولكنهما يبدوان متدافعين أوغير متسقين في عالم النص.وأكثر ما يستعمل لذلك " لكن" وفي حالات أقل " بيد أن" "غير أن ".

3/ الفصل: ويربط بين شيئين لهما مكانتان بديلتان،ويشار إلى الفصل في معظم الحالات ب:" أو".

4/ الإتباع:ويربط شيئين تعتمد مكانة أحدهما على مكانة الآخر. و يشمل قائمة كبيرة من التعبيرات العطفية مثل: " لأن"، " لكي"[1].

---

[2] - ينظر: روبرت دوبوجراند ،النص والخطاب والإجراء،ص:346- 347 .

[1] - ينظر:إلهام أبو غزالة ،علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص ، ص: 107 -110.

5- **الاتساق المعجمي :**

1-**تعريفــه:** يعود إسهامه الأساسي إلى اللغوي الفرنسي (Greims) (1966) الذي تعامل مع النصوص على أنها نسق من التوافقية" الاحتمالية " لسمات مختلفة في الوحدات المعجمية الموجودة في نص واحد.

ويعد الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر اتساق النص.

2-أنواعه: يحصره كل من"هاليداي ورقية حسن" في نوعين اثنين: التكرير والتضام. [2].

1-أولا:التكرار :

1/تعريفه:

- **لغة:** كرر: الكر: الرجوع. يقال: كرّه وكرّ بنفسه يتعدى ولا يتعدى. والكر مصدر كر عليه. يكر كرا وكرورا وتكرارا عطف. وكر عنه: رجع، وكر على العدو يكر ورجل كرار ومكر، وكذلك الفرس.

وكررالشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى. والكرة: هي المرة والجمع كرات. والتكرة: بمعنى التكرار وكذلك التترة والتدرة. الجوهري: كررت الشيء تكريرا وتكرارا[1].

- **اصطلاحا:** رغم اختلاف نظرة العلماء إلى التكرار إلا أن رؤيتهم لحقيقته ظلت متقاربة. فهي لم تخرج عن حدود اعتباره إعادة للفظ أو للمعنى[2].

وقد اهتم جل النحاة واللغويين بذكر التكرار أو الحديث عنه في معرض مناقشاتهم لباب "التوكيد". ومن هؤلاء " ابن جني " الذي تحدث عنه في باب الاحتياط ، وقسمه إلى تكرار باللفظ وتكرير بالمعنى، وجعل هذا الأخير نوعين: أحدهما للإحاطة والعموم.والآخر للتثبيت والتمكين. كما اهتم به علماء البلاغة. فانقسموا إلى فريقين: فريق عزف عنه ولم يعره أي

---

[2] - ينظر :محمد خطابي،لسانيات النص،ص:24 .

[1]- ابن منظور ،لسان العرب،مادة(ك،ر،ر).ص:390.

[2] – ينظر:فهد ناصر عاشور ،التكرار في شعر محمود درويش، دار الفارس للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص:21 .

اهتمام، وفريق من البلاغيين القدامى التفت إلى التكرار بوصفه أسلوبا من أساليب اللغة التعبيرية لا يجوز إهماله. فوقف عليه إما مشيرا كما في العمدة والصناعتين أو شارحا كما في المثل السائر[3].

وقسم البلاغيون التكرار إلى نوعين :- تكرار في اللفظ والمعنى.

- تكرار في المعنى وحده دون اللفظ.

- وإذا كان التكرار في رؤية القدماء قد انحصر في تكرار معنوي وآخر لفظي فيما تؤديه المفردة أو المعنى المكرر في البيت الواحد.فإن المحدثين ينظرون إليه ويتعاملون معه وفق رؤية أخرى جديدة ،تبتعد في كثير من الأحيان عن الجانب العقلي .

- ولعل ظهوره في أساليب الشعراء المعاصرين من الأمور التي جعلت النقاد يؤكدون على استخدامه هذا الأسلوب، ودوره في النهوض بالقيمة الجمالية للعمل الإبداعي.

-وقد أدرك الشكلانيون الروس هذه الحقيقة، فرأوا أن التكرار نقطة مركزية في القصيدة[1].

- أما في مجال لسانيات النص فقد اختلف الباحثون في تسميته. فهناك من سماه **(التكرير)** مثل:" محمد خطابي" و"إلهام أبوغزالة" التي تورد أحيانا **(التكرار)** وأحيانا أخرى **(التكرر)**

- أما"روبرت دوبوجراند" فقد عبرعنه ب: **(إعادة اللفظ)**.

- والتكرار عموما شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما علما[2]. ويبحث عن عنصر سابق أو عن شكلية للربط بين أجزاء النص على مستوى المفردات،بإعادة عنصر معجمي أو بوجود عنصر مرادف له.

---

(3) - ينظر : المرجع نفسه،ص:22-23-24 .

(1) - ينظر:فهد ناصر عاشور ،المرجع السابق،ص:25-35-36 .

(2) - ينظر:محمد خطابي ،لسانيات النص،ص:2.

– ويطلق بعض الباحثين على هذه الوسيلة "**بالإحالة التكرارية**": والتي تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص. أوهي أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام[3].

– وهذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطا بين أجزاء النص بشكل واضح. لأنه لا يتحقق على مستوى واحد، بل على مستويات عديدة منها: تكرار الحروف، تكرار الكلمات ،و تكرار العبارات والجمل والفقرات والقصص. [4]

– ويذهب " جرايمز " إلى استخدام مصطلح النظائر التي تقوم على التكافؤ الدلالي بين كلمات معينة في النص. مما يمكن إيضاحه عبر تكرار الصفة الدلالية في وحدات معجمية مختلفة ويربطها بالجانب الدلالي. فيرى أن السمات السطحية ذات أهمية ثانوية فقط في تناسق النص. حيث يكون العامل الحاسم هو تلك الظاهرة الدلالية في تكرار الصفة الدلالية[1].

وارتبط التكرار في التراث العربي بالتوكيد اللفظي. لأن التوكيد اللفظي هو تكرار مؤكد بلفظه، أو بما في معناه[2].

– والملاحظ أن صور الروابط التكرارية تتنوع كما يلي:

---

[3] - ينظر :الأزهر الزناد،نسيج النص ،ص:119 .

[4] - ينظر : صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي...،ج2،ص:17.

[1] - ينظر :فولفجانج هاينه منه وديتر فيهيفيجر ،مدخل إلى علم اللغة النصي،ص:39.

[2] - ينظر :عبده الراجحي،التطبيق النحوي،دار النهضة العربية ،بيروت،لبنان،دط /دت ،ص:389 .

1/ التكــرار المحــض (التكـرار الكلــي)(التــام): وهــو التكــرار المباشــر للعناصــر والأنماط[3]. وينقسم بدوره إلى نوعين:

أ- التكرار مع وحدة المرجع " أن يكون المسمى واحدا ".

ب- التكرار مع اختلاف المرجع" أن يكون المسمى متعددا"[4].

2/ التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه. ولكن في أشكال مختلفة[5]. أو هو الذي يتمثل في نقل العناصر التي سبق استعمالها إلى فئات مختلفة "من فعل إلى اسم مثلا" فهو بذلك "عبارة عن استعمالات مختلفة للجذر اللغوي الواحد".[6]

3/ التكرار المرادف: ويكون بتكرار عنصر مرادف للعنصر الذي سبق استخدامه بذاته. أو هو ما يطلق عليه المرادف دلالة وجرسا "مجيد/أثيل "،" جميل /مليح ".

4/ شبه التكرار: ويقوم في جوهره على عنصر التوهم. إذ تفتقد فيه العناصر علاقة التكرار المحض، ويتحقق غالبا في مستوى التشكل الصوتي. وهو أقرب إلى الجناس الناقص. أو هو"الترادف دلالة" لا غير مثل "العسل / الرحيق"،" السيف/ المهند".

5/ تكرار لفظ الجملة[1].

- وهناك من قسّم التكرار إلى ثلاثة أنواع :

أ- تكرار الضمير ب- تكرار الفعل ج- تكرار الجملة[2].

ويعتبر التكرار من الخصائص اللغوية التي لا تخلو الأعمال الأدبية منها. إذ يلجأ الكاتب إلى تكرار بعض الألفاظ. أو بعض الأفكار. أو بعض الجمل لأسباب منها:

---

(3) - ينظر : إلهام أبوغزالة،علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص،ص:72-81 .

(4) - ينظر :روبرت دوبوجراند، النص والخطاب والإجراء،ص:301 .

(5) - ينظر :المرجع نفسه،ص:301-306 .

(6) - ينظر :إلهام أبوغزالة،علي خليل حمد ،المرجع السابق ،ص:72-81.

(1) - ينظر :سعد مصلوح ،نحو آجرومية لقراءة النص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول 1991،ص:158 .

(2)- ينظر:عبد الحميد هيمة ،البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ،شعر السياب نموذجا،ط1/1998 ،ص:46-55 .

1- إن اللغة لا تسعف الكاتب بالسعة والتبحر. والكاتب هو الذي لا يسعفها بالتبحر فيها،والتمكن من كل معجم ألفاظها فيقع التكرار في ما منه بد.

2- إن طبيعة الموضوع المعالج تقتضي تكرار معاني وأفكار معينة.

3- لكل كاتب معجمه اللغوي. فكل كاتب يحترف تنسيق الكلام ويلجأ إلى التكرار [3].

2- ثانيا: التضام:

تعريفه: - **لغة:** ضمك الشيء إلى الشيء، وقيل: قبض الشيء إلى الشيء، وضمه إليه يضمه ضما فانضم وتضام. وتضام القوم إذا انضم بعضهم إلى بعض، و نقول ضممت الشيء إلى الشيء فانضم إليه وضامه[4].

- **اصطلاحا:** هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك. وقد حدد كل من " هاليداي ورقية حسن" طبيعة هذه العلاقة فجعلاها لا تخرج عن كونها:

1/ علاقة تعارض.

2/ علاقة الكل – الجزء.

3/ علاقة الجزء – الكل.

4/ عناصر من نفس القسم العام[1].

- وعلاقات التضام متنوعة. تسهب كتب علم اللغة الحديث في تفصيلها:

أ- التضاد: كلما كان حادا "غير متدرج " كان أكثر قدرة على الربط النصي، ويتجلى في:**1- التضاد الحاد:** قريب من النقيض عند الناطقة، مثل له الدكتور: " أحمد مختار عمر" بالكلمات "ميت/حي "، "متزوج/أعزب ". وأدخل أيضا كثيرا من أنواع التضاد الأخرى مثل:

---

[3]- ينظر:عبد المالك مرتاض ،تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية لرواية "زقاق المدن" ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،ابن عكنون ،الجزائر .دط/1995 ،ص:268 .

[4] - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ض ،م) ، ص : 139 .

[1] - ينظر :محمد خطابي ،لسانيات النص،ص:25 .

2- التضاد العكسي: مثل :" باع/اشترى ".

3- التضاد الاتجاهي: مثل: أعلى/أسفل".[2].

ب- التنافر: وهو مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد: ككلمات، حروف، فرس، قط بالنسبة لكلمة حيوان. وترتبط أيضا بالرتبة مثل: ملازم، رائد، مقدم، عقيد، عميد، لواء.

- كما ترتبط بالزمن مثل: فصول، شهور،...... أعوام[3].

ج- علاقة الجزء بالكل: مثل:علاقة اليد بالجسم، العجلة بالسيارة[4].

وكل هذه العلاقات بين الكلمات تخلق في النص ما يسمى التضام. فشعور المتكلمين - كما يرى جون ليونز - يتجه إلى اعتبار أحد المتقابلين في التضاد ذا معنى سلبي. بل والمتلقي أيضا عند استقباله للنص. ولهذا تصنع مثل هذه العلاقات تماسكا نصيا بدلالتها المتناقضة على مبدإ "والضد يظهر حسنه الضد " .[1].

- وقد أطلق على التضام تسميات عديدة. فهناك من استعمل" المصاحبة المعجمية." وهناك من اعتمد" التشاكل " الذي يقوم على المفاهيم كتضام لمقومات أو خصائص. وقد وظف هذا التحليل في علوم شتى مثل :الإنثروبولوجيا واللسانيات وعلم النفس . للحصول على معلومات حول الخصائص العميقة لحقل مفهومي معين في استعمال لغوي، ولإثبات الاختلاف والتماثل بين الثقافات، وللبحث عن البنيات المعرفية الكامنة خلف الأنساق المعجمية لمجتمع ما، ولإثبات انسجام رسالة النص[2].

2- ثانيا: الانسجام:"coherence"

---

[2] - ينظر:أحمد مختار عمر ،علم الدلالة عالم الكتب ،القاهرة،ط5، 1988،ص:102-103-104 .

[3] - ينظر: المرجع نفسه،ص:105-106 .

[4] - ينظر: المرجع نفسه،ص:101.

[1] - ينظر:أحمد مختار عمر ،علم الدلالة،ص: 105.

[2] – ينظر: محمد مفتاح ،التشابه والاختلاف ،ص:132–133 .

أ / **تعريفه**

– **لغة:** سجم: سجمت العين الدمع، والسحابة الماء، تسجمه وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا. وكذلك الساجم من المطر. والعرب تقول: دمع ساجم ودمع مسجوم سجمته العين سجما، وقد أسجمه وسجمه،
والسجم: الدمع،وأعين سجوم: سواجم. وكذلك عين سجوم وسحاب سجوم. وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب. سجمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما إذا صبته. سجم العين والدمع .الماء يسجم سجوما وسجاما إذا سال وانسجم[3].

– **اصطلاحا:** يرى" محمد مفتاح " أن الالتحام"التماسك، الانسجام " وما يقتضيه من تنضيد وتنسيق هو ما يدعى غالبا بانسجام النص لدى الدارسين البنويين المحافظين والمحللين للخطاب من اللسانيين. ويمكن التمثيل لهؤلاء بالمناطقة والمدرسة الفرنسية النقدية. إذ حولوا اهتمامهم من صدق القضايا وكذبها ومن انعكاس الواقع في النص إلى التركيز على تنضيد النص واتساق معاني جمله أفقيا وعموديا. وبيد أن هذا التناول صار غير كاف، فالنص له مؤلف وله متلق في مقتضيات أحوال.هذه الأخيرة هي التي تصنع النص إلى حد بعيد. ومن ثمة صار الاهتمام بتداول النص أمرا ملحا. وعلى هذا يمكن أن نسمي نصا منسجما بالنسبة إلى تأويل معطى،إذا كانت العلاقة الداخلية في النص الذي منحت له"تلك العلاقة" تحتوي الظهور الصريح أو المتوقع لكل الأشياء. ويرى أيضا أن انسجام النص مبدأ كلي إن لم يبن نفسه فإنه علينا أن نبنيه[1].
كما نجد " فاندايك" أطلق على الانسجام تسمية الاقتران (coherence) وتحدث عن دوره في تنظيم النص وإشاعة التماسك والانسجام بين أجزائه. إذ يرى في الانسجام علاقة

---

[3]- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (س، ج، م) ، ص: 103.

[1] - ينظر :محمد مفتاح ، دينامية النص ،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط2 ،1990، ص: 44، 70.

أساسية تضع سلاسل الجمل المترابطة أصلا بعلائق نحوية منطقية، في نسق يجعل منها كلا متماسكا.وأضاف أن الاقتران لا يتبع من محتوى النص حسب، وإنما يتبع من العلاقة التي ينشؤها مستعمل المقال – المتلقي – بين سلاسل الجمل.فيؤدي ذلك إلى النظر فيما سماه **فانديك** "البنية الكبرى" تمييزا لها عن البنية الصغرى، وهي "الجملة"مؤكدا على الطابع المزدوج للاقتران وهو طابع شكلي ودلالي[(2)].

في حين أن **إلهام أبوغزالة** ترى أننا إذا كنا نستعمل مصطلح " المعنى الاحتمالي" للدلالة على ما لتعبير لغوي أو غيره من إشارات ومن إمكانات في تمثيل المعرفة ونقلها، فإنه بوسعنا عندئذ استعمال مصطلح " المعنى المقالي" للدلالة على المعرفة التي تنقلها بالفعل التعبيرات الواردة في النص. وترى أن التقارن –أي الانسجام– "هو الاستمرارية للمعاني المقالية وتعني ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل و وثاقة صلة متبادلين ".[(1)]

أما **منذر عياشي** – فيما نقله عن آدام 1989– فذهب إلى أن الانسجام لا يتعلق بمستوى التحقق اللساني، ولكنه يتعلق بالأحرى بتصور المتصورات التي تنظم العالم النصي بوصفه متتالية تتقدم نحو نهاية . ويضمن الانسجام التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول "موضوع الكلام ".وهذا يفترض قبولا متبادلا للمتصورات التي تحدد صورة عالم النص.ويبين – من جهته – أن هذه الروابط بين المتصورات يمكن أن تكون من طبيعة مختلفة " سببية، غائية، قياسية"[(2)].

---

(2) - ينظر: ابراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النصوص ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان ، 2007، ص:200 .

(1) - ينظر :إلهام أبو غزالة،علي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، ص: 119.

(2) – ينظر: منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص ، ص:133 .

أما دريسلر (dressler) فإنه أطلق مصطلح التماسك النصي على الانسجام، وبين أنه "يتعلق بالبنية الدلالية المحورية للنص وبين التصورات والعلاقات الأساسية في عالم النص، بمعنى البنيات المعرفية"[3].

– في حين أن جوليا كريستيفا (julia kristiva) ورولان بارت (roland barthes) تطرقا إلى مفهوم الانسجام من خلال تعريفهما للنص باعتباره "إنتاجية دلالية تتحقق ببناء انسجام العمل وتماسكه. ولكن ليس على المستوى الجزئي كما هو الحال عند هاليداي. ولكن على المستوى الكلي، بتوسيع مفاهيم الربط والتعليق والإحالة والحذف التي أقرها هاليداي .[4].

– كما أطلق على الانسجام مصطلح " تحليل الخطاب ". فمن القضايا الجوهرية التي تم الاهتمام بها في مجال تحليل الخطاب "الوظيفة التواصلية للغة"،والتي تقتضي وجود طرفين أساسيين هما: المتكلم والمخاطب)[1].ويمكن تحديد مفهوم الانسجام انطلاقا من اقتراح "دجين سون شا" الموجود في كتابه"التماسك اللساني في النص: نظرية ووصف"، وقد سمى نموذجه ب"النموذج التماسكي النسقي الموسع ".حيث افترض أن التماسك يكون في المستوى المعجمي وفي المستوى النحوي وفي المستوى الدلالي و في المستوى السيميائي[2].

– كما أن هناك جهودا أخرى تتعلق بمعيار الانسجام ومن بينها: " نموذج شميث " حيث تطرق إلى التأكيد على انسجام الخطاب، واستخلاص خصائصه المنصوصة والمستنبطة[3].

---

[3] – ينظر :سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص،ص: 132 .

[4] - ينظر :محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة ،ايتراك، القاهرة ، ط1، 2001 ، ص: 3.

[1] – ينظر :علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة ، دار الثقافة، الدارالبيضاء،ط1، 2000، ص: 93

[2] - ينظر : محمد مفتاح ، التشابه والاختلاف ، ص: 41 .

[3] - ينظر : المرجع نفسه ، ص: 40 .

ب/ خصائصه: 1 – يعد الانسجام شرطا لتوفر النصية.

2 – إن النص هو وحدة التبليغ والتبادل، ويكتسب انسجامه وفصاحته من خلال هذا التفاعل والتبادل.

3– لا تستقيم نصية قطعة نصية إلا بانسجامها. وهذا يأتي عند إدراج النص ضمن إطار السياق.

4– يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى مثل: الإنثروبولوجيا والتاريخ وأنتوغرافية التبليغ والفلسفة والذكاء الاصطناعي[4].

ج/ وسائله: يتحقق الانسجام في النصوص الأدبية بفضل مجموعة من الوسائل، تختلف من باحث إلى آخر:

1– فانديك يرى أن هناك مجموعة من العلاقات تسهم في انسجام النصوص هي:

* التطابق الذاتي بين الاسم والضمير المحيل إليه .
* علاقات التضمن، الجزء – الكل، الملكية.
* مبدأ الحالة العادية المفترضة للعوالم.
* مفهوم الإطار.
* التطابق الإحالي.
* تعالق المحمولات.
* العلاقات الرابطة بين المواضيع الجديدة[1].

– ومن أهم مبادئ الانسجام عند الباحثين" براون " و " يول "

* السياق وخصائصه.

---

[4] - ينظر: خولة طالب الإبراهيمي ، مبادىء في اللسانيات، دارالقصبة،حيدرة،الجزائر،دط،2000 ، ص :168،171 .

[1] – ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ،ص:35،37 .

* مبدأ التأويل المحلي.

* مبدأ التشابه.

* مبدأ التغريض[2].

1-العلاقات الدلالية:

أ- **تعريفها:** هي مجموعة من العلاقات التي تجمع أطراف النص وتربط بين متوالياته (أو بعضها) دون بدو وسائل شكلية تعتمد على ذلك عادة[3]. مثل: الأضداد الإجمال/ التفصيل، العموم/ الخصوص، السببية.....الخ.

- وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص ذو وظيفة تفاعلية وإخبارية. يهدف إلى تحقيق درجة معينة من التواصل. سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق محققا ربطا قويا بين أجزائها من أجل بيان النظام الذي يتحكم بعناصر النص المجتمعة، ومن ثمة إعطاء هذا النظام شيئا من العقلانية[1].

فالنص الأدبي يرتكز في بنائه على مجموعة العلاقات الدلالية التي تتجلى بين متوالياته، وتتلاحم في بناء منطقي محكم ،سواء كان ذلك على مستوى البنية السطحية أو البنية العميقة[2].

- ويمكن حصر العلاقات الدلالية في:

أ- الثنائيات الضدية.

ب- الإجمال والتفصيل.

ج- العموم والخصوص.

د- السببية.

---

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص: 52،59 .

[3] - ينظر :المرجع نفسه،ص:268.

[1] - ينظر :عدنان حسين قاسم ،الاتجاه الأسلوبي البنيوي،في نقد الشعر العربي ،الدار العربية للنشر و التوزيع ،مصر ،دط ،2001 ،ص:16 .

[2] - ينظر :فوزي عيسى ،النص الشعري و آليات القراءة ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،1997 .ص:10-11 .

1- **الثنائيات الضدية:** يتم الوقوف في البداية عند العنوان الذي يعتبر المفتاح الذهبي في شفرة التشكيل. أو هو الإشارة التي يرسلها الأديب إلى المتلقي[3].

ولقد تصور غريماس ما سماه" المربع العلامي السيميائي" كمثال أصولي لتشكيل المعنى. فهو أهم عنصر مسهم في التشكيل الإجمالي لمعاني النص.إذ تجتمع هذه المعاني لتأطير المعنى الكلي على نحو تبدو فيه بشكل علاقات تضاد وتناقض واستتباع تحركها علاقات ملائمة لها.[4]

2- **الإجمال/التفصيل:** وتعني إيراد معنى على سبيل الإجمال ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه[5]. وبهذا تجد المجمل تتزاحم وتتوارد المعاني عليه بلا رجحان في النص وتجد من تلك التفصيلات التي تأتي بعد ذلك. ولهذا قال السيوطي:"المجمل ما لم تتضح دلالته"[1].

- فيعتبر بذلك من ضمن العلاقات الخطابية التي اهتم بها[2]. والعلاقة لا تسلك دائما سبيل "المجمل/ المفصل"، بل قد تنقلب الآية فيتقدم المفصل على المجمل لتحقيق غاية معينة. لأن للإجمال بعد التفصيل وقع في النفوس[3].

3- العموم والخصوص: حدد "**الشريف الجرجاني**" (816 هـ) العموم فقال "هو عبارة عن إحاطة الأفراد رقعة. وفي اصطلاح أهل الحق" المنطق" ما يقع به الاشتراك في الصفات سواء كان في صفات الحق كالحياة والعلم أوصفات الخلق كالغضب والضحك ..

- وللأصوليين- المتأخرين منهم خاصة - عناية واضحة بالعموم . إذ إنهم أفردوا له أبوابا في مؤلفاتهم وخلصوا إلى أن اللفظ العام يستغرق أفرادا متعددة من حيث دلالته على المعنى.

---

[3] - ينظر: المرجع نفسه،ص:16 .

[4] - ينظر: رابح بومعزة ،من مظاهر إسهام مدرستي باريس والشكلانيين الروس في تطوير السيميائيات السردية :السيمياء والنص الأدبي:الملتقى الثاني،2002 ، بسكرة ،ص:226-227.

[5] - ينظر: جميل عبد المجيد،البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ص:146.

[1] - ينظر:جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ، ط1، مكتبة نزار مصطفى البار ، مكة المكرمة، 1417-1996،ج3،ص:53

[2] - ينظر:محمد خطابي ،لسانيات النص ،ص:188 .

[3] - ينظر: المرجع نفسه ،ص:189 .

– كما عرف النحاة العموم في ثنايا مباحثهم .وعبر عنه "أبو عبيدة معمر بن المثنى" (ت211) بالتجميع،وابن السراج (ت 316هـ) وابن جني (ت392)، وابن يعيش (ت 643 هـ) بالإحاطة. بيد أن معظم هؤلاء لم يعالجوا الشمول والعموم بشكل مستقل يضمها باب واحد. كما فعل " المرزوقي " الذي درس في رسالته "ألفاظ الشمول والعموم " الأسماء التي أفادت الإحاطة. وعرض جوانبها المختلفة[4].

وتشتمل اللغة على مجموعة من الألفاظ التي تدل على العموم. ويشترط في بعضها مجيئه في تراكيب خاصة. وتسمى بألفاظ العموم أو صيغه وهي: أ– أسماء الشرط .

ب– الأسماء الموصولة ج– أسماء الاستفهام. د– لفظ " كل ".

هـ– أسماء الجموع المعرفة بـ" ال "غير العهدية (المسلمين، الرجال)[1].

– كما ينبه كثير من الأصوليين إلى أن العموم من عوارض الألفاظ لا من عوارض المعاني والأفعال كلفظة" الإنسان" في دلالته على سائر أفراد الجنس[2].

– أما الخاص فيشمل ما وضع للدلالة على فرد واحد. كما يشمل ما وضع للدلالة على أفراد متعددة محصورة. وهو ألفاظ الأعداد مثل: ثلاثة، عشرة ومائة ألف[3].

4– العلاقة السببية: هي علاقة تربط بين مفهومين أو حدثين أحدهما ناتج عن الآخر[4].

---

[4] - ينظر: خليل إبراهيم العطية، ألفاظ الشمول والعموم لأبي علي المرزوقي (ت421ه)،دار الجيل، بيروت، ط1، 1994، ص: 14-15-16.

[1]- ينظر: طاهر سليمان حمودة ، دراسة المعنى عند الأصوليين ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط، ص: 23.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 30.

[3]- ينظر:المرجع نفسه ،ص: 62.

[4] - ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ص:142.

2 – التغريض: يرتبط مفهوم التغريض ارتباطا وثيقا بما يدور في الخطاب. وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته. إذ يرى كل من "براون ويول" أن هناك علاقة وطيدة بين موضوع الخطاب وعنوانه. وتتجلى هذه العلاقة في كون الأول تعبيرا ممكنا عن الموضوع[5]. ولكن الطريقة المثلى للنظر إلى العنوان في رأي الباحثين هي اعتباره وسيلة قوية للتغريض. لأننا حين نجد اسم شخص مغرضا في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع. وهذا التوقع الخالق لمظهر التغريض وتحديدا على شكل عنوان، يعني أن العناصر المغرضة لا تعد بداية يتبين حولها اللاحق في الخطاب فقط، بل إنها تهيئ أيضا نقطة بداية تفيد تأويلنا لما سبق.

ويتم التغريض عادة *بالإحالة الضميرية :– بواسطة ضمير المخاطب.

– بواسطة ضمير المتكلم.

– بواسطة ضمير الغائب.

*الإحالة بظروف المكان.

*الإحالة بظروف الزمان.

– كما يتم "التغريض" أيضا بتكرار اسم الشخص أو تكرار جزء من اسمه. أو استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية أو بذكر صفاته أو أفعاله[1].

3– المستوى البلاغي: أثبتت الدراسات النصية أن الخطاب الشعري يحتوي على العديد من مظاهر الانسجام تبعا لمستوياته المختلفة متمثلة في: المستوى الدلالي والمستوى التداولي والمستوى البلاغي. هذا المستوى الأخير يتحقق في النصوص بفضل وجود الصور الفنية

---

(5) - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص،ص: 59 .

(1) - ينظر: محمد خطابي،المرجع السابق ، ص: 59 .

التي تنتج من ثراء الخيال الذي يمتلكه صاحب النص، والذي له تأثير مباشر في نفوس المتلقين.وفي أواخر ثلاثينيات هذا القرن دعا " أمين الخولي " إلى مجاوزة البحث البلاغي من مستوى الجملة إلى مستوى الفقرة أو النص. وقد تأكدت قيمة هذه الدعوة مع ظهور اتجاه لساني معاصر عرف بلسانيات النص أو نحو النص[2].

– كما اهتم " ستيفان أولمان " بالتركيب المجازي.إذ يرى أن مجال المجاز هو " المجال الوحيد الذي يمكننا فيه – بشكل واضح – الاختيار بحرية غير محدودة. فأي مشبه يمكن أن يقارن بأي مشبه به مادام هناك هذا الشبه البعيد بينهما[3].

واللافت للانتباه أن الأعمال الترا ثية القديمة اعتمدت على الطريقة الإخبارية التواصلية التي تكتفي بالتبليغ حتى وإن استعانت ببعض ضروب البلاغة التي لا تخرج أو تتجاوز التشبيه والاستعارة والكناية وبعض أسلوب للفظية،المجاز والصنعة. وبالتالي فالخطاب في تلك الفترة كانت له وظيفة إخبارية تبليغية تواصلية توظف اللغة توظيفا مباشرا. في حين أن الخطاب مهما كان نوعه وشكله، فإن له علاقة مع خطابات أخرى تتفاعل فيما بينها مولدة نصا و نصا موازيا له. يثمن العملية الإبداعية وفق رؤية تجمع بين الكلمة والصورة والجملة والسياق والإيقاع والصدى والظل. وبالتالي فإن الخطاب هو بناء لا نتوصل إليه إلا بالامتلاء في مجالات المعرفة[1].

فالمستوى البلاغي في لسانيات النص يختلف عن المستوى البلاغي في لسانيات الجملة.ففنون البديع اللفظي" المحسنات اللفظية" تعد أدوات سبك مجسدة للاستمرارية المتحققة

---

(2) – ينظر: جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: 7.

(3) - ينظر: ستيفن أولمان ، الأسلوبية وعلم الدلالة ، تر: محي الدين محسب، دار الهدى، د ط، 2001، ص: 17.

(1) – ينظر: ابن السائح الأخضر ، الخطاب الأدبي وآليات تحليله : مقالة نشرت في مجلة ألواح ، 24 أفريل 2006 .

في ظاهر النص. وكثير من العلاقات الدلالية الحابكة تتجلى في كثير من فنون البديع المعنوي"المحسنات المعنوية "[2].

وقد سعت الدراسات النصية للتأكيد على أن " أنواع الخطاب توظف المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه.... الخ، ولكن درجة وقوة توظيفها تختلف من هذا إلى ذاك "[3]. وبالتالي يجد القارئ حقلا نصيا خصبا يتضمن العديد من الصور البلاغية التي تتطلب التحليل والتفسير، فالقصيدة " تتمتع بذاتها كما تمتع القارئ .ولتحقيق ذلك لامناص من استثمار كل الإمكانيات التي توفرها اللغة "[4].

ومن أشهر المفاهيم التي تتعلق بالمستوى البلاغي في لسانيات النص ما يعرف بالتعالق النصي. ولعل أول من اهتم بمفهومه هو: "ميخائيل ريفاتير"و اصطلح على هذا الواقع " بالاستعارة المتتابعة " .حيث قام في هذه الدراسة بتحليل نصوص قصيرة لا تتجاوز في أقصى الحالات أربعة سطور شعرية.وذلك للنظر في كيفية تعالق استعاراتها. وكيف يسهم هذا التعالق في انسجامها[1].

4- **أزمنة النص:** إن الدارس لمعيار" الانسجام " لابد عليه أن يتطرق إلى عنصر مهم في تحليله للنصوص السردية والشعرية، ويتمثل هذا العنصر في معرفة أزمنة النص. وبذلك فإن التطرق إلى" أزمنة النص" في تحليل النصوص يعد أمرا ضروريا.

ولقد تم الاهتمام "بالزمن النحوي" في اللغة العربية . إذ هو زمن يحتوي على ثلاثة أصناف من الأزمنة، ولكنها تتفرع عند اعتبار الجهة إلى عدة أزمنة نحوية فالماضي جهات والحال جهات، والمستقبل جهات، وكل زمن له دلالاته الخاصة[2].

---

(2) - ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: 18.

(3)– ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص:327.

(4)- ينظر: المرجع نفسه ،ص: ن.

(1) – ينظر: المرجع السابق، ص: 331 .

2) - ينظر :عبد الجبار توامة ،زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته،دراسات في النحو العربي،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون ،الجزائر،د ط،1994 ،ص:74 .

وتتمثل جهات الزمن الماضي في: الماضي المطلق أو البسيط أو العادي والماضي القريب من الحاضر. والماضي المتصل بالحاضر، والماضي البعيد أو المتقطع والماضي الاستمراري– التعودي – التجددي، والماضي الاستقبالي أو الماضي في المستقبل،

والماضي الشروعي، والماضي المقاربي.

– وتتمثل جهات زمن الحال في: الحال العادي أو البسيط، والحال المستمر والمتجدد والتعودي، والحال الحكائي أو الحال في الماضي.

– وتتمثل جهات زمن المستقبل في: المستقبل العادي أو البسيط، والمستقبل البعيد أو القريب، والمستقبل في الماضي، والمستقبل الاستمراري، والمستقبل المقاربي[1].

3– ثالثا: الموقفية: situationality "ويرتبط هذا المعيار بما يتداول في التراث العربي ضمن المقولة الشائعة لدى البلاغيين" لكل مقام مقال".

وتتعلق عموما بمناسبة النص للموقف. ذلك أن النص يجب أن يكون مطابقا لمقتضى الحال. ومن جهتهما "إلهام أبوغزالة وعلي خليل حمد" تناولا هذا المصطلح بالتحليل والتمثيل في مؤلفهما السابق الذكر. واعتبرا أن مصطلح الموقفية يعتبر تسمية عامة للعوامل التي تقيم صلة بين النص وبين موقف لواقعة ما. سواء أكان موقفا حاضرا أم قابلا للاسترجاع.

وحين تكون الوظيفة السائدة للنص هي تقديم وصف لنموذج الموقف دون التوسط. فإن هذا يعني إجراء ما يسمى برصد الموقف. أما إذا كانت الوظيفة السائدة هي توجيه الموقف على نحو موات لأهداف منتج النص،فإن هذا يعد إجراء ما يسمى بإدارة الموقف.

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص:59–82 .

كما يقترح" ارفنغ غوفمان " فرز المواقف وتوزيعها في مسالك مختلفة، بعضها للأشياء أو الحوادث الجديرة بالانتباه وأخرى لغير الجديرة به.

– ويعتبر كل من – "إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد" – الخروج على قرائن الموقف أمرا مسموحا به في بعض أنواع النصوص، ولاسيما نصوص الروايات التمثيلية[2].

– ومن جهتهما "هاليداي ورقية حسن " يجعلان من الموقف يتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه،ويكون في ضرورة أن يكون النص متساويا مع الموقف ونوعية المشاركة في الخطاب.

ويمكن أن نتناول في هذا المجال عنصر السياق الذي اختلف الباحثون في تصنيفه إذ ذهب جلهم إلى عده من العناصر الأساسية المساهمة في انسجام النص. غير أن الأمر الذي يهمنا في هذا الصدد هو تجلياته في النص بكل أنواعه التي تتعدد بتعدد المنطلقات. وباعتباره أقرب لمعيار الموقفية ارتأينا إدراجه ضمن هذا المعيار.

أ– **تعريف السياق: (context)**: إن كلمة السياق كثيرة الدوران في البحوث اللغوية، تناولها الباحثون في الدلالة بمعنيين مختلفين يمكن تحديدهما في أمرين هما: – السياق اللغوي (linguistic) – السياق الاجتماعي (social context).

وهناك باحثون يستخدمون كلمة "السياق" دون تمييز بين السياق اللغوي والسياق الاجتماعي[1].ويعنى التشكل السياقي – في عمومه – بتتابع المفردات التي تشكل جملا، والجمل التي تشكل صورا،والصور التي تشكل نصا. لأن النص الادبي نص لغوي في المقام الأول، يقوم على العلاقات بين بنى النص بين بعضها البعض[2].

---

[2] – ينظر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص،ص:209–210–214 .

[1]- ينظر: محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ط، 1998 ، ص: 159 .

[2]- ينظر: مراد عبد الرحمان مبروك ، من الصوت إلى النص ، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، مصر، ط 1 ، 2002 ، ص:70 .

فيشمل السياق اللغوي كل العلاقات التي تتخذها كلمة داخل الجملة. وهذه العلاقات اللغوية (syntagmatic relations) على عكس العلاقات الجدولية (pragmatic relations) وهي العلاقات الاستبدالية التي تتخذها الكلمة مع كلمات أخرى يمكن أن تحل محلها. أما العلاقة الجدولية فنجدها بين الكلمات التي يصلح استخدامها في الموقع نفسه في الجملة والوحدة[3].

– كما أن السياق مفهوم مركزي يتميز بطابعه التداولي ونمطية رباعية الأجزاء:

أ- **السياق الظرفي والفعلي والوجودي والإحالي:** ويقصد به هوية مخاطبين ومحيطهم الفيزيقي، والمكان والزمان اللذين يتم بهما الغرض).

ب- **السياق الموقفي أو التداولي:** يتميز الموقف بالاعتراف به اجتماعيا كمتضمن لغاية أو غايات، وعلى معنى ملازم تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى الثقافة نفسها .

ج- **السياق المتداخل الأفعال:** ويقصد به تسلسل أفعال اللغة في مقطع متداخل الخطابات. إذ يتخذ المخاطبون أدوارا تداولية محضة هي: الاقتراح والاعتراض.

د- **السياق الاقتضائي:** ويتكون من كل ما يحدس به المخاطبون من اقتضاءات، أي من اعتقادات وانتظارات، ومقاصد[1].

وقد اهتم اللسانيون الأوربيون والعرب به – أي بالسياق – لتحديد معاني الكلمات. لأن الكلمة يتحدد معناها من خلاله، ولا تدل بنفسها على شيء. وكما يقول اللساني الفرنسي" مييه " "أن الكلمة الحقيقية هي الكلمة في السياق، وأن الكلمات ليس لها معان

---

[3]- ينظر: محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، ص: 159 – 160 .

[1]- ينظر : فرانسواز أرمنكو ،المقاربة التداولية ،تر:سعيد علوش ،المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع،ط1، 1987 ،ص:65 -66.

وإنما لها استعمالات، هذه الأخيرة تخرج بها من محيط اللغة الّساكن إلى محيط الكلام المتحرك. وفهم هذه السياقات يتوقف على فهم الظروف والملابسات التي يستعمل فيها الفعل".

– كما اهتم المشتغلون بالدرس اللساني بتحليل النصوص أو المنطوقات تحليلا شاملا يجمع بين المكون اللغوي" التراكيب أو الجمل التي ينطق بها المتكلم " .والمكون غير اللغوي" المصاحبات اللغوية أو الملامح شبه اللغوية المصاحبة لنطق الكلام".[2]

– كما انطلق عدد من الباحثين المحدثين من تحديد للمعنى اللغوي يقوم على معطيات السياق الذي ترد فيه الكلمات. والملاحظ أن أصحاب نظرية السياق هذه درسوا معنى الكلمة متجاوزين أصل الدلالة وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول. إذ اهتموا بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق والطريقة التي تستعمل بها. وقد بالغ بعضهم حين رأى أن الكلمات لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في النظم[1].

– ومن اللغويين من اعتبر المنهج السياقي الذي عرفت به مدرسة لندن خاصة زعيمها – فيرث (firth) – خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي. ومنهم: (ullman) الذي خرج بأن المعجمي يجب عليه أن يلاحظ أولا كل كلمة في سياقها[2].

– فتعد بذلك نظرية السياق من أفضل المناهج لدراسة المعنى بفضل ما تميزت به من عناية بالعناصر اللغوية والاجتماعية عن كثير من الأفكار البعيدة عن الواقع اللغوي. وبسبب المنهج الواضح الذي طرحته لدراسة النصوص. وقد اعتمد "فيرث" كثيرا على الأنثروبولوجي المشهور" مالينوفيسكي " الذي ارتبطت به فكرة السياق من قبل. وعموما تطرح النظرية منهجا علميا لدراسة المعنى له ثلاثة أركان رئيسية:

---

[2] - ينظر: كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ،ط3، 2001،ص:249 –251 .

[1] – ينظر :أحمد قدور، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د س ، ص: 294 –295 .

[2]- ينظر:أحمد عمر مختار،علم الدلالة ، ص: 68 – 73 .

1– وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يسمى بالمقام أو" سياق الحال" وهو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي. أو للحال الكلامية وهذه العناصر هي:

أ/ الكلام الفعلي نفسه.

ب/ شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي. وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع – إن وجدوا– وبيان مدى علاقتهم بالسلوك اللغوي.

ج/ الأشياء والموضوعات المناسبة المتصلة وموقفه.

د/ أثر الكلام الفعلي في المشتركين، كالإقناع أو الإغراء أو الألم أو الضحك...

هـ/ العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة. وبالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كمكان الكلام وزمانه وكل ما يطرأ أثناء الكلام مما يتصل بالموقف الكلامي، أيا كانت درجة تعلقه به.

2– وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس وصيغته، حتى تضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى أو لهجة وأخرى أو بين مستوى كلامي ومستوى كلامي آخر. أي تحديد البيئة الاجتماعية والثقافية التي تحتضن اللغة المراد دراستها[1].

– كما ارتبط السياق بالعديد من المصطلحات اللسانية، ومن بينها: المعنى،التركيب،المرجع

1– **السياق والمعنى:** تأتي علاقة السياق بالمعنى من كون العديد من الملفوظات التي لا يمكن تحديد معناها بدقة إلا بمعرفة سياقها الذي وردت فيه[2].

2– **السياق و التركيب:** لقد تطرق" تشومسكي " في نظريته التوليدية التحويلية " إلى العلاقة القائمة بين المكون التركيبي الذي يهتم بوصف تركيب معين، والمكون الدلالي الذي يسهم في تفسير تركيب معين[3].

---

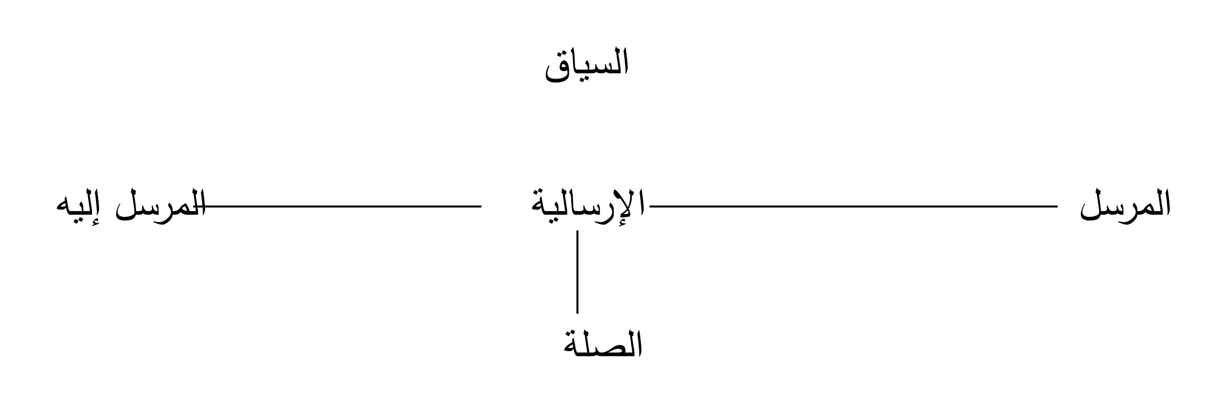
(1)- ينظر: طاهر سليمان حمودة ،دراسة المعنى عند الاصوليين ص : 213–214 .

(2)- ينظر : علي آيت أوشان ، السياق والنص الشعري ، ص: 39–41 .

(3)- ينظر: المرجع نفسه ، ص: 43–44 .

وبذلك تظهر العلاقة الموجودة بين السياق والتركيب. ولعل الدلالة السياقية خير دليل على ذلك. لأنها تكتشف من خلال السياق الذي ترد فيه اللفظة داخل تركيب معين[4].

3- **السياق والمرجع:** إن المرجع يقودنا إلى الحديث عن وظائف اللغة عند " جاكبسون " التي من بينها الوظيفة المرجعية ، فعملية التواصل في نظره تتكون من ستة عناصر، وكل عنصر تلازمه وظيفة. وقد احتل السياق مكانة مهمة بين هذه العناصر. و المخطط الآتي يوضح ذلك[5]:



الشفرة

– كما تجدر الإشارة إلى أن علماء العرب القدامى قد فطنوا إلى فكرة السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي. ونظرية النظم عند "عبد القاهر الجرجاني" خير شاهد على معرفتهم بالسياق اللغوي. فمن خلال تعريف الجرجاني للنظم" بأنه ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها"، يلاحظ مدى الاهتمام بصحة الكلام. وصحة الكلام مرتبطة بصحة المعاني الناتجة عن فكرة الموقعية ... وهذا سياق لغوي[1].

---

(4)- ينظر: المرجع نفسه ، ص: 45 .

(5) ينظر:المرجع نفسه ، ص: 46.

(1)- ينظر:محمد محمد داوود ، العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة د ط/ د س ، ص: 201 . وعبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص: 81.

كما نجد "للزمخشري "اهتماما بالسياق اللغوي في تفسيره "الكشاف" خاصة في توخيه الإعراب. حيث يقدم أكثر من وجه للآية ولكل وجه معنى ومثال[2].

- أما اهتمام القدماء بالسياق غير اللغوي" سياق الموقف" فواضح عند البلاغيين،حيث عرفوا البلاغة بأنها" مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته "[3]. وذكر أبو العسكري وغيره عبارة "لكل مقام مقال [4]. و دعا الجاحظ إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال[5].

كما نجد "ابن خلدون" أيضا اهتدي إلى سياق الموقف. وسماه " بساط الحال ". إذ يقول "أن الألفاظ دالة على المعاني بأعيانها، ويبقى ما تقتضيه الأحوال ويسمى بساط الحال محتاجا إلى ما يدل عليه "[1].

ب- أنواعه: وقد اقترح بعض أصحاب السياق تقسيما للسياق. شمل كل ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية وظروف اجتماعية وخصائص وسمات ثقافية ونفسية، وهي:

1- السياق اللغوي: وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاص. ويوضح أيضا كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان "الترادف / الاشتراك" و"العموم / الخصوص" مثل: كلمة عين التي هي من المشترك فكل سياق يحدد استعمالها.

2- السياق العاطفي: يحدد أيضا درجة الانفعال قوة وضعفا. إذ تنتقى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية المعبرة عن الموقف. كما تكون طريقة الآداء الصوتية كافية لشحن المفردات بكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية.

---

(2)- ينظر:الزمخشري ، الكشاف ، ج 1 ، ص: 108ومحمد محمد داوود ،العربية وعلم اللغة الحديث،ص:201.

(3)- ينظر:القزويني ، الإيضاح ، ص: 11.و محمد محمد داوود، المرجع نفسه،ص:ن.

(4)- ينظر: أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص: 21-27.و محمد محمد داوود،المرجع نفسه،ص:ن.

(5)- ينظر:الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 1، ص: 93.و محمد محمد داوود، المرجع نفسه،ص:ن.

(1) - ينظر: .ابن خلدون ، المقدمة ، ص: 344-345ومحمد محمد داوود ،العربية وعلم اللغة الحديث، ص:201.

3- سياق الموقف: يركز على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام. وقد عبّر عنه اللغويون العرب القدامى بالمقام"لكل مقام مقال"[2].

- وفي مراعاة المقام تجعل المتكلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يصادفها خوفا أو تأدبا. بل قد يضطرّ المتكلّم العدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات. فيلجأ إلى التلميح دون التصريح، وكلما كان الكلام موافقا ظروف المقام كان مقبولا ومستحسنا في ظرفه وحينه. ويشترط فيه وجود المناسبة بين الكلام والموقف.

4- السياق الثقافي: ينفرد بدوره عن سياق الموقف" المقام ". لكن لا ينفي دخوله ضمن معطيات المقام عموما. ويظهر في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدّد. مثلا كلمة" الصّرف": فهي **عند اللغويين:** بمعنى علم الصرف، و **في الهندسة:** التخلّص من المياه. و **في التّداول:** يقصد بها تحويل العملة.وله أهمية بارزة في الترجمة. إذ تتطلب مقتضيات الترجمة الفهم الصحيح والدقة العلمية والإلمام بالسياق الثقافي للنص المترجم، لكي يتم نقل مضمونه من لغة إلى أخرى[1].

وهناك من يضيف أنواع أخرى للسياق مثل:

1- السياق التداولي: فالدراسة التداولية للنصوص تستند إلى تأويل للنص بوصفه فعلا للسان، ومن أفعال اللسان مثلا: الوعود والتهديدات والأسئلة والمطالب. فنحن ننجز فعلا لسانيا إذ نعبر بجملة أو بعدد من الجمل في سياق يكون ملائما.

2- السياق الإدراكي: يجب على المستمع – القارئ- لكي يستطيع استعمال نص في وضع تواصلي أن يفهم هذا النص. ولكن هذا التأويل لم يزل غير التأويل النظري للقواعد أي

---

[2]- ينظر: أحمد قدور،مبادئ اللسانيات ص:295-297.

[1]- ينظر:أحمد قدور ،المرجع السابق،ص:298-299-300 .

إعطاء معنى أو مرجع لتعابير النص. وأن سيرورة الفهم تعود إلى تحليل المعلومات التي تنقلها البنية الفوقية للنص[2].

[2]- ينظر: منذر عياشي،العلاماتية وعلم النص،ص:170-171.

وهناك من يحصر السياق في نوعين : سياق الموقف و السياق اللغوي.وهذا ما اتفق حوله معظم الباحثين .

– أما هاليداي في تحديده للسياق فنجده ربطه بمفهوم آخر هو النص ."فرأى أنهما وجهان لعملة واحدة" .ذلك أن السياق عنده هو"النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر،والنص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا .إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها،وهو أيضا بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية "

– ونظرا لأن السياق يسبق في الواقع العلمي النص الظاهر أو الخطاب المتصل به، فقد رأى "هاليداي" أن يعالج موضوع السياق قبل أن يعالج موضوع النص[1].

– وقد ركز في دراسته التي بدأها بالحديث عن اللغة من حيث هي ظاهرة اجتماعية على سياق المقام "سياق الموقف". إذ اعتمد على ثلاثة مظاهر أساسية لتحديده .تؤثر تأثيرا بالغا في معالم النص. ويمكن إجماله في :

1– **المجال:** ويقصد به – هاليداي – الموضوع الأساسي الذي يتخاطب فيه المشاركون في الخطاب،والذي تشكل اللغة أساسا مهما في التعبير عنه .

2– نوع الخطاب: وهو نوع النص المستخدم لإكمال عملية الاتصال. ويركز هنا على طريقة بناء النص والبلاغة المستخدمة فيه. و ما إذا كان مكتوبا أو منطوقا. وما إذا كان سرديا أو أمريا أم جدليا .

3– **المشاركون في الخطاب:** ويقصد هاليداي بهذا المفهوم طبيعة العلاقات القائمة بين المشاركين في الخطاب ونوع العلاقة القائمة بينها. هل هي رسمية أو غير رسمية عارضة ونحو ذلك[2].

---

[1] –ينظر: يوسف نور عوض ،نظرية النقد الأدبي الحديث ، دار الأمين ، القاهرة، ط1، 1994 ،ص: 82-83 .

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص:85.

في حين أن "براون ويول" يعتبران أن السياق من أهم مبادئ الانسجام. لأن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب.

– والسياق لديهما يتشكل من: المتكلم / الكاتب، المستمع / القارئ، الزمان / المكان[1].

– بينما (هايمز : 1964) فيرى أن للسياق خصائص هي :

1–المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج الخطاب.

2– المتلقي: وهو المستمع أو القارئ، الذي يتلقى القول.

3–الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون، يسهم وجوده في تخصيص الحدث الكلامي.

4– الموضوع: مدار الحدث الكلامي .

5– المقام: زمان ومكان الحدث التواصلي،وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين ، بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه .

6– القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي" كلام ،كتاب إشارة ".

7–النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب:أي لغة مستعمل شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود " دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غرامية".

8–المفتاح: يتضمن التقويم. هل كانت الرسالة موعظة حسنة،شرحا مثيرا للعواطف.

9–**الغرض:**أي ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي[2].

---

[1] - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص ، ص : 52 .

[2] - ينظر: براون و يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، النشر العلمي و المطابع : الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1997، ص : 48.

– ويريـان أن مـن الخصـائص الصـوتية العامـة المتـوافرة فـي الانجليزيـة الخصـائص: "مجهـور"، " شـفوي" ،" انفجـاري"، فكـذلك بإمكـان محلـل الخطـاب أن يختـار مـن جملـة الخصائص السياقية تلك الخصائص اللازمة لتحديد حدث تواصلي معين[1].

– وهناك نموذج آخر طرحت فيه قضية السياق ،وخصائصه ،يتمثل في المحاولة التي قام بها "ليفيتش–1972" حيث بين خصائص السياق التالية:

1– **العـــالم الممكـــن:** بمعنـى أخـذ الوقـائع التـي قـد تكـون أو يمكـن أن تكـون أوهي مفترضة بعين الاعتبار.

2– **الزمن :** وفيه ذهب إلى اعتبار الجمل المزمنة و ظروف الزمان مثل: اليوم ،الأسبوع المقبل.

3– **المكان:** وفيه ذهب إلى اعتبار الجمل مثل :إنه هنا .

4– **المـــتكلم:** وفيـه ذهـب إلـى اعتبـار الجمـل التـي تضـمن إحالـة إلـى ضـمير المتكلم. مثل: أنا، نحن.

5– **الحضور:** وفيه ذهب إلى اعتبار الجمل التي تضمن إحالة إلى ضمير المخاطب "أنت".

6– **الشـــيء المشـــار إليـــه:** اعتبـار الجمـل التـي تضـمن إحالـة إلـى أسـماء الإشـارة "هذا، هؤلاء ".

7– **الخطاب السابق:** اعتبار الجمل التي تضمن الإحالة إلى "هذا الأخير ".

8– **التخصيص:** سلسلة الأشياء اللامتناهية "مجموعة أشياء ،متتاليات أشياء "[2].

---

[1] – ينظر : براون و يول ،المرجع السابق،ص:48–59 .

[2] – ينظر: المرجع نفسه ،ص: ن.

- ولعل أهم مميزات المنهج السياقي –على حد تعبير أولمان –:

أ/ تسهيل انقياد المعنى للملاحظة والتحليل الموضوعي .

ب/ عدم الخروج عن دائرة اللغة .

ج/يساعد في تحديد التعبيرات (idioms).

د/تحديد مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة.مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة. وتحديد هذه المجالات يساعد على كشف الخلاف بين ما يعد ترادفا في اللغات[1].

- وتكمن أهمية نظرية السياق في عنايتها بالشق الاجتماعي للمعنى، وهو ما يسمى "سياق الحال". لأن إجلاء المعنى على المستويات اللغوية لا يعطينا إلا معنى المقال أو المعنى الحرفي. وهو معنى فارغ من محتواه الاجتماعي والثقافي، منعزل عن القرائن ذات الفائدة الكبرى في تحديد المعنى.ومن ثم فإن المعنى الدلالي يشمل جانبين: أولهما في المقال، والآخر في المقام أو سياق الحال. والمقال وحده لا يكون محدد الدلالة إلا بمعونة مقامه.أي الشق الاجتماعي المصاحب له[2].

---

[1] – ينظر: أحمد عمر مختار،علم الدلالة،ص:73-78 .

[2] – ينظر: طاهر سليمان حمودة ،دراسة المعنى عند الأصوليين،ص:217.

4- رابعا: الإعلامية: (informativity)(الإخبارية):

وتتعلق بتحديد جدة النص. أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها. بحيث يهدف كل نص مهما كان نوعه إلى أن يقدم بعض المعلومات لسامعيه وقارئيه في مختلف الأماكن عبر كل العصور.

وقد أشار العديد من الباحثين إلى هذا العنصر ولاسيما في الدراسات الحديثة والمعاصرة.

فنجد- "**إلهام أبو غز الة وعلي خليل حمد**" وكذلك "**روبرت دو بوجراند**" يعتبرون أن مصطلح الإعلامية يستعمل للدلالة على مدى ما يجده مستعملو النص في عرفه من جدة وعدم توقع.وفي العادة تطبق هذه الفكرة على المحتوى،وإن يكن من الممكن توافر الإعلامية في وقائع أي نظام من أنظمة اللغة.

وإنما يعود التوكيد على المحتوى إلى الدور المهيمن الذي يقوم به التقارن في النصية.في حين تبدوا الأنظمة اللغوية من مثل الفونيمات أوالنحو أنظمة ثانوية أو مساعدة. ولذا فهي أقل وقوعا منه في بؤرة الاهتمام المباشر.

وقد عد" **كلود شانون ووارن ايفر**" نظرية الإعلام تقوم في معظمها على فكرة الاحتمال الإحصائي. وكلما زاد عدد البدائل الممكنة في لحظة ما ارتفعت القيمة الإعلامية لاستعمال واحد منها. ويعتبر كل من - "أبو غزالة وخليل حمد" أن النموذج العادي للإعلامية هو الدرجة الموسعة التي نسميها بالدرجة الثانية. أما الوقائع من الدرجة الأولى فيمكن أن تحظى برفع المنزلة،وهي ماثلة في أي نص كان. أي إن واقعة مهما كان حظها من الاستبذال هي بديل لحالة عدم وجود تلك الواقعة. كما قد يعثر على إعلامية من الدرجة الثالثة في الوقائع التي تبدو لأول وهلة خارجة بعض الشيء على قائمة الخيارات المحتملة،و هذه الوقائع قليلة الحدوث نسبيا ،وتتطلب قدرا كبيرا من الاهتمام . ويريان أن ضوابط الإعلامية هذه ينبغي أن تكون عاملا بالغ

الأهمية ،لدى منح الدافعية لهذا الاستعمال[1].

– أما "**تمام حسان**" فيرى على لسان **دي بوجراند** أن ننظر إلى هذا المصطلح لا من حيث كونه يدل على المعلومات التي تشكل محتوى الاتصال.بل من حيث يدل بالأحرى على ناحية الجدة أو التنوع الذي توصف به المعلومات في بعض المواقف. فإذا كان استعمال نظام في صياغة نص ما يتكون من الهيئة التي تبدو عليها العناصر المستعملة في وقائع صياغة هذا النص، فإن إعلامية عنصر ما تكمن في نسبة احتمال (probability) وروده في موقع معين "أي إمكان توقعه". بالمقارنة بينه بين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية .

وإذا أردنا أن نستكشف الاحتمالات الإيصالية بتفصيل أكثر فنحن بحاجة إلى تقسيم التوقعات وتدريجها في طبقات على النحو الآتي: :

1– إن المعلومات المختزنة والتجربة الوقائعية (episodic experience) تجعل الناس يرون العالم بطريقة معينة. فالنموذج السائد من الناحية الاجتماعية لموقف الانسان وبيئته يتحول إلى مفهوم العالم الواقعي (real world) .ومن هنا يمتاز عن كل النماذج الأخرى. والقضايا التي تعد صادقة في هذا العالم تسمى بحسب العرف حقائق(facts)وتدخل ضمن المعتقدات السائدة في المجتمع بوصفها الافتراضات الأساسية جدا التي تدور حول نظم المعلومات والتجربة[2].

وأي عالم نصي تبطل فيه هذه الحقائق والمعتقدات كقصص الخرافة العلمية لابد أن يقدم بقرائن محددة في المواقف ذات العلاقة .هذه القرائن تؤدي مهمة توجيهات لمستقبلي النص، بأن يجروا تعديلات محددة على توقعاتهم لئلا يصبح عالم النص بعيد المنال، ويصبح نظامه مشكلا إلى درجة لا تحتمل .وتنشأ التوقعات أيضا من نوع النص (text

---

[1] – ينظر: إلهام أبو غزالة ،علي خليل حمد ،مدخل إلى علم لغة النص ،ص:174–185–190–208 .

[2] – ينظر: روبرت دو بوجراند، النص والخطاب والإجراء ،ص:249–262 .

(type). ويختلف التسامح مع تنوع التوقعات اختلافا كبيرا في الشعر الحديث عنه في التقارير العلمية. إذ إن هذا الأخير يتوقع له أن يطابق تنظيم العالم الواقعي المقبول من جميع نواحيه.والهجين الطريف بالنسبة لهذا هو"الخرافة العلمية".

والنوع الأخير للتوقعات هو ما ينشأ عن الموقف المباشر عند حدوث النص أو استعماله[1].

ومن جهتهما "**فولفجانج هاينه منه وديتر فيهفيجر**" يريان أن توقعات النصوص تكون موجهة بالدرجة الأولى إلى الوظيفة الاتصالية أو الاجتماعية للنص المتوقع. لكن أيضا بشكل جزئي إلى مضامين نصية معينة أو حتى صياغات مثلا في البرقيات. وبذلك تحدد توقعات النص نشاط التلقي لدى القارئ وتبئير فهم النص.

ويمكن تحديد هذه التوقعات للنص، بشكل أكبر بواسطة" إشارات سياقية أو نصية مسبقة".فالمستقبل لرسالة ذات إطار أسود يعلم أنه بانتظار إعلان عن خبر وفاة أحد أقاربه[2].

- فالمعلوماتية تضم مقدار التوقع أو عدم التوقع / أو المعرفة أو عدم المعرفة / عدم التحقق من عناصر النص المعطاة في الواقع .إن كل نص معلوماتي بأي شكل من الأشكال، لأنه يوصل على الأقل معلومات محدودة ،غير أن مقدار المعلومية هو الذي يوجه اهتمام السامع: الحد المنخفض جدا من المعلومية "الاستبدال، الأمور البديهية لمجموعة معينة من السامعين"تكون مللا،ويمكن أن تقود إلى رفض النص . أما المعلوماتية ذات الدرجة العالية "لمجموعة معينة من السامعين" ،فإنها تكلف الشريك من جهتها أكثر من طاقته،ويمكن أن تدفعه إلى الانصراف عن مثل ذلك النص. فالمقدار المناسب من المعلوماتية في النص المعتمد على المقصد والتوقع والموقف يشكل بذلك

---

[1] – ينظر: روبرت دو بوجراند ،النص والخطاب والإجراء ، ص: 262-263-264-265.

[2]– ينظر: فولفجانج هاينه منه وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي،ص: 380 -381 .

عاملا نصيا أساسيا ،ويكون مقدار التواصل[1].

ومن جهتهما" **جون براون وجون يول**" في مؤلفهما"تحليل الخطاب" في فصله الخامس "بنية المعلومات " يتطرقان لتصنيف بعض الباحثين لبنية المعلومات. إذ يوردان أن أول من لفت انتباه العلماء الغربيين في خصوص بنية المعلومات داخل النصوص، وأشاد بالنتائج الجيدة العديدة التي توصل إليها علماء "براغ "هو "هاليداي" في مقال يدين له الجميع نشر في (1967). وتبنى على الخصوص طرح مدرسة براغ القائل "بأن المعلومات تنقسم إلى قسمين:معلومات جديدة ،وهي المعلومات التي يعتقد الباث أنها غير معروفة لدى المتلقي.ومعلومات مسلمة يعتقد الباث أنها معروفة لدى المتلقي "إما لحضورها المادي في المقام أو لسابق ذكرها في الخطاب".[2]

كما قدم "هاليداي" تعريفات لما هو مسلم وما هو جديد ، مبنية على توقعات المتكلم. وهي توقعات قابلة بالأحرى أن تفهم في نطاق ضيق. كما نظن أن هاليداي قصدها. فالمعلومة المسلمة هي تلك التي يعتبرها المتكلم " قابلة لأن نحصل عليها، إما بالإحالة إلى ما سبق من النص أو بالعودة إلى المقام.أما المعلومة "الجديدة " فهو يراها رئيسة " لابمعنى أنها لا يمكن أن تكون قد سبق ذكرها. وإن كان هذا هو الغالب. بل بمعنى أن المتكلم يقدمها وكأنها غير قابلة لأن نحصل عليها من الخطاب السابق .

وكان هذا المصطلح على حد قول " والس تشايف " ولا يزال مضللا لعلماء اللغة وعلماء النفس الذين يستعملونه . فإن تسميتك لشيء أنه " معلومة قديمة " يوحي أن هذا الشيء هو" ما يتوقع من المستمع معرفته مسبقا. ويصر –تشايف – على ضرورة مفهوم " المعلومة المسلّمة" في تلك "المعلومات التي يفترض المتكلم وجودها في ذهن المخاطب في لحظة التفوه بالكلام. ويؤكد ضرورة اعتبارها وقتية عابرة. إذ يقول

(1)- ينظر: المرجع السابق، ص: 94 .

(2) - ينظر: جون براون وجون يول ،تحليل الخطاب ، ص: 180 .

" فكلما جاءت معلومات جديدة ذهبت معلومات قديمة ".

– بينما نرى عند "هورب كلاك " طرحا مخالفا عن المعلومات المسلمة. فكلارك ينطلق من مقاربة تشايف العامة للمعلومة المسلّمة على أنها"ما يتوقع من المستمع معرفته مسبقا" ليحددّ وضع المعلومات كما يلي: ينبغي أن تكون المعلومة المسلّمة قابلة للمعرفة، وأن تكون المعلومة الجديدة مجهولة .... ينبغي أن يكون المستمعون على ثقة بأنّ المعلومة المسلّمة تعطينا معلومات يمكننا التعرف عليها بعينها دون أن نخطئها . فالمستمعون يفترضون أنّها معلومات يعتقد المتكلّم أنهم يتّفقون عليها فيما بينهم وأنّ المتكلم بصدد تأكيد قناعاته حولها[1].

وهناك من الباحثين من يفضّل استعمال مصطلح " الإخبارية " بدل " الإعلامية ". ومن هؤلاء "بول ريكور" الذي يرى أنّ ما يحدث في الكتابة هو التجلّي الكامل لشيء ما،هو في حالته الافتراضية شيء وليد وناشئ في الكلام الحي.ألا وهو فصل المعنى عن الواقعة. وهذا الفصل لا يهدف إلى إلغاء البنية الأساسية للخطاب. حيث يظلّ الاستقلال الدلالي للنص محكوما بجدل الواقعة والمعنى. وربط ذلك "بجاكبسون" وخاصة من خلال وظائفه السّتة[2].

إذ أسّس "جاكبسون" نظرية التواصل اللغويّة انطلاقا من العلاقة الوثيقة بين اللّسانيّات ومختلف العلوم، كالأنثروبولوجيا الثقافية، وعلم التواصل . فأولى اهتماما بالغا بالتواصل وعلاقته بالوظيفة المرجعية وبالتعبير ،وبالشعر. وقد رفض عدّ اللغة أداة للتواصل. لأنها هي التي تؤسس كل عملية تواصلية. ومنها انتهى إلى أن اللسانيات علم يشمل كل الأنساق والبنيات اللفظية. واقترح لمعالجة هذه المسائل اختصاصا جديدا سماه "لسانيات الخطاب". ومعدن هذه النظرية هو أن وظيفة اللغة هي الإخبار.

---

[1] - ينظر:جون براون و جون يول ، المرجع السابق ، ص: 214 – 215 .

[2] - ينظر:بول ريكور ، نظرية التأويل (الخطاب و فائض المعنى) ، تر: سعيد الغانمي ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ، 2003 ، ص: 55 -56 .

أي نقل فكرة من متكلم إلى سامع بوساطة ناقلة هي قناة تنقل الرسالة. –

وتتكون العملية الإخبارية من ستة مكونات"المرسل، المرسل إليه، الرسالة، النص الملفوظ، الخطاب، الكتاب"[1].

وكل هذه العناصر تتضافر فيما بينها– مجتمعة – لتحقق الغرض المنشود " إيصال الرسالة وإحداث التواصل".

وما يهمّنا في هذا السياق هو "المتلقي" باعتبار أنّ الإعلاميّة معيار يركّز كل اهتمامه عليه.وقد تطرّق" بول ريكور" لجملة العلاقات التي تربط عناصر الرسالة بعضها ببعض. وكان من بين هذه العلاقات "علاقة الرسالة بالمستمع ".

إذ يعتبر أن علاقة الرسالة النصية بالقارئ لا تقل عن علاقتها بالمؤلف. فحيث يتوجه الخطاب المنطوق إلى شخص يحدّده الموقف الحواري سلفا، يتجه النص إلى قارئ مجهول. وضمنا إلى كل من يعرف كيف يقرأ. وهذا التعميم للجمهور هو أحد نتائج الكتابة المثيرة، التي يمكن التعبير عنها بصورة مفارقة (paradox) .

فيتجه الكتاب إلى قطاع من الجمهور، ويصل إلى قرّائه المناسبين مثلا عن طريق وسائل الإعلام التي تبيحها القوانين الاجتماعية في الابتعاد والقبول.

فالقراءة بعبارة أخرى ظاهرة اجتماعية تخضع لبعض الأنماط، ولذلك تعاني من تحديدات معينة.وكذلك العمل يخلق جمهوره ،بيد أن تعرف الجمهور على العمل واقعة لا يمكن التنبؤ بها[2].

والملاحظ أن المتلقي ترتبط به جملة من الاتجاهات والنظريات. كلها ترتكز عليه وتنطلق منه.منها نظريات القراءة و ما ينجر عنها من عمليات. كالتأويل مثلا.إذ يعتبر هذا الأخير عملية أساسية يقوم بها المتلقي "القارئ" لفهم الرسالة وفك شفراتها .

---

[1] - رابح بوحوش، اللسانيات و تحليل النصوص ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2007 ، ص: 94 -95 .

[2]- ينظر:بول ريكور ، نظرية التأويل، ص: 63 .

فإذا كان من شيء يجب أن يؤول – كما يقول أمبرتو إيكو– فإن التأويل سينصب على شيء يجب أن يتم الكشف عنه في مكان ما. وفي موضع آخر نجده يفرق بين تأويل النص واستعماله،" فيقول إنه بإمكانه أن يستعمل النص لكي يبين كيف يمكن أن يقرأ نص ما، في علاقته بسياقات ثقافية متعددة.أو أن يستعمله من أجل غايات شخصية.إما إذا أراد تأويله، فيرى ضرورة أن يحترم خلفيته الثقافية واللسانية[1].

– وكثيرا ما اعتبر التأويل من ضمن المبادئ الأساسية التي تسهم في انسجام النصوص.فلقد استعمل "محمد خطابي" مصطلح "التأويل المحلي" (l interprétation) تبعا لما جاء به العالمان "براون ويول". إذ إن التأويل المحلي عنده يرتبط بالطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق.[2]

ولما كان التأويل من المصطلحات التي شاعت في الدراسات النقدية الحديثة، فإنه ارتبط بمفاهيم أخرى مثل: النص الأدبي والقراءة والمتلقي[3]. إذ إن النص الأدبي المكتوب يتولد عن القراءة الإنتاجية بواسطة إجراء التأويل الذي يتولد عنه[4].

كما ميّز النقّاد بين ثلاثة اتجاهات أساسية في قراءة النص الأدبي هي:

الاتجاه الأول: يهتم بالكاتب " المؤلف" ويوجد في المناهج التاريخية والاجتماعية.

الاتجاه الثاني:ويهتم بالنص " الأثر الأدبي "يوجد في المناهج النصوصية بعامة .

الاتجاه الثالث: يهتم المتلقي"القارئ". ويوجد في نظرية التلقي[5].

---

[1] - ينظر: أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات و التفكيكية، تر و تق : سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1 2000 ،ص: 48، 87 .

[2]- ينظر: محمد خطابي ، لسانيات النص، ص: 57 .

[3] - ينظر: محمد فكري الجزار ، لسانيات الاختلاف ، ص: 303 .

[4]- ينظر: عبد المالك مرتاض ، في نظرية النقد، متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة، و رصد نظرياتها،دار هومة،بوزريعة-الجزائر،دط،2002 ،ص: 13 .

[5] - ينظر: عبد الناصر حسن محمد ، نظرية التوصيل و قراءة النص الأدبي ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،1999 ،ص:4 .

5- خامسا: التناص (intertextuality)

تعريفه:-لغة: إن المتأمل للمادة اللغوية "ن،ص، ص" يجد أن معناها اللغوي لا يخرج عن دلالة المشاركة والمفاعلة. و يقال: نصصت إذا جعلت بعضه على بعض[1].

أما في الاصطلاح: فقد اختلف الباحثون في تعريفه، بحسب "الاختصاصات والتوجهات.

" فإلهام أبوغزالة وعلي خليل حمد " يعتبران أن التناص يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة.ثم التعرف إليها في خبرة سابقة. ويذهبان إلى أن موضوعه هو تلك العوامل التي تجعل استغلال أحد النصوص معتمدا على معرفة نص سابق أو أكثر من النصوص التي تعرف عليها مستقبل النص في الماضي[2].

وهناك من الباحثين –معظمهم- من يرى أن أصوله تعود أساسا إلى مفهوم الحوارية لدى "باختين". إذ تتداخل الخطابات الأخرى في ملفوظ المتكلم، حيث تتحاور اللغات ضمن خطاباتها.

إلا أن باختين يوسع مفهوم التناص فيعده بعدا كليا في مواجهته لإشكالية اللفظ الحواري،واللفظ اللاحواري "الحديث العادي"، حتى إنه يستخدم مصطلحي "الحواري والحوارية" بصورة موسعة إلى الدرجة التي يصير فيها الحديث الذاتي نفسه حواريا "بمعنى أن للأخير بعدا تناصيا" .

ولذلك فإن مفهوم الحوارية لديه هو الذي قاد "جوليا كريستيفا "إلى أن تكتشف مصطلح التناص[3].

---

[1] - ابن منظور ،لسان العرب،مادة(ن،ص،ص) ص:97 .

[2] - ينظر: إلهام أبو غزالة،علي خليل حلمي،مدخل إلى علم لغة النص،ص:12-35 .

[3] - ينظر: سلمان كاصد،د راسة بنيوية في الأسا ليب السردية، دار الكندي للنشر و التوزيع،الأردن،2004 ،ص:245 .

وهذه الأخيرة – كريستيفا – بدورها توسعت في فهم مدلول التناص في كتابها "النص الروائي"،فأدخلت فيه تعددية صور الكتابة ومختلف المشارب الثقافية والأسلوبية التي كانت سائدة في عصر الكاتب أو قبله[1].

وبذلك عد التناص عند "كريستيفا" "هو النقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة، وهو اقتطاع أو تحويل. وهو عينة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى بالتعبير المتضمن فيه أو الذي يحيل إليه. أي إن كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص أو تحويل ".

أما التناص عند" ميكائيل ريفاتير" فإنه" بناء نص ليصير كيانا نصيا لا يتحقق إلا بتوظيف نصوص عديدة تتداخل فيما بينها، وتتقاطع داخل النص الجديد مكونة له بذلك إطاره السيميولوجي الذي يختلف عن سائر النصوص التي يتضمنها،فيما هو يتركب منها"[2].

في حين أن "جيرار جينات" يرى في التناص"محاولة دراسة العلاقة بين النصوص المكونة لنص معين. إذ إن العلاقة تتخذ أبعادا مختلفة وصورا شتى بيد أنها ترجع إلى صورة واحدة تخضع لميكانيزم أو عملية تحويل .أي إن نصا واحدا يتضمن نصوصا متعددة ،والسبب في ذلك هو أن مختلف هذه النصوص تتحول من مجرد إشارات داخل النص الذي يتضمنها[3].

– كما خلص (leons roudiez) في كتابه "الرغبة في اللغة" إلى أن المقصود بالتناص هو تبادل مواقع نظم العلامات فيما بين النصوص. أي إحلال نهج أسلوبي محل آخر ".[4]

---

[1]- ينظر:حميد لحميداني،القراءة و توليد الدلالة ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1،2003 ،ص:24 .

[2] - ينظر: سلمان كاصد،دراسة بنيوية في الأساليب السردية،ص:242 .

[3] - ينظر:المرجع نفسه،ص: ن .

[4] - ينظر:عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، ص: 58 .

ومن جهته دريدا يشرح ظاهرة التناص بالمعنى التفكيكي.عن طريق رصد ما طرأ على مفهوم النص منذ الستينيات،ويصل إلى أن كل نص هو مستقر لنصوص أخرى من خلال عملية استيعاب بالغة الذكاء. شكلها موضوع دراسة التحليل النصي والنقد البلاغي[1].

والجدير بالذكر أن التناص في مرحلة من مراحل تطور البحث فهم على أنه مجرد تقاطع لعدد من النصوص،والأساليب داخل نص واحد. أو أنه إرجاع النص إلى مصادره الثقافية القديمة أو المعاصرة.ولم يكن يأخذ بعين الاعتبار الآثار المترتبة عن هذا التقاطع بين النصوص،سواء على مستوى النص الحاضن أو على مستوى دلالة النصوص المحضونة. لهذا السبب "ميز ريفاتير" بين مصطلحين :تقاطع النصوص(intertexte) والتناص(intertextualité).فالمصطلح الأول يعني العملية التي نقوم بها عندما نقرب عددا من النصوص إلى نص معين نكون بصدد دراسته أو تأمله .والواقع أن مصطلح التناص نفسه اكتسب في كثير من الأحيان هذا المدلول البسيط .وإذا عدنا إلى "ريفاتير" نراه يعرف التناص كشيء مختلف عن مفهوم تقاطع النصوص. بل" هو عمل منتج لأنه ظاهرة توجه قراءة النص وتهيمن عند الاقتضاء على تأويله".وبذلك فإن التناص من وجهة نظر" ريفاتير" يلعب دورا أساسيا في تمويه المعنى وتحويله نحو قابلية النص للتدليل[2].

– أما التناص عند" جيرارجينات" فيتحول إلى نمط واحد من أنماط التعالي النصي .إذا إنه حصر هذه الأنماط في خمسة أشكال:"التناص،المصاحبة النصية ،النصية الواصفة،الملابسة النصية،النصية الجامعة"[3].

---

[1] - ينظر: المرجع السابق،ص:59 .

[2] - ينظر: حميد لحميداني،القراءة وتوليد الدلالة،ص:26-27 .

[3] - ينظر: المرجع نفسه،ص:43- 44 .

- كما أشار إلى مفهومه بعض النقاد في ساحتنا النقدية،ومن بينهم"محمد مفتاح الذي اعتبر التناص" ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين.إذ يعتمد في تمييزها ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح".ويذكر أنه قد يكون اعتباطيا يعتمد في دراسته على ذاكرة المتلقي، وإما أن يكون واجبا يوجه المتلقي إلى نحو مظانه. كما قد يكون معارضة مقصدية أو ساخرة أو مزيجا بينهما. وسواء ارتكز الباحث في دراسته على الذاكرة أو على المؤشرات ،ومهما كان نوعه فإنه ليس مجرد عملية لغوية مجانية،وإنما له وظائف متعددة ،تختلف أهمية وتأثيرا بحسب مواقف المتناص ومقاصده.[1]

- ونجد "مصطفى السعدني" من جهته يعتبر أن كل نص يدخل في علاقات تقاطعية مع نصوص غائبة. وكل نص امتصاص أو تحويل لوفرة من النصوص الأخرى".[2]

والملاحظ أن هذا التعريف مقارب إلى ما ذهب إليه" بارث" حين اعتبر أن كل نص تناص.إذ يقول في إطار تعريفه للنص "إن النص مصنوع من كتابات مضاعفة، وهو نتيجة لثقافات متعددة ،تدخل كلها مع بعضها في حوار و محاكاة ساخرة و تعارض ولكن ثمة مكان تجتمع فيه هذه التعددية)[3].

- وإذا اعتبر كثير من الباحثين أن فكرة التناص جديدة ظهرت مع الباحثين المحدثين "باختين ومن بعده كريستيفا ". فإن هناك من فتش في التراث العربي ووصل إلى

---

[1] - ينظر: محمد مفتاح ،تحليل النص الشعري" استراتيجية التناص "، دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت،دط،دس،ص:131 -132

[2] - ينظر: مصطفى السعدني،المدخل اللغوي في نقد الشعر"قراءة بنوية" منشأة المعارف،الإسكندرية،ج،م،ع،دط،1987 ،ص:28

[3] - ينظر: عبد الناصر حسن محمد،نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي،ص:57 .

أن المصطلح له جذوره عند العرب،وذلك من خلال جملة من المصطلحات المقاربة له في الدلالة.

ومن هؤلاء نجد"إلهام أبو غزالة" و"علي خليل حمد" اللذين أشارا لذلك في مؤلفهما السابق الذكر"إلى أن التناص كان قد استحوذ على قطاع واسع من الاهتمام في الدراسات النقدية والبلاغية العربية،وكان أهم هذه الدراسات فكرة السرقات الشعرية والاقتباس والتضمين وحل المنظوم".[1]

ففي القرن الرابع الهجري وما بعده،اتخذ موضوع السرقات شكلا واضحا جليا في شتى الكتب البلاغية والنقدية كما في الموازنة للآمدي والرسالة الحاتمية .ثم أصبح موضوع السرقات الأدبية جزءا لا يتجزأ من الدراسات البلاغية كما في التلخيص للقزويني.

واعتبر موضوع الاقتباس والتضمين أيضا أحد أبواب البلاغة عند العرب ،وقد عنوا بالاقتباس،في الغالب و قصدوا به "ما يستغله الكاتب من نصوص القرآن الكريم والحديث". كما أنهم أرادوا بالتضمين" الأخذ من نصوص الآخرين بوجه عام" .أما حل المنطوم الذي يقارب مفهوم إعادة الصياغة في مناهجنا فقد عد الأسلوب الأساسي الذي اعتمده "ابن الأثير" في التأليف. واعتبره الوسيلة الصحيحة لكتابة الإنشاء.[2]

ب–أنواعه: لقد ميزت جوليا كريستيفا بين نوعين من التناص هما :

1/ **التناص المضموني:** ويعني لديها "توظيف بعض الأفكار أو المعلومات الواردة في كتاب معين في الرواية حسب السياقات التي تقتضي ذلك في التوظيف ".

2/ **التناص الشكلي:**وهو أن يرث المؤلف مجموعة من التقاليد الشكلية التي سار عليها مؤلفو العصور الوسطى، وهذه التقاليد تكون على مستوى الألفاظ المستعملة

---

[1] - ينظر: إلهام أبو غزالة ،علي خليل حلمي،مدخل إلى علم لغة النص: ص:21 .

[2] - ينظر: المرجع نفسه ،ص:ن.

أو الدلالات المعجمية الموظفة ،أو العبارات أو التراكيب تنتقل إلى كتابة المؤلف منحدرة إليه من رصيده الثقافي الهائل الذي يصدر عنه أثناء ممارسته لعملية الكتابة[1].

– وهناك من يقسمه إلى :تناص داخلي وتناص خارجي.

/ **تناص داخلي:** وهو أن يمتص الشاعر أو الكاتب آثاره السابقة أو يحاورها أو يتجاوزها. فنصوصه يفسر بعضها بعضا وتضمن الانسجام فيما بينها.

/ **تناص خارجي:** وهو أن يمتص نصوص غيره أو يحاورها أو يتجاوزها بحسب المقام والمقال[2].

– بينما يقسم باحث آخر التناص إلى :

/ **تناص مباشر:** يمثله بأدق صوره التقليد والتضمين .

/ **تناص غير مباشر:** هو التناص الذي تذوب فيه عبارات الآخرين في شكل عبارات الكتاب،وبالأخذ بها لصالحه عبر تعديلاته الخاصة أو إضافاته[3].

– وهو عموما يتم عبر ثلاثة صور هي :

أ– الاجترار(ruminant): وهو عملية اجترار النصوص الغائبة بطريقة سكونية تقديسية لا نبض فيها ولا حياة .إنه استحضار الماضي وتمجيده وتغييب الإبداع فيه.

ب–الامتصاص(alesorbant): أرقى مرتبة من السابق.حيث يتعامل مع النص الغائب بطريقة فنية لا تخلو من إبداع.إنه الإقرار بالنص الأصلي واعتباره النواة التي تسبح فيه النصوص الغائبة أفكارها ولغتها. مما يحيلنا ضمنيا إلى المبدع وعلاقته بها،وكيفية إعادة كتابتها.

ج– الحوار(dialogual) وهو المستوى الأكثر تعقيدا،لأنه لا يعترف بقدسية النصوص الغائبة.بل يحاورها ويفصل جزيئاتها بواسطة تعدد القراءات النقدية عليها[4].

---

[1] - ينظر:سلمان كاصد، دراسة بنيوية في الأساليب السردية ، ص:246 .

[2] - ينظر :محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري،ص:124 -125 .

[3] - ينظر: سلمان كاصد، المرجع السابق،ص:247-248 .

[4] - ينظر: مصطفى السعدني، المدخل اللغوي في نقد الشعر،ص:28 .

– **سادسا:المقصدية(intentionality):**

أ–**تعريفهـا:** تطلـق "إلهـام أبوغزالـة وعلـي خليـل حمـد" علـى هـذا المعيـار اسـم "القصدية"."إذ هو قصدية المنتج توفير التضام"الاتساق" والتقارن "الانسجام" في النص. وأن يكون أداة لخطة موجهة إلى هدف.إذ إن موضوعه اتجاه منتج النص إلى أن تؤلف مجموعة الوقائع نصا متضاما متقارنا ذا نفع عملي في تحقيق مقاصده ،أي في نشر معرفة أو بلوغ هدف يتعين من خلال خطة م"ا.[1] والملاحظ أن هذا المفهوم وجد لدى علماء النفس الظاهراتيين،والتداوليين وفلاسفة اللغة. ويمكن تقسيم هؤلاء الفلاسفة إلى تيارين:

–**كرايس ومدرسته:** لقد تبنى مفهوم "المقصدية" كأولية غير قابلة للتحديد، ولكنه وضح الإطار الذي يقع فيه.وبين أنواعه. و قد انطلق من أن كل حدث سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إما أن يكون محتويا على نية الدلالة،وإما أن لا يكون محتويا عليها ،فاحمرار الوجنتين و تراكم الغمام مرتبطان بدلالة، و لكن ليس وراءهما قصد ،و قولنا (اقرأ) أو (اغلق الباب) وغيرهما يتحتم فيها قصد. ومعنى هذا أن العملية التواصلية القصدية تفترض طرفين إنسانيين"مرسل ومتلق".

– **سورل:**انطلق من أن كل عمل هو حدث ناتج عن سبب راجع إلى عامل (agent)، وبذلك فإنه فرق بين مفهومين **:المقصد:**ما كان وراءه وعي.

المقصدية: وهي التي تجمع بين الوعي واللاوعي.

– وقد عرفها بأنها خاصة عدة حالات عقلية وأحداث. وبسبب تلك الخاصة تتوجه تلك الحالات العقلية والأحداث إلى أو نحو الأشياء والحالات الواقعية في العالم، والحالات العقلية المشار إليها. هي مثل الاعتقاد بالخوف،التمني، الرغبة،الحب الكراهية........ وهذه الحالات وراءها مقصدية.

[1] - ينظر: إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص، ص:12-30 .

كما يمكن أن تكون المقصدية لغوية وغير لغوية، سابقة وحاصلة أثناء العمل .على أن الذي يهمنا هو السلوك اللغوي. فهو مشتق من المقصدية وليس العكس. فهي التي تتحكم في الأفعال الكلامية بتحديد أشكالها وخلق إمكانية المعنى[1].

ومن جهته – محمد مفتاح – يرى أن الباحثين جميعهم يجعلون المميز الأساسي بين لغة الإنسان وغيره هي" المقصدية"، ولكن هناك من قصرها على ما ورد فيه جذورها صراحة أو ضمنا مثل (بارتbarth)،ومنهم من جعلها مسبقة مثل (كريماصgreimas). كما أن منهم من جعلها ميكانيكية موجهة من أمثال (أوستينaustin)، و (كرايسgrice)، و (سورلsearle). بيد أنها لا تقتصر على المتكلم. ولكنها تشمل المخاطب أيضا. ولهذا فقد تتفق المقصديتان درجات من الاتفاق، وقد تختلفان درجات من الاختلاف "نظرية التلقي".

إنه مهما اختلفت وجهات النظر في كيفية تناولها مجمع على وجودها. لأنها تكسب الكلام دينامية وحركة، بل هي منطلق الدينامية. ولقد اهتمت الدراسات التي اعتنت بالمقصدية في بداية الأمر بتفوق المتكلم الذي يصدر أمره فينفذ إذا توفرت شروط بدون تردد، مثل هذا الأوامر الدينية والعسكرية.ولكن دراسات أخرى خففت من حدة هذا الاتجاه ،وأعادت الاعتبار للمتلقي[2].

وفي هذا السياق نجد من يقول إن لصاحب خطاب ما – إلى جانب مقاصده التواصلية الموضعية من كل قول ينتجه،مقصدا تواصليا إجماليا يتعلق بمجموع خطابه .والانتقال من المقاصد الموضة إلى المقاصد الإجمالية يتم نمطيا عبر نظرية الفكر[3].

---

[1]- ينظر: محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري،ص:163-164-165 .

[2] - ينظر: محمد مفتاح،دينامية النص،ص:38-39-46 .

[3] - ينظر: آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم ،علم جديد في التواصل ،تر:سيف الدين دغفوس،محمد الشيباني،المنظمة العربية للترجمة ،دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت،لبنان،ط1، 2003 ،ص:206-216 .

إذ تفترض أن كل متلفظ بخطاب يسعى إلى إيصالنا بنتيجة عامة "هي مقصده الإجمالي". وأن كل شيء يقوله،إنما يقوله ليقربنا "أو ليسعدنا في بعض الحالات النادرة" من هذه النتيجة بعبارة أخرى. واستنادا إلى ما كان قد قاله لنا القائل "مقاصد موضعية" نصوغ فرضيات حول ما يريد أن يقوله ونتوقع. ويقوم تأويل الخطاب على نسبة مقصد إجمالي إلى قائله[1].

– أما" حميد لحميداني" فقد بحث عن القصدية في جذورها العربية، وذلك من خلال "نظرية النظم للجرجاني"، وحيث إن مفهوم القصد أو الغرض يحتل مكانة محورية في هذه النظرية، فقد اعتبر مفهوم المقصدية مفتاحا لفهم نظرية القراءة عند الجرجاني. ولاحظ أن لفظة "مقصدية" عند الجرجاني تعني في جميع الأحوال" أن المتكلم يملك زمام التحديد القبلي للمعاني المراد تبليغها للقارئ. ومن هذا الجانب فإن فعالية القارئ يتم قصرها على فهم وإدراك ما هو موجود سلفا من معان في النصوص.

وتكمن أهمية "الجرجاني" مع ذلك في التمييز بين الخبر العادي ومقصدية الإبداع الأدبي. فإذا كانت المقصدية الأولى مباشرة وعارية من أية محاولة لإخفاء الغرض فإن المقصدية الأدبية غير مباشرة. لأنها تتوسّل بشتّى ضروب المجاز والاستعارات والكنايات. وعليه فالقارئ لا يجد المعاني دائما في متناوله، بل عليه أن يتعب ويكد في إعمال الحدس والفكر لبلوغ المقاصد العميقة[2].

– وقد تناول "القصدية " كثير من الشعراء على اختلاف أخبارهم وأمصارهم وأزمنتهم. إذ حرصوا على قصدية اللغة الشعرية بمعنى الارتباط الطبيعي بين الدال والمدلول.

---

[1] - ينظر: آن روبول و جاك موشلار ،المرجع السابق،ص:216-217 .

[2] - ينظر: حميد لحميداني ، القراءة و توليد الدلالة،ص:105 .

كما أن كثيرا من المحدثين والمعاصرين الذين تأثروا بالتيارات السيميائية المعاصرة صاروا "يقصدون" اللغة بسبق الإصرار. وهكذا نجد في قصائدهم ما يحاكي أصوات الطبيعة وحشدا هائلا من أسماء الأعلام المختلفة ذات الدلالات الإيحائية، وألفاظ عتيقة ضاربة في أعماق التاريخ. أو حديثة آتية من آفاق مختلفة. ممّا يجعلها مؤشّرا كنائيا عليه، وقد تصبح أيقونا إذا توفّرت فيها علاقة المثلية أو المشابهة[1].

ب- أنواعها : لقد ميّز كرايس بين أنواع للمقاصد هي:

1- أوّلي: يتجلّى في المعتقدات والرغبات التي تكون لدى المتكلّم.

2- ثانوي: ويكون فيما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلم.

3- ثلاثي: ينعكس في هدف المتكلم الذي يريد أن يجعل المتلقي يعترف برغبة المرسل في سماع القراءة "مقصد ثانوي"، ويريد المرسل "الآمر" أن ينتج عنه تلبية "غالبا" أو رفض"قليلا" "قصد ثلاثي". وقد يقصد المرسل غرضا معينا، ولكن المتلقي لا يدركه مثل ترك الضوء موقدا في منزل، إيهاما للسارق بأن في المنزل أهله . فهذه الرسالة حققت هدفها لأن المتلقي لم يدرك مقصد المرسل.[2]

- كما نجد كلا من "سبربر وولسن " يميزان بين مقصدين:

أ/ المقصد الإخباري: أي ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة معلومة معينة.

ب/ المقصد التواصلي: أي ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة مقصده الإخباري[3].

7

[1]- ينظر: محمد مفتاح،دينامية النص ،ص:56 .

[2] - ينظر: محمد مفتاح،تحليل الخطاب الشعري،ص:164 .

[3] - ينظر: آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص:79 .

- سابعا:المقبولية: (acceptability):

ربط بعض الباحثين بين معيار" القصدية "ومعيار" المقبولية". إذ جعلوهما متلازمين. ومن هؤلاء "منذر عياشي" الذي اعتبر أن كل نص بنية قصدية. وهو بوصفه كذلك يخضع لمعايير من القبول[1].

- ونجد أيضا إلهام أبو غزالة وخليل حمد" في مؤلّفهما السابق الذّكر قد أدرجا معيار" المقبولية" ضمن معيار القصديّة. إلاّ أنّهما لا يجعلان لهما المدلول نفسه . إذ إن الأول "القصديّة" يتعلّق بالمرسل .في حين إن الثاني"المقبولية" يتعلق بالمرسل إليه (المتلقي/ القارئ). فيعرّفان هذه الأخيرة بأنها"تقبلية المستقبل للنص باعتباره متضامّا متقارنا ذا نفع للمستقبل أو ذا صلة ما به". فيريان أن موضوعه اتجاه مستقبل النص. أي اكتسابه معرفة جديدة أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ما. ويستجيب هذا الاتجاه لعوامل من مثل نوع النص ،المقام الثقافي والاجتماعي،مرغوبية الأهداف[2].

- وعموما فالمقبولية "الاستحسان" معيار يركز على المتلقي، ويتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة. ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام. وهنا دور القارئ يساوي في الحيوية دور المؤلّف لكونه يتلقى النص من خلال خبرته الشخصية والاجتماعية، ومن حيث أنه يمارس عليه السلطة.

---

[1]- ينظر: منذر عياشي ، العلاماتية و علم النص، ص: 134 .

[2] - ينظر: إلهام أبو غزالة و علي خليل حلمي ، مدخل إلى علم لغة النص ، ص: 12 -31 .

ب- عناصر التركيب القصصي: عناصر التركيب القصصي تتضح في عناصر سبعة هي:**1 - الحدث:** وهو مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام .تصور الشخصية وتكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى.

ويرى معظم الباحثين أن وحدة الحدث تتحقق عندما يجيب الكاتب على أربع أسئلة هي: كيف؟ وأين؟ ومتى؟ ولماذا وقع الحدث؟.

- و إذا اعتبرنا العنصر السائد في القصة أول ناحية جديرة بالالتفات في نظر القارئ، فلا شك أن تطوير الأحداث "الحوادث " هو الناحية الثانية التي تلي تلك في الأهمية. فهو الذي يبعث في القصة القوة والحركة والنشاط." وهو العصا السحرية – يقول "محمد يوسف نجم" – التي تحرك الشخصيات على صفحات القصة، أو تسوق الحوادث الواحدة تلو الأخرى. حتى تؤدي إلى تلك النتيجة المريحة المقنعة. التي تطمئن إليها نفس القارئ بعد طول التجوال. والتي تتفق مع منطق الكاتب ونظرته الخاصة للحياة".

كما يعتبر – يوسف نجم – التطوير هو الدافع الملح الذي يحمل القارئ على تقليب صفحات القصة بلذة ونهم لكي يكتشف النهاية التي تبلغها الحوادث في سيرها. وتظهر براعة الكاتب في تطوير الحوادث في تلك القصص التي تتحرك في خفة ونشاط.

وعلى القارئ الذي يريد أن يتفهم طبيعة التطور في القصة أن يسعى إلى اكتشاف الخطة الرئيسية التي رسمها الكاتب لها أولا. وبهذا يستطيع أن يلمس بيديه ذلك النسيج المحكم الذي يجمع بين الشخصيات والحوادث في البيئة الخاصة، التي اختارها الكاتب. وأن يتصور الحدود التي تتحرك القصة في داخلها.

- وفي الغالب تكون هذه الوحدة واحدة من ثلاث: وحدة الحادثة ووحدة الحياة ووحدة العمل القصصي.

1/ أمـا النـوع الأول: فتكون فيه الحادثة هي الوحدة التي تستقطب حولها أجزاء القصة. وقد تقع لشخص واحد. ولكنها تتوالى عليه دون أن ترتبط برابط السببية. فلا تكون الحادثة الثانية نتيجة للأولى وسببا للثالثة. وتكون هذه الحوادث غير متماسكة.

2/ **أما وحدة الحياة:** فالذي يرجع إلى بنائها أنها تختلف اختلافا جوهريا عن قصص النوع السابق، وخيوطها متداخلة في نسيج محكم، وكل عمل أو حادث أو موقف يتأثر بسابقه ويؤثر في لاحقه.

3/ **والنـوع الثالـث:** هو الذي يبنى على وحدة العمل القصـي. أو وحدة العمل القصصي فيها يبدأ عادة حين تصطدم ألوان متباينة من الحياة الإنسانية على وجه الأرض. وقد يكون هذا الاصطدام بسيطا أو عرضيا حدث بطريق الصدفة والاتفاق معا[1].

كما يمكن للحدث أن يذكر في الرواية بعدد المرات التي وقع فيها، فتكون أمام ظاهرة " الترديد المتساوي ".وإذا تكرر وقوعه ولم يذكر إلا مرة واحدة فهو ترديد أصلي. أما إذا تكرر في الرواية ووقع مرة واحدة فنسمي ذلك " الترديد المكرر "[2].

2- **الحبكة:** وهي سلسلة الحوادث التي تجري فيها مرتبطة عادة برابط السببية، وهي لا تفصل عن الشخصيات إلا فصلا مصطنعا، مؤقتا. وذلك لتسهيل الدراسة. فالقاص يعرض علينا شخصياته دائما وهي متفاعلة مع الحوادث، متأثرة بها،

ولا يفصلها عنها بوجه من الوجوه.

---

(1) - ينظر: محمد يوسف نجم ،فن القصة،دار صادر للطباعة و النشر ،بيروت،لبنان،ط1996،1 ،ص:26-27-28-29-31.

(2)- ينظر: عبد الحميد بورايو ،منطق السرد،دراسات في القصة الجزائرية الحديثة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1994 ،117 .

وعندما نتقدم إلى الحديث عن حبكة القصة يجب أن ننظر إلى المواد الأولية التي تستمد منها، وإلى قيمة هذه المواد عندما تعارض بالحياة نفسها. وقد يكون في بنية القصة، وفي قوتها التمثيلية، أو في دقة رسم شخصياتها،وفي سخريتها ما يكفي لجعلها في المقام الأول من الأدب القصصي.

ومهما يكن الأمر فإن المبدأ الذي نقره هو أن العظمة الحقيقية في القصة تعتمد على عظمة موضوعها أو القيمة الحقيقية بموادها الأولية. ولكن عظمة الموضوع وحدها لا تكفي لجعل القصة عظيمة.

والقصة مهما يكن نوعها هي في حقيقتها نوع من الحكاية. ولهذا علينا بعد قرائتها أن نتساءل: هل الحكاية في حد ذاتها طريفة ومشوقة، وتستحق المجهود الذي بذل في قصها. فإذا كانت كذلك هل استطاع الكاتب أن يقصها علينا ببراعة و افتتان؟، أي هل استطاع أن يسردها دون أن يفسد تسلسلها بالحشو والإسهاب في بعض المواضع؟، وبالحذف والإيجاز في المواضع الأخرى؟.

ويضيف "يوسف نجم" أن القصة من حيث تركيب الحبكة نوعان: القصة ذات الحبكة المفككة " loose " ،والقصة ذات الحبكة العضوية المتماسكة " organic ".

– وتبنى القصة من النوع الأول على سلسلة من الحوادث أو المواقف المنفصلة التي تكاد لا ترتبط برباط ما. ووحدة العمل القصصي فيها لا تعتمد على تسلسل الحوادث ولكن تعتمد على البيئة التي تتحرك فيها القصة، أو على الشخصية الأولى فيها أو على النتيجة العامة التي تنتظم الحوادث والشخصيات جميعا. وهكذا يمنحنا الكاتب مجموعة حوادث ممتعة تقع على شكل حلقات متتابعة، تتصل برباط وثيق نكتشفه بعد الفراغ من القصة.

– أما القصة من النوع الثاني فتقوم على حوادث مترابطة يأخذها بعض برقاب بعض، وتسير في خط مستقيم حتى تبلغ مستقرها. وأكثر القصص المعروفة من هذا

النوع. كما قد تحوي قصة من القصص هذين النوعين من الحبكة. وتنقسم الحبكة من حيث موضوعها إلى نوعين:

* **الحبكة البسيطة:** وتكون القصة فيها مبنية على حكاية واحدة.

* **أما الحبكة المركبة:** فتكون مركبة من حكايتين أوأكثر، ووحدة العمل والتأثير في القصة يتطلب تداخل الحكايات المختلفة، واندماج بعضها في البعض الآخر.

ويعتبر –يوسف نجم– أن هناك عنصران هامان في دراسة حبكة القصة، وهما "التوقيت والإيقاع ". فالقارئ يلاحظ أن القصص التي يقرؤها تختلف من حيث سرعة تكشف الحوادث. إلا أنه يجب أن نعتمد تطور العمل القصصي في المقام الأول على الغاية التي يستهدفها الكاتب. إذ إن عنصر التوقيت لا يأتي عفو الخاطر وإنما يعتمد على فهم الكاتب للحياة، وطريقته في التعبير عن هذا الفهم.

– والقصة تبدأ بمقدمة هادئة إلى أن تبلغ بداية تجمع العاصفة، ويتلو ذلك اشتداد وطأتها وتأزمها حتى تبلغ الذروة. ثم تنحدر قاطعة الطريق في سرعة متناقصة حتى تصل إلى الذروة[1].

3– **الزمان** " **الزمن** ": يقول عبد المالك مرتاض: "إن الرواية هي فن الزمن، مثلها مثل الموسيقى، وذلك بالقياس إلى فاتورة الحيز كالرسم والنقش". فالزمان في رأيه لم يعد " مجرد خيط وهمي يربط الأحداث بعضها ببعض، ويظاهر اللغة على أن تتخذ موقعها في إطار السيرورة، ولكنه اغتدى أعظم من ذلك شأنا "[2].

---

(1)- ينظر:محمد يوسف نجم ،فن القصة ،ص:53-55-59-61-62-63-

(2)- ينظر: عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، .. ع240، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الآداب ، الكويت ، 1998، ص: 204-225.

– لذلك فالزمن هو تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وغير كل فعل وكل حركة. وهي ليست مجرد إطار بل هي جزء لا يتجزأ من كل الموجودات. وكل وجوه حركتها. ولذلك وجد في كل الفلسفات[1].

– وعند البحث عن طرائق السرد نواجه كما يقول –رولان بارث– سلسلة أفعال يشدها رباط زمني ومنطقي، وكأننا نعلم أن لا سرد بدون زمن. إذ تقوم دراسة الترتيب الزمني للنص القصصي على المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص القصصي، وترتيب تتابع هذه الأصوات في الحكاية[2].

– و يتعدد الزمن في تقسيم "سيزا قاسم": – **زمن داخلي** "داخل النص ".

– **زمن خارجي** " خارج النص ".

– في حين أن "جيرار جينات" يقسمه إلى: – **زمن الحكي** " زمن الدال ".

– **زمن الشيء المحكي** " زمن المدلول ".

والزمن عند "سعيد يقطين" ثلاثة أقسام:

– **زمن القصة:** وهو الزمن الذي يظهر في المادة الحكائية.

– **زمن الخطاب:**وهو الزمن الذي يتجلى من خلال إعطاء ناحية زمانية لزمن القصة نفسه، ودور المؤلف إعطاء خاصية خطابية للزمن.

– **زمن النص:** يقرن بزمن قراءة النص[3].

– وهناك أنواع عديدة للزمن بينها الباحثون. ويمكن حصرها في خمسة أنواع هي:

1– الزمن المطلق: ويشمل عدة أنواع:

---

[1]- ينظر: عبد القادر بن سالم ، الزمان في القصة الجزائرية الجديدة ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ط:2001 ، ص: 25.

[2]- ينظر: سلمان كاصد ، عالم النص ... ص: 173.

[3]- ينظر : المرجع نفسه ، ص: 176.

أ/ الـزمن الروحــي: و نعثـر عليـه فـي مواقـف، وفـي المقـاطع الحواريـة.فهو يمثـل الطاقـة المنجـزة لـبعض القـدرات الحاملـة لقيم رمزيـة. وهـو إمـا إيمـان مطلـق بالماضـي أو إيمـان بـالعلم. **ب/ الـزمن النفسـي:**ويتعلـق بـالواقع الـداخلي والمعانـاة الفرديـة. لغتـه ثقافيـة وذاتيـة وعاطفيـة.**ج/ الـزمن الموضـوعي:** يعبـر عـن صـيرورة مسـار الأحـداث الخارجيـة، والعمـل على التأثير فيها.

2- الزمن التاريخي: ويمثل الإطار الذي وقعت فيه الأحداث التاريخية.

3- الزمن الحاضر: هو زمن الأحداث التي ماتزال مستمرة.

4- الزمن الماضي: وهو زمن وقوع الأحداث.

5- الـزمن المسـتقبل:وهـو زمـن التوقعـات والتنبـؤات. حيـث يـتم الحـديث عـن مـا سـيقع أو يمكن أن يقع قبل حدوثه[1].

- في حين إن" حميد لحميداني" يكتفي بتمييز نوعين من الزمن:

* **زمن القصة:** ولا يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث.

* **زمن السرد:** ويتقيد بالتتابع المنطقي[2].

4- **المكان " الفضاء، الحيز** ": لطالما شكل المكان بؤرة اهتمام لدى الإنسان، ومـا ظـاهرة الطلـل فـي الشـعر الجـاهلي إلا دليلا علـى ارتبـاط العربـي بالمكـان منـذ القـدم، فكان مرة يربطـه بالقبيلـة، وأخرى بالحبيبـة. بالنسبة للمجال الإبداعي فقد اهتم بـه الأدبـاء والنقاد على اختلاف أزمانهم، ومن النقاد الذين اتخذوا من المكان نقطة مهمة في دراساتهم النقدية للسرد الروائـي نجد الناقدة " سيزا قاسم " التـي عرفتـه مـن خـلال مقارنتـه بمصـطلح الفضـاء.إذ تـرى" أن المكـان محـدد يتركـز فيـه وقـوع الأحـداث. بينمـا الفضـاء الـذي أطلقـت عليه " الفراغ " أكثر اتساعا. إذ تتكشف فيه أحداث الرواية[3].

---

[1]- ينظر: عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص:131 -132 .

[2]- ينظر :حميد لحميداني ،القراءة وتوليد الدلالة، ص:7.

[3]- ينظر: سيزا قاسم ، القاريء و النص (العلامة و الدلالة) ، المجلس الأعلى للثقافة ، دط، 2002 ، ص: 66- 67.

- ويفصل في هذه الفكرة " إبراهيم عباس " "فيرى أن الفضاء واحد ولكنه اتخذ أشكالا متعددة عند النقاد والمهتمين، ولعل أبرزها:

أ- **الفضاء الجغرافي:** يتولد عن طريق الحكي ذاته، وهو المساحة التي يتحرك فيها الأبطال.

ب- **الفضاء النصي:** فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق فقط بالمساحة التي تشغلها الكتابة.

ج- **الفضاء الدلالي:** ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي. وما ينشأ عنها من بعد مجازي.

د- **الفضاء منظورا:** وهو الطريقة التي يستطيع بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي. فالفضاء بهذا يعني المساحة المكانية. ويعتبر كذلك شبكة من العلاقات والروايات، ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي، الذي ستجري فيه الأحداث. كما يرتبط ارتباطا شديدا بزمن القصة، وبطائفة من القضايا الأسلوبية والسيكولوجية. وصورته تتنوع حسب زوايا النظر التي يلتقط منها[1].

- ولقد تنوع المكان بتنوع استخدامه في النص الإبداعي. إذ قسم "بروب" المكان في الحكاية الخرافية إلى ثلاثة أطر هي:

أ- **المكان الأصل:** وهو عادة مسقط الرأس ومحل العائلة.

ب- **المكان العرضي أو الوقتي:** وهو المكان الذي يحدث فيه الاختيار الترشيحي.

ج- **المكان المركزي:** وهو الذي يقع فيه الإنجاز.

- أما الناقد العربي "غالب هلسا " فقسمه إلى:

---

(1)- ينظر : إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية العربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر ، 2002، ص: 32-33.

1/ **المكان المجازي:** وهو المكان المفترض الذي ليس له وجود مؤكد في رواية الأحداث المتتالية.وتكون صفات هذا النوع من المكان الذي ندركه ذهنيا ولكننا

لا نعيشه.

2 /**المكان الهندسي:** وهو المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة.

3 /**المكان المعاش:** يتمثل في مكان التجربة المعاشة داخل العمل الروائي.والقادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ. وهو مكان عاشه مؤلف الرواية. وبعد ابتعاده عنه عاشه بخياله.

4 /**المكان المعادي:** المكان الذي يأخذ تجسيداته في البنى الطبيعية الخالية من البشر "المنفى، مكان الغربة "[1].

– ومن جهته – لحميداني– يشيد بقيمة الإطار المكاني. ويرى أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح. ويرى أن من الطبيعي تصور عدم وقوع أي حدث خارج إطار مكاني معين. لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى تأطير مكاني. إلا أن درجة هذا التأطير تختلف من رواية إلى أخرى. فمثلا في الروايات الواقعية غالبا

ما يأتي وصف الأمكنة.

– فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية.ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا، بل أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبيرعن موقف الأبطال من العالم[2].

5– الشخصيات" الشخوص ": إن أول ما يطلب من الكاتب سواء استمد موضوعه من التجارب العادية في الحياة، أو تعدى نطاق المألوف إلى عوالم الخيال والخوارق أن

---

(1)- ينظر: سلمان كاصد،عالم النص ،ص:129– 130 .

(2)- ينظر: حميد لحميداني،القراءة وتوليد الدلالة:ص:65 –70

يتحرك رجاله ونساؤه على صفحات القصة حركة الأحياء الذين نعرفهم أونعلم بوجودهم. ولكن السؤال الذي يطرح هو:من أين يأتي الكاتب بشخصياته ؟ فقد يلتقطها من ملاحظاته المباشرة في الحياة المحيطة به. وقد يسمع عنها في أحد مجالسه،أو من أحد أصدقائه. أو يقرأ عنها في أحد الجرائد أو الكتب. وليس من الضروري أن يفرغ المادة التي التقطها على صفحات القصة. إذ لابد أن يترك خياله يلعب دورا هاما في رسم الشخصيات. فالكاتب على حد قول " سومرست موم " الذي قال: " إن الكاتب

لا ينسخ نماذجه نسخا من الحياة، وإنما يقتبس منها ما هو بحاجة إليه ". غير أن هناك من ينظر إلى شخصياته نظرة تقدير وإعجاب مثل " فولتر سكوت "، وعلى العكس من ذلك نجد أن هناك من ينظر إلى شخصياته نظرة احتقار وعداوة مثل " فلوبيرزولا"، "نجيب محفوظ". والموقف الوسط هو موقف الكاتب المحايد الذي يهمه أن يدرس شخصياته دراسة مجردة. وأن يكشف عن عيوبها و مغامزها كي يبرز محاسنها

وعيوبها. وقد أشار " مورياك " إلى مثل هذا الموقف ." وما الروائي إلا رجل يطلق أشخاصه في العالم، ويكلفهم آداء رسالة من الرسالات ". و لرسم الشخصيات يلجأ الكاتب إلى وسائل مباشرة " الطريقة التحليلية "،وأخرى غير مباشرة " الطريقة التمثيلية". في الأولى يرسم الشخصيات من الخارج، يشرح عواطفها، وأفكارها

وأحاسيسها ويعقب على بعض تصرفاتها. وفي الثانية ينحي نفسه جانبا ليتيح للشخصية أن تعبر عن نفسها، وتكشف عن جوهرها بأحاديثها وتصرفاتها[1].

– وعادة ما تستقى الشخصيات من واقع تاريخي، أومن واقع اجتماعي من خلال أفعالها وأقوالها وأنماط تفكيرها. ولقد نوقشت – الشخصية– في الرواية كثيرا. وقيل كثير عن

---

[1]- ينظر: محمد يوسف نجم ، فن القصة ، ص: 76- 78-79-80.

بنائها وأشكالها وطبائعها...... فقيل عن كونها صورا حية، أو تجسيدا لأنماط وعي اجتماعي وثقافي. وما تزال تحظى بالأهمية القصوى من خلال طرائق تحليلها الجديدة[1].

– كما أنها حظيت باهتمام "النقد الشكلاني" ممثلا في أبحاث " فلادمير بروب"، ونقد علم الدلالة ممثلا في " أبحاث غريماس ". إذ حاولا معا تحديد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام، من خلال مجموع أفعالها دون صرف النظر بينها وبين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتوي عليها النص.

– كما يذهب " فيليب هامون" إلى تعريف الشخصية " بأنها تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص ".[2]

– وعموما تعتبر الشخصية الحكائية عنصرا هاما من عناصر بناء الرواية. ومن الصعوبة فصل هذا العنصر عن غيره. فهو مرتبط بالحدث. ويجسد الفكرة التي تنطلق بها الرواية. فمن تصرفات الشخصيات وعلاقاتها تنمو الأحداث. كما يؤثر الحدث بدوره في الشخصيات. وقد اختلف النظر إليها باختلاف العصور إذ قد أصبح لها في القرن التاسع عشر (19) وجودها المستقل عن الحدث. وعرفت تقسيمات متعددة حسب المنطلق منها:"الثبات والتغير":فتكون : "سكونية أو ديناميكية" .أو بحسب " أهمية الدور": فتكون "رئيسية أو ثانوية "[3].

– وهناك من يقسمها إلى "**شخصية مسطحة**": تكشف عن فكرة واحدة لا تتغير طوال القصة . **وشخصية نامية:** تكشف تدريجيا من خلال أحداث القصة. ويكون تطورها نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الأحداث[4].

---

[1]- ينظر: سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، ص: 140- 141.

[2]- ينظر: حميد لحميداني، القراءة وتوليد الدلالة ،ص:50 .

[3]- ينظر: صالح مفقودة، محاضرات في مقياس السرديات العربية، جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2006 ،ص:12–13–14 .

[4]- ينظر: محمد يوسف نجم،فن القصة،ص:85 .

6- **الحوار:** جزء هام من الأسلوب التعبيري في القصة، وهو صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية بوجه من الوجوه. ولهذا كان من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم شخصياته. وعلاوة على ذلك كثيرا ما يكون الحوار السلس المتقن مصدرا من أهم مصادر المتعة في القصة، وبواسطته تتصل شخصيات القصة بعضها بالبعض الآخر اتصالا صريحا ومباشرا. وإذا تفحصنا بعض القصص وجدنا أن الحوار يستعمل أحيانا في تطوير الأحداث، واستحضار الحلقات المفقودة منها، إلا أن عمله الحقيقي في القصة هو رفع الحجب عن عواطف الشخصية أو أحاسيسها المختلفة، وشعورها الباطن اتجاه الحوادث أو الشخصيات الأخرى. وهو عادة ما يسمى "البوح" أو"الاعتراف"، على أن يكون بطريقة تلقائية تخلو من التعمد والصنعة والافتعال. كما يجب أن يندمج في صلب القصة، لكي لا يبدو للقارئ وكأنه عنصر دخيل عليها، متطفل على شخصياتها. وهذا يعني أنه يجب أن يحقق فائدة ملموسة في تطوير الأحداث أو تقوية عنصر الدراما فيها. وكذلك في رسم الشخصيات والكشف عن مواقفها من الحوادث. والحوار الذي لا يؤدي وظيفة من هاتين الوظيفتين يعتبر في نظر الفن - على حد قول يوسف نجم- غريبا على العمل القصصي[1].

- و يجمع معظم الباحثين على تقسيم الحوار إلى ما يلي:

أ- حوار متمم للسرد: حيث يهيمن الحوار على السرد، ويصبح هو القاعدة. بينما السرد هو الاستثناء.

ب- حوار متمم للسرد: يهيمن فيه السرد على النص، ويصبح هو القاعدة. بينما يأتي الحوار استثناءا متمما للسرد.

1/ **الحوار المشهدي:** في علاقته بالسرد نوعان:

---

[1]- ينظر : محمد يوسف نجم ، فن القصة ، ص: 96- 97-98.

أ- **الحـوار المرسـل:** وهـو حـوار منفصـل عـن السـرد، خـال مـن العلامـات والملاحظـات الواصفة.

ب- **الحوار المراقب من طرف الراوي:** يتدخل فيه الراوي بين الحين والآخر من خلال التعليقات أو التفسيرات أو الوصف. ويشمل جميع النصوص التي يكون فيها الحوار متمما أو مؤسسا.

2/ **الحوار السردي:** وهو حوار مضمن في السرد، يكاد يكون صنفا خاصا من السرد. لأنه لا يعرض كلام الأشخاص المتحاورين، فالحوار امتداد للسرد والوصف.

- وأهم عنصر في الحوار هو علاقته بالشخصية.فقد يكون مطابقا لها، وقد يكون مفارقا لها.

7- **الوصـف:** تـرى الناقـدة " سـيزا قاسـم " أن أسـلوب الوصـف هـو أداة تشـكل صـورة المكان"[1].

وقد عني الروائيون في القرن التاسع عشر (19) بالوصف عناية بالغة، فكان في الكتابة القصصية الحديثة مستوى من مستويات التعبير عن تجربة معقدة، يتداخل مع المقومات الأخرى للنص، ليؤدي معنى ما، أو ليعلن موقفا أو يعبر عن معاناة[2].

ويقول " فيليب هامون philipe hamom " "إن الوصف يعمل على نقل المعلومات من الكاتب إلى القارئ. وقد يعكس تصور شخصية في مواجهة الأشياء. وهو ما يشير إلى حقول دلالية متصلة بالصفات. كما يعمل على إحداث ردود أفعال داخل الحكي. ويسعى لتحفيز الشخصيات للفعل بعيدا عن كل عرض تزييني. فالوصف يتحكم في الحكي بشكل عام[3].

---

[1]- ينظر: سيزا قاسم ، بناء الرواية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة – مصر، ط1، 1984،ص: 70.

[2]- ينظر: سامي سويدان أبحاث في النص الروائي العربي، دار الآداب للنشر و التوزيع، ط1991،1، ص: 134.

[3]- Ibid . p ; 119 ، نقلا عن : إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية العربية ، ص: 75- 76.

- ومع ظهور الرواية الحديثة التي استطاعت أن تبرز بطرق أكثر توظيفا للوصف، فإن وصف المكان يظهر فيها دون إهمالها لعملية السرد. وذلك عبر طرق أهمها:

1- **الوصف بالحوار:** حيث يقوم النص من خلال حوار ما بين شخصين أو أكثر ويتم من خلال وصف المكان وصفا ورمزا ودلالة واقعية، ونفسية وحضارية.

2- **الوصف بالحدث:** وفيه يعرض الشخص الحدث من خلال إشارات غير مباشرة إلى تكوين المكان وعناصره وميزاته، وذلك هو الحوار نفسه.

3- **الوصف باللغة:** ويتم عبر مستويين:

المستوى الأول: عن طريق السرد التقليدي، ولا يمكن الاستغناء عنه، لأنه يعد التقنية التي لابد منها لكل عمل روائي.

أما **المستوى الثاني:** فيتمثل في استخدام البلاغيات في تصوير المكان، من أجل تحديد دلالته النفسية بطريقة لغوية هي أقرب ما تكون إلى الحس اللغوي الشعري[1].

- ومن جهته – حميد لحميداني- حدد للوصف وظيفتين:

1/ **الوظيفة الأولى:** "جمالية " والوصف يقوم في هذه الحالة بعمل تزييني. وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية. ويكون وصفا خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي، وهذه الوظيفة ليست موجودة إلا في الفنون القصصية القديمة، ثم في موجة الرواية الحديثة.

2/ **الوظيفة الثانية:** توضيحية تفسيرية. أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي[2].

---

[1] – ينظر: جيرار جينات وآخرون، الفضاء الروائي،تر:عبد الرحمان حزل،افريقيا الشرق،لبنان،2002 ،ص:52 .

[2] - ينظر: حميد لحميداني،القراءة وتوليد الدلالة،ص:79 .

عتبات الفضاء النصي ومكامن بعض الآليات النصية فيها:

أولا: العنـوان: عنوان القصة التي بين أيدينا هو "نداء المجهول". ومن خلال النظرة الفاحصة له، نجده يتسم بجملة من الخصائص سنحاول استنباطها ومعرفة مدى احتوائها على العناصر النصية. ويمكن تلخيص هذه الخصائص فيما يلي:

1- يتشكل العنوان من لفظتين هما " نداء " و " المجهول ". وكل لفظة منهما تحمل شحنات دلالية عديدة، فمن أهم هذه الدلالات نجد الآتي:

أ- نداء: تدل على الطلب والبحث والتنقيب والمناجاة والسعي والرغبة في المعرفة.

ب- المجهول: وردت معرفة،والتعريف كما هو معلوم يدل على التعيين والتحديد.

إذ إن الملاحظ هنا هو وجود مجهول بعينه، ومجهول ينتظر التنقيب عنه.

- ووردت بصيغة اسم المفعول " مفعول " التي توحي بوقوع أمر وقع بفعل فاعل.

- ونستشف من العنوان فكرة مفادها أنه يتم التنقيب عن أمر موجود بالفعل" سمع عنه".

- وبعد البحث عن بعض الآليات النصية وجدنا الآتي:

1- وسائل الاتساق: من هذه الوسائل نجد:

1- **الإحالة:** باعتبار أنها علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[1]. إذ إن جميع ما تحتويه المقاطع في هذه القصة من عناصر تركيب قصصي ولاسيما الأحداث ،وما ارتبط بها من أفكار ووصف يفصل لنا مجريات هذه الرحلة. التي سمعوا من الشيخ عاد وحتى الزوار عن أخطارها وأهوالها، خاصة إذا تعلق الأمر بكشف قصر حيكت حوله القصص والحكايات. فأحداث القصة وفكرة الرحلة بالتحديد تحيلنا إلى فكرة التنقيب والبحث عن المجهول.

---

(1)- محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص: 17 .

وتعد هذه الإحالة إحالة لغوية بعدية، لأنها استنبطت من النص. ويمكن إيضاحها في الشكل الآتي:

النص ----------- إحالة ------------------ العنوان .

(فكرة +أحداث) (فهم العنوان).

2- **الوصل:** نجده هنا وصلا سببيا، وهو في عمومه يمكننا من إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر[1]. ويتجلى في فكرة التنقيب والبحث عن القصر وكشف ما يحيط به من أسرار. وهذا الوصل كان سببا في قيام المجموعة بهذه الرحلة والتجهيز لها. ونوضحه بالشكل الآتي:

العنوان ----------- وصل سببي ----------- النص .

(البحث + التنقيب) (القيام برحلة).

2- من وسائل الانسجام:

1- علاقة الإجمال / التفصيل: والتي تعني إيراد معنى على سبيل الإجمال،ثم تفصيله أو تفسيره[2]. فالعنوان جاء ليجمل أحداث النص وأفكاره في فكرة واحدة هي التنقيب عن القصر المجهول. ثم يأتي النص بكل ما يحويه من " أحداث وأفكار وشخصيات وزمان ومكان وحتى حوارات" ،ليفصل في جزئيات الرحلة.ويقوم برصدها خطوة بخطوة (تهيؤ – انطلاق – توقف–وصول – عودة). ويمكن التمثيل لذلك بما يأتي:

إجمال ------------------ تفصيل .

(العنوان) (النص).

(1)- محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص: 23.

(2) - جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: 146 .

2- كتب العنوان " نداء المجهول " على الجانب الأيمن للصورة، بصورة عكسية للجهة التي ينظر إليها" تيمور". وتتعلق هنا بأسلوب" تيمور" الواضح في معالجته مواضيع شتى خاصة الجانب الاجتماعي.

وقد قيل عنه في التصدير " إنه يعرفنا بالجانب الذي يعرفه من مجتمعنا المصري فهو معلم من معلمي هذا الجيل. وهو عامل من العوامل القوية على تعريفنا بأنفسنا". وبخصوص تغيير وجهه عن العنوان فنرى أنه غير وجهه عن المواضيع المجهولة والغامضة ليعالج المواضيع الاجتماعية المعيشة. وتبرز هنا وسيلة واحدة من وسائل الاتساق هي الإحالة. إذ إن خصائص أسلوب "تيمور"التي يعد الوضوح أهم خصيصة فيها أحالتنا إلى تفسير سبب وضع العنوان في جهة مغايرة لجهة نظره في الصورة، والإحالة هنا في عمومها إحالة مقامية.

3- العنوان غير بارز وغير واضح: إذ إنه كتب بالأسود في فضاء كله سواد. ولو تتبعنا القصة وفهمنا ما تحويه من معاني، لوجدناها رمزية. فهي تعكس فكرة البحث في التاريخ والأصالة. وتركز على وصفها بالغامضة وغير الواضحة. وعدم الشغف بالبحث عنها. والدليل هو تهرب الأستاذ كنعان " أستاذ التاريخ " من الذهاب إلى الرحلة. ونوع الوسيلة هنا هي الإحالة. وبالتحديد إحالة مزدوجة " لغوية باعتبار تجليها في بعض أفكار النص " و" مقامية باعتبار السياق الخارجي".

1- الإحالة اللغوية: " داخل النص ": وتشمل العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أم لاحقة[1]. وتتجلى في الآتي:

مضمون النص -------------إحالة --------------- الغموض .

[1] - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص: 119.

2- الإحالـة المقاميـة: " خـارج الـنص": وتعنـي إحالـة عنصـر لغوي إحـالي علـى عنصـر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي[1]. وتتضح في ما يأتي:

الغموض في التاريخ ---------- سياق --------- الغموض في النص.

كما نلمح علاقة من علاقات الانسجام هي "علاقة: الإجمال والتفصيل. التي نوضحها في الشكل الآتي:

العنوان ---------------- غموض------------------ النص.

(إجمال) (تفصيل).

- ويمكن أن تكون أيضا "علاقة عكسية" تتضح في الشكل الآتي:

النص ---------------------- غموض------------ العنوان.

(تفصيل) (عنوان).

1- العنوان مكتوب بخط كبير: وهو ما يعكس احتلاله مساحة واسعة في النص.

إذ إن أفكار النص وأحداثه، وحتى شخصياته قامت أساسا على فكرة التنقيب عن القصر المجهول. فهذه الفكرة الأخيرة انعكست على عنوان القصة الذي كتب بخط كبير، كي يكون محيلا إلى فكرة النص الأساسية. فالوسيلة التي نعثر عليها هنا هي الإحالة اللغوية،ويمكن تجسيدها في الشكل الآتي:

جميع عناصر القصة ------ إحالة ----- اتساع مساحة العنوان.

(فكرة البحث عن القصر).

ثانيـا: الصـورة: تعـد الصـورة هـي الأخـرى عتبـة مـن عتبـات الفضـاء النصـي وتختلف دلالتها باختلاف الصورة المقدمة في الواجهة. فقد تشمل الصورة رسومات

---

[1] - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص: 119.

وتشكيلات هندسية،أو منظرا طبيعيا معينا، أو حتى صورة لكائن " إنسان ، حيوان .." وهذا راجع إلى طبيعة المضمون المقدم في المتن.

– غير أن الغالب الأعم هو تصرف دار الطبع في وضعه بناء،على ما تضمنه النص من معان وأفكار. وقلما نعثر للكاتب الأصلي تدخلا في وضع واجهة مؤلفه،إلا إذا كان متخصصا " رساما ".

وقد اهتمت"السيمياء" كثيرا بمثل هذه الدراسة، وحاولت ربط مضمون النص بما هو متجل في الغلاف. من خلال تناولها للغلاف و ما يشمله من عنوان وصورة وتجنيس.وحتى اللون المستعمل في تدوين المعلومات ورسم الصورة. وحاولنا إعطاء تفسيرات وتأويلات ودلالات لكل ما هو بارز.

– غير أن مناط دراستنا هنا هو"المجال اللساني النصي"، ونعني بذلك عدم الخروج عن ما هو لغوي " لساني "، لأن هذا العلم لا يخرج في تأويلاته عن النص، باعتبار أنه يبحث في تماسكه وترابط أفكاره. وبناء على هذا فإننا سنحاول أن نستنبط من النص ما له علاقة بالصورة. ولابد أن نشير إلى أن ما يميز الصورة هنا أنها صورة الكاتب نفسه " صورة فوتوغرافية ". ومن خلال الاطلاع الواسع على مضمون النص نلحظ الآتي:

1– إن هذه القصة تحيلنا إلى أمرين:

أ – أن القصة نموذج من نماذج تيمور الإبداعية. حيث إن تيمور خلف تراثا ضخما في التأليف القصصي.

ب – إن القصة تعكس جانبا من جوانب حياة تيمور الشخصية.وهذا ما يتجلى في طابع السيرة الذاتية الذي استهلت به القصة "سافرت إلى لبنان سنة 1908، لأروح عن نفسي

.... استقر بي المقام في فندق الأمان .... وكنا نبيح لأنفسنا الظهور في الفندق وعلى المائدة نفسها بالملابس التي تروقنا ....)[1].

– ويمكن ربط ذلك بوجود الصورة في الغلاف. فبناء على ما قيل في النقطتين السابقتين، فإننا نستنتج أن وجود الصورة يؤكد أن هذه القصة صورة من صور "محمود تيمور" الإبداعية أو المعيشة. ويمكن التمثيل لها بالشكل الآتي:

مضمون القصة ---------- إحالة مقامية ------- توظيف الصورة .

2– لقد ذكرت في التصدير بعض سمات وخصائص أسلوب تيمور. التي منها استقاؤه الموضوعات من واقعه المصري عن طريق الملاحظات الدقيقة لما هو موجود ومنتشر. (.... فهو عامل من العوامل القوية على تعريفنا بأنفسنا)[2]. ويمكن ربط هذه الملاحظة بارتداء" تيمور" للنظارات في الصورة. لأن النظارات التي تستعمل للنظر الجيد "الدقة والفحص " يمكن أن تدل على استقائه موضوعه من ملاحظات دقيقة استنبطها من واقعه الاجتماعي. وهو ما أشرنا إليه سابقا. ونمثل لهذه الإحالة بما يلي:

فكرة القصة --------- إحالة مقامية ------------ ارتداء النظارات.

– كما يمكن إدراج علاقة من علاقات الانسجام هي علاقة"الإجمال والتفصيل. في الشكل الآتي:

صورة تيمور ---------------------------- القصة .

(إجمال) (تفصيل).

3– حيث إن صورة تيمور تعكس مجمل قصصه " الإبداعية والشخصية ". ووجودها جانبية في الغلاف تعكس أنها جانب من جوانبه الإبداعية أو الشخصية.

---

(1)- محمود تيمور ، نداء المجهول ، 9– 10 .

(2) – المصدر نفسه، ص: 7.

فالصورة تجمل القصة في كونها تصور جانبا متعلقا بالكاتب. ثم تأتي القصة مفصلة لهذا الجانب.

4- إذا عدنا إلى مكانة "محمود تيمور" الأدبية والاجتماعية فإننا لا نستطيع حصرها في صفة أوصفتين. فقد حظي بقيمة كبيرة بين الكتاب، نظرا لضخامة إنتاجه وجودته. ويكفيه شرفا أنه لقب برائد القصة القصيرة في الوطن العربي. وهذه المكانة المرموقة يمكن أن نستشفها من خلال اللباس الرسمي الذي يظهر به في الصورة. وتتجلى الإحالة في الشكل الآتي:

مكانة تيمور الاجتماعية والأدبية ------------ اللباس الرسمي.

إحالة مقامية.

4- وبناء على الفكرة السابقة، فإن اسم" محمود تيمور" يتصدر الإبداعات ويعلوها في مصر. ووجود اسمه في أعلى الغلاف يعكس لنا ذلك. فشهرته ومكانته تحيلنا إلى تعليل تصدر اسمه الغلاف. ونوضح ذلك بما يلي:

تصدر اسم تيمور في الإبداعات --- إحالة --- تصدر اسمه في الغلاف.

5 - والمتتبع للقصة يجد أن "تيمور" يحتل دورا أساسيا في القصة. فهو بطل من أبطالها الرئيسية،وهو السارد لكل مجريات القصة. لذلك نجد صورته في إطار كبير لأن دوره واسع " شخصية رئيسية+ سارد". كما يعكس لنا ظهور اسمه في إطار بارز دوره الفعال في متن القصة. ويمكن توضيح ذلك بـ:

دور السارد -------- إحالة مقامية ------------ بروز اسمه+

(شخصية +سارد)   وضوح صورته .

6- إن المعروف عن نزعة تيمور أنها إنسانية، رغم أنه يعالج مواضيع متعلقة بمجتمعه المصري. فهو كما قال عنه المصدر: " إنه يشير إلى مثله الأعلى الإنساني،

ويصوره لنا في صوره البارعة ......)[1]. ويمكن أن نلحظ هذا في الغلاف من خلال الإطارين الموجودين في غلاف القصة. فالإطار الأول قصير ومتصل بالصورة يعكس الطابع الخاص للقصة " وهو تصويرها لنماذج من المجتمع المصري"[2]. في حين أن الإطار الكبير يدل على النزعة الإنسانية التي يهدف إليها من خلال إنتاجه الأدبي المتنوع. والوسيلة الموجودة هنا هي الإحالة المقامية "السياقية ". وهي كالآتي:

الطابع الاجتماعي ——————— إحالة ——————————— الإطار القصير.

+ النزعة الإنسانية مقامية + الإطار الطويل

7- فهذه القصة أتت إذن نموذجا من الواقع الاجتماعي. لذلك نلمح دار الطبع بارزة في مفترق الطرق في طريق للمجيء.إذ إن القصة أتت لتعطي نموذجا عن الواقع المعيش. وما نلمحه هو وجود الإحالة بالشكل الآتي:

هدف القصة ——————— إحالة مقامية ———— دار الطبع في طريق مجيء.

ثالثا: اللون: لقد عنيت الدراسات الحديثة باللون،وخصصت له أبحاثا عديدة. فتنوعت دلالاته ومعانيه، وجعلت منه رمزا يحيل إلى أشياء عديدة. ولاسيما"السيمياء ".ذلك المنهج الذي اتخذ من اللون بحرا غير محدود الدلالات، يستقي منه المعاني والقراءات، ويبحث فيه عن الأسرار.

6- وعند العودة إلى فضاء نصنا وإلى منهجنا المتبع نلحظ جملة من النقاط ،نجملها في الآتي:

1- إن المتتبع لصفحات القصة يجدها تنم عن غموض في جميع عناصرها. فأحداث القصة وفكرتها مبنيتان أساسا على الغموض . فالفكرة الأساسية هي اكتشاف قصر

---

[1] - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 7.

[1] - المصدر نفسه، ص: ن.

غـامض. ثـم يـأتي قـرار القيـام برحلـة خطيـرة إلـى مكـان غـامض، محـاط بالأسـرار والقصص والخرافات. حتى الحكايات التي حيكت عنه كان يشوبها الغموض أحيانا من مثل " اختفاء الأشخاص الذين يحاولون اكتشافه كل مرة". فالقصة إذن مبنية على الغموض "في الفكرة:ويظهر في التنقيب عن مكان غامض ومجهول .وفي الأحداث التي تعكس جملة من المغامرات قامت بها الشخصيات.وفي المكان الذي لم يظهر غموضه في مشقة الوصول إليه جراء وعورة الطريق،وإنما يظهر في غموض البناء الهندسي للقصر وتداخل المنافذ إليه. إذ إنهم في كثير من الأحيان يغيرون الفجوات التي يدخلون منها، ثم يجدون أنفسهم في المكان نفسه. ويكمن الغموض أيضا في فكرة نقش القصر في قلب الجبل. أما بخصوص الإطار الزماني فإن تقلب الحالة الجوية في كثير من الأحيان كان سببا في توقف المجموعة عن السير، مما أثار لديها تساؤلات عن سبب التوقف وخاصة عند احتجاب القمر وبروز السحب الكثيفة)[1].

و حتى الحوارات هي الأخرى كانت مشوبة بأفكار غامضة، تنم عن منطلقات ومعتقدات وتظهر مثلا في تفضيل العزلة واجتناب المجتمع عند "مس إيفانس" واعتقادها أنها منجاة من شرور كثيرة .[2].

- كما يكمن الغموض في مصير الشخصيات " وفاة مجاعص بمجرد انزلاقه عن مكان لم يكن ظاهرا من قبل ".

* ومن خلال كل هذا الغموض نحاول التنقيب عن بعض الآليات النصية.

1- إن الغموض الجلي في متن القصة يحيلنا إلى السواد العام المحيط بالفضاء النصي، فلما سيطرت فكرة الغموض على القصة كلها، فإننا نلمح سيطرة السواد على الفضاء كاملا. ويمكن التمثيل للإحالة بما يأتي:

---

[1]- محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 66 .

[2]- المصدر نفسه ، ص: 17 .

الغموض في القصة ---- إحالة مقامية ---- الغموض في الفضاء النصي.

- كما يمكن أن نربط الغموض بمصطلح آخر هو"الظلمة"، فقد تكررت لفظة الظلمة مرات عديدة في متن القصة. خاصة في الإطارين الزماني والمكاني أثناء الرحلة مثل: " ظلمة" (تألبت علينا الظلمة)[1]،"الظلام "(قبل عود الظلام)[2]، (وكان الظلام قد غشينا شيئا)[3] (توارى شبحه في الظلام)[4]). ويمكن ربطها هي الأخرى بالظلام الدامس في غلاف الرواية. فالوسيلة هنا هي" التكرار الاسمي". ونمثلها بالآتي:

الظلمة -------- تكرار اسمي ---------- اللون الأسود في الغلاف .

- والملاحظ أن الغموض مس كذلك شخصية السارد باعتباره إحدى المحركات الأساسية في القصة. ولذلك نجد السواد عم صورته في الغلاف. والوسيلة هنا أيضا "إحالة مقامية" تتجسد فيما يأتي:

الغموض لدى السارد ------ إحالة مقامية ---- الغموض في صورته.

1- وتظهر في هذا السياق علاقة انسجام هي (الإجمال/ التفصيل). والتي تظهر كالآتي:

انتشار السواد في الفضاء------------- انتشار الغموض في القصة .

(إجمال) (تفصيل).

2- وحيث إن الهدف والفكرة غير واضحين،فإن العنوان هو الآخر كتب بالأسود. إذ إن المجموعة استهدفت كشف قصر مجهول المكان، وقد اختلفت الروايات حوله بين إمكانية وجوده أو جعله مجرد " أسطورة". كما أن مجموعة البحث لم تكن واثقة من وصولها إليه. وتتلخص الإحالة في الآتي:

---

[1] ـ المصدر السابق ، ص: 83 .

[2] ـ المصدر نفسه ، ص: 85 .

[3] ـ المصدر نفسه ، ص: 88 .

[4] ـ المصدر نفسه ، ص: ن

غموض العنوان------- إحالة مقامية ------- غموض الفكرة والهدف .

و الأمر الملاحظ أيضا هو ورود العنوان باللون الأسود في محيط يحفه السواد. فلم يرد واضحا. ومرد ذلك أن الرحلة كانت تستهدف قصرا غامضا. وكان الغموض محيطا به خاصة عندما يتعلق الأمر بمصير الشخصيات " وفاة مجاعص، تعرض صاحب القصر لإطلاق النار من طرف عنصر من المجموعة".

2- كما نستطيع استنباط علاقة من علاقات الانسجام هي "العموم والخصوص " وتتجلى في أن الغموض السائد في الغلاف ،الناتج عن فضاء السواد الكبير هو عام بالنسبة إلى القصة. إذ لو نتوجه إلى متن القصة نجد نوعا من التخصيص في الغموض ويتعلق بالخصوص بأمرين هما:غموض القصر واستجلاء سره المجهول.

غموض الغلاف ------ إحالة مقامية ---------- غموض في القصة.

(عموم) (خصوص).

3 – بروز"تيمور" في القصة بصفته شخصية رئيسية، وبصفته ساردا يتجلى بوضوح في بروز اسمه على سطح الغلاف المملوء بالفضاء المسود. وهذه إحالة واضحة إلى دوره الجلي في سير أحداث القصة. ونمثلها بما يلي:

بروز شخصية تيمور -------- إحالة ----- بروز اسمه وسط ظلمة.

– وهكذا فإن "اللون" أضفى دلالة واضحة على ما تشير إليه القصة من غموض.

رابعا: التجنيس: يؤدي التجنيس هو الآخر دورا جليا في دراسة النص وفك شفراته. غير أننا نقف موقف الحائر أمام قصة اختلف النقاد والدارسون في تصنيفها بين الرواية والقصة و القصة القصيرة. ومع هذا الاختلاف كله فإن طبيعة القصة هي التي تفرض النوع الذي تندرج فيه، وبناء على ذلك فإن الرأي الغالب هو كونها قصة قصيرة لعدة اعتبارات:

1- **الكاتـب:** إذ معروف عن "محمود تيمور" تفضيله للقصة القصيرة بصفتها ميدانا يخوض فيه فنه النثري.

2- **طبيعـة التركيب الفنـي:** إذ تدور أحداثها حول فكرة واحدة هي استجلاء القصر المجهول. كما أن شخصياتها قليلة. وحيزها الزماني والمكاني محدودان (الفندق -- الطريق --- القصر) ذهابا وإيابا.

- فالعنصران السابقان يحيلان مباشرة إلى دمج هذه القصة ضمن القصة القصيرة.

ونوضح الإحالة بالشكل الآتي:

الكاتب + طبيعة القصة -------- إحالة ------- القصة القصيرة .

- كما نشير إلى أن اعتبار هذه المدونة "قصة أو رواية" من قبل بعض النقاد لم يكن اعتباطيا، بل كان منطلقا من جملة أفكار منها:

- إن حجم الرواية (166 صفحة)،والزمن المستغرق لقراءتها الذي يستغرق أكثر من ساعة من الزمن يحيلاننا إلى عدها رواية.

- وباعتبار كثرة الأحداث الجزئية وتجاوز عدد الشخصيات أربع شخصيات.فإن هذا يجعلنا نعتبرها قصة طويلة.

- ويمكن البحث عن بعض الآليات النصية في التصدير الذي أورده صاحبه عقب واجهة الغلاف ونلمس فيه ما يأتي:

1- جاء التصدير بصورة عامة إحالة تشير إلى حياة تيمور كتمهيد. ونمثلها بالآتي:

التصدير --------- إحالة مقامية -------- حياة محمود تيمور.

2- تضمن التصدير التعميم لمصنفات "محمود تيمور"، والتي تبين تنوعها بين (القصص التمثيلية والقصة الطويلة والقصص القصيرة)[1].

في حين أن متن القصة يخصص تناوله لنموذج بعينه.وتتلخص العلاقة في الشكل الآتي:

---

[1] - المصدر السابق ، ص: 3-4

مضمون التصدير ------------------- مضمون القصة .

(تعميم) (تخصيص).

-كما أن التصدير أجمل لنا خصائص أسلوب تيمور[1]، وتم التفصيل فيها من خلال متن القصة.وتظهر فيما يأتي :

خصائص أسلوب تيمور ------------- خصائص أسلوب القصة.

(إجمال) (تفصيل) .

(1) ـ المصدر السابق ، ص: 7 .

تحليل القصة:

تعد هذه القصة "نداء المجهول" من أروع ما أبدع" محمود تيمور"،هذا الكاتب الذي ارتبط اسمه بالقصة ولاسيما القصيرة منها. وموضوعها غامض نوعا ما. إلا أنه في عمومه يسرد لنا رحلة قامت بها مجموعة من الشخصيات لاستكشاف قصر، قيل إنه مسحور وقيل إنه مجهول.

– ونشير أن مجموعة البحث هذه لم تفكر في الرحلة إلا بعد سماعها قصصا دارت حوله. فاستهوتهم القصص وقرروا القيام بهذه الرحلة رغم ما سمعوه عنها من مخاطر.

وجعل الكاتب القصة مبنية من خمسة مقاطع، توزعت فيها أحداث ومجريات القصة. فاكتفى في المقطع الأول بقرار الرحلة والتهيؤ لها. فصور كيف التقت الشخصيات واجتمعت في فندق "الشيخ عاد".وتم تحديد يوم الرحلة، كما طلب من إحدى الشخصيات الإعداد المادي للرحلة، وهي شخصية"مجاعص" ابن هذه المنطقة (من مؤونة وخيام ....).ثم تنطلق الرحلة في اليوم المحدد لها مع المقطع الثاني ،الذي ينتهي عند توقف المجموعة المكونة "من سيدة إنجليزية اسمها:مس إيفانس"، والشيخ عاد "صاحب الفندق" والسارد. بالإضافة إلى "مجاعص" الذي يعتبر دليلا لهم في ارتياد المنطقة) لأخذ قسط من الراحة في إحدى المغارات .

لتكون بداية المقطع الموالي بالانطلاق لمواصلة السير وينتهي ببلوغ الفوهة المؤدية إلى القصر، والشروع في الدخول فيها. ثم يستهل المقطع الرابع بعثور الشخصيات على رجل جريح، يتضح لهم بعد معالجته أنه صاحب (بطل) القصة التي سمعوها من الشيخ عاد. وينتهي بقرار العودة وشروعهم في ذلك.لتختم القصة بمقطع خامس يستهل ببدء رحلة العودة ويختم برجوع "مس إيفانس" السيدة الإنجليزية إلى القصر للبقاء مع الشيخ "يوسف الصافي" والإقامة معه. لأن قصته تطابقت مع قصة كانت قد عاشتها في بلادها.

- والمتتبع لأحداث القصة يجد أنها تكررت ثلاث مرات في متن القصة. فالمرة الأولى عند سماعها من الشيخ عاد، والثانية سردها صاحبها لحظات هذيانه، إذ أورد مقاطع متناثرة منها. و آخر مرة عند إعادة سردها على لسان صاحبها بعد استعادته عافيته.

وعموما تدور أحداث هذه القصة حول قصة حب جمعت يوسف الصافي بفتاة من قبيلته.وكان هذا الشاب من أثرياء المنطقة. إذ إنه ورث ثروة كبيرة عن جده ،هذا الأخير كانت له مواقف مشهورة مع الدولة العثمانية. وكان شديد الذكاء. إذ بنا هذا القصر في مكان مجهول"في قلب الجبل" خشية انقلاب الدهر عليه. وتركه لحفيده من بعده.هذا الحفيد الذي ورث عنه أيضا الشهامة والبطولة. إلا أن الحب كان مكمن نكبته. فقد هام الشاب بفتاة من قريته اسمها"صفاء " ،وتبادلا الحب. وشبه الكاتب قصتهما بالقصص المشهورة في التراث(فقال:وأصبح العاشقان بطلين من أبطال الهوى،كقيس بن الملوح وليلاه، وجميل و بثينته)[1] .فهذه القصة تشترك معهما في مقدار الشعور واستحالته وحتى في شيوعه ومعرفة الناس به. وخاصة عنصر الاستحالة. إذ إن والد الفتاة رفض الشاب عند قدومه لخطبتها.

وبعد فترة أعلنت خطبة الفتاة لشاب آخر. فكان أن قررا الانتحار، واتفقا على جعل ليلة الزفاف موعدا لتنفيذ الاتفاق. ولما حلت هذه الليلة اقتحم القاعة واتجه نحوها وصوب غدارته اتجاهها فأرداها قتيلة. ولما أراد قتل نفسه لم يستطع إذ أصابه الجبن، وفر هاربا إلى الجبال والقفار ليعيش حياة التشرد فترة، ثم يتذكر أن له قصرا ورثه عن جده. وبعد شقاء وعناء كبيرين استطاع الوصول إليه، ووعد نفسه بعدم مبارحته المكان إلى أن يموت. وبقي في هذا المكان إلى أن عثرت عليه مجموعة البحث.

- وما يلاحظ عن القصة عموما:

---

[1] - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص:51.

1/ الترابط المنطقي للأفكار والتسلسل الزمني للأحداث: **(**تهيؤ للرحلة-- انطلاق-- توقف-- استئناف--- وصول-- تحقيق الهدف-- العودة**)**.

2 / توظيف الشخصيات بشكل واسع ومنوع فنجد:

- من حيث الأصل:1- "**شخصية غربية**"مثلتها :مس إيفانس.

2- **شخصيات عربية:** مثل :مجاعص، السارد، الشيخ عاد.

- من حيث المكان" السارد **من المدينة،** "الشيخ عاد ومجاعص" **من الريف.**

و"مس إيفانس" من **خارج لبنان(بريطانيا).**

- من حيث الأعمار: **الشيخ:** مثل "الشيخ عاد".و **كهل**"مس ايفانس35 سنة". **شباب:** مثل:السارد ومجاعص.

- أما عن الشخصية البطلة فإن أحداث القصة تبرز مرحلتين عمريتين بخصوصها :

الشاب(20سنة)------------------------- الشيخ (50 سنة).

"بداية القصة" بعد (30 سنة) " نهاية القصة" .

- من حيث الجنس:فقد ضمت أسرة البحث" **امرأة**"هي :مس إيفانس،وثلاثة **رجال هم** :السارد،الشيخ عاد،مجاعص. وتنتهي القصة بنهاية "مجاعص" الذي لقي حتفه نتيجة سقوطه في بئر .

-وقد تعمد السارد هذا التنوع ليؤكد أن هذا الموضوع يمس جميع شرائح المجتمع دون خص شريحة معينة به. وما يؤكد ذلك هو إبرازه لآراء كل شخصية في هذا الموضوع . كما اشتمل من حيث أهمية الشخصيات على:

1- شخصيات رئيسية: مثل: مس إيفانس والسارد والشيخ عاد.

2- شخصيات ثانوية مثلتها شخصية"مجاعص، وشخصية حبيب الخادم.

3/ براعة تصوير الإطارين"الزماني والمكاني". إذ نجده في الإطار المكاني يركز على وصف الأماكن. خاصة تلك التي تقع فيها الأحداث. ففي وصف الفندق الذي التقت فيه

الشخصيات وتعارفت فيه. نجده يصب تركيزه في وصف ما هو محيط بالفندق أكثر من وصفه للفندق. ويكتفي بالقول عنه "أنه أشبه بمنزل ريفي".[1] ثم يفصل في وصف ما هو خارجه ،لأن الأحداث ستقع خارج الفندق .ومما يقول"وكانت الجبال الشامخة تحيط بتلك البقعة الوادعة، كأنها حراس يخفرونها، والوادي البعيد منبسط أمام الفندق بزروعه المختلفة الألوان........"[2].

ونجده يصف المكان "الطريق " أثناء الرحلة فيقول" وكان الطريق صاعدا متعرجا، أرضه صلبة مملوءة بالحجارة.........."[3].

– أما عن الإطار الزماني فقد اتسم بالدقة والضبط والتحديد. ويظهر في القصة في شكلين:

1/**الزمن المحدود:** ويرتبط بوقوع حدث واحد في فترة بعينها مثل:" ولم يمض على ذلك وقت طويل،حتى سمعنا صوت الشيخ عاد يعلو في الجو بأغنية ......"[4] وأيضا في "وسرنا كذلك وقتا".

2/**الزمن الواسع:** ويتعلق بمجموعة أحداث وقعت في فترات زمنية متتالية " وأمضينا ليلتنا في الفجوة(.....).أمضينا يوما كله جهد وإعياء.(.....) وفي اليوم التالي(.....) وأمضينا يومين نجوب القمة(......). وبعد يومين آخرين.(....)[5].

4/ إن المتأمل للقصة يجدها قد زخرت بالحوار. الذي كان له الدور الأساسي في سير أحداث القصة، وفهم أفكارها العامة والخاصة.وتعارف الشخصيات، ووظف هو الآخر بأشكال متنوعة تظهر في:

---

[1] - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 9 .
[2] - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص:10.
[3] - المصدر نفسه ، ص: 59.
[4] - المصدر نفسه ، ص: 61.
[5] - المصدر نفسه ، ص: 72-73.

أ- **الحوار الثنائي الأطراف:** وهو الذي حقق النسبة الغالبة في أنواع الحوارات. إذ يكون طرفاه شخصين فقط .من مثل "السارد/مس إيفانس" و"الشيخ عاد/السارد". وكان في عمومه يدل على التعارف بين الشخصيات،ليس فقط في المستوى السطحي بل حتى في مستوى الأفكار والمعتقدات والمنطلقات. وسنأتي على التوسع فيه والتمثيل له .

ب- **الحوار المتعدد الأطراف:** ورد مرات عديدة في القصة من مثل: "السارد/مس إيفانس/مجاعص" و"السارد/ الأستاذ كنعان/الشيخ عاد". وغرضه العام الإثراء والاستفاضة في الموضوع).

ج- **الحوار الأحادي الطرف:** وغالبا ما يوجه لمجموعة الشخصيات من طرف شخص واحد. ويتضمن طلبا كالقيام بفعل،أو الابتعاد عنه. مثل قول الجريح مخاطبا المجموعة" لا تقربوني .....لا تمسوني....."[(1)].

5/ لقد ارتكزت القصة على بعض العناصر دون أخرى. وهذا مرده إلى فكرة النص وهدفه. فركز على الحدث والوصف المناسبين للسرد. في حين أن الاهتمام بالزمان والمكان بشكل مستقل كان أقل درجة من سابقه. ومرد ذلك أن الزمان غير ثابت في القصة، إذ نجده تارة في الزمن الماضي البعيد " قبل 30سنة" ثم نجده في الماضي القريب "أيام الرحلة المتتابعة ". وأحيان أخرى نجده في الحاضر " في وصف اللحظات الآنية للرحلة " .وقد يقفز للزمن المستقبل "في إطار طلب القيام بأحداث لم تقع بعد".

أما بخصوص المكان فلا نعثر عليه منفردا. بل كان مرتبطا ارتباطا شديدا بالوصف، فنجده في معظم الأحيان يركز على وصف المكان، ويسهب في ذلك أكثر من إيراده للمكان.

---

(1) - محمود تيمور، نداء المجهول ، ص: 96.

وعلى العموم فالذي يهمنا هنا هو معرفة مدى تضافر عناصر التركيب القصصي في تشكيل وحدة القصة العامة. وهذا ما سنحاول الكشف عنه في إطار الدراسة اللسانية النصية لهذه القصة. إذ سنبحث عن وسائل الاتساق والانسجام من خلال استخراج هذه العناصر من نص القصة، وتبيان الدور الذي لعبته، سواء على المستوى" اللغوي" أو على المستوى" الدلالي" بتوفر عناصر الانسجام العديدة.

– كما سنحاول من خلال القراءة المعمقة استنباط الرسائل اللغوية التي احتواها النص. ونحاول تحديد إخبارية كل رسالة،بتفكيك الرسالة إلى عناصرها الأساسية.

ونقصد بذلك أننا سنركز على" المرسل وما يرتبط به من قصدية" و"المتلقي وما يتعلق به من مقبولية" .إذ نبحث في إمكانية تواصل المتلقي مع المرسل .و دون شك نقوم بفكك فحوى الرسالة وما تتضمنه من أخبار للمتلقي. ويكون هذا الأمر في موقف معين. لذلك يقال لكل مقام مقال. أي إننا سنبحث في السياق وأنواعه، ومدى ارتباط كل عنصر بسياق معين. وبذلك سنبحث عن معايير النصية في هذه القصة، أي ما يجعل من النص نصا.

– و ما يجب أن نشير إليه أن معايير النصية قد نعثر عليها جميعها في رسالة بعينها،كما قد تخلو إحدى الرسائل من إحدى العناصر السابقة الذكر. "مثل:المقبولية حين يغيب المتلقي أو حين لا يتقبل فحوى الرسالة".

كما يلاحظ أن عناصر التركيب القصصي متفاوتة الأهمية في القصة.وبالتالي فمعايير النصية قد تبرز في عناصر، وتقل أو تتعدم في عناصر أخرى.عدا عنصري الإحالة والوصل في وسائل الاتساق، اللذين نجد لهما حضورا بارزا في جميع عناصر القصة،والانسجام بمختلف أشكاله،فقد كان دوره واضحا وجليا .

أولا الاتساق والانسجام:

جدول الإحصاء والاستقراء لوسائل الاتساق والانسجام:

أولا: الاتساق:

1- الإحالة في مستوى القصة :

المقطع	ضمير متكلم	ضمير مخاطب	ضميرغائب	اسم الإشارة	اسم الموصول
1 979 إحالة	317 %36,35	59 %6,76	496 %56,88	89 %9,09	18 %1,83
2 885 إحالة	429 %48,47	16 %1,80	378 %42,71	44 %4,97	18 %2,03
3 287 إحالة	161 %56,09	3 %1,04	107 %37,28	16 %5,57	
4 1804 إحالة	728 %40,35	53 %2,93	914 %50,66	96 %5,32	13 %0,72
5 168 إحالة	74 %44,04	6 %3,57	71 %42,26	14 %8,33	3 %1,78
المقاطع 5----1 4123 إحالة	1709 %41,45	1966 %47,68	137 %3,32	259 %6,28	52 %1,26

2 – الوصل في مستوى القصة :

المقطع	وصل سببي	وصل زمني	وصل إضافي	وصل عكسي
1 610 وصلا	103 %16,88	186 %30,49	286 %46,88	35 %5,73
2 380 وصلا	52 %13,68	123 %32,36	194 %51,05	11 %2,89
3 142 وصلا	9 %6,33	37 %26,05	89 %62,67	7 %4,92
4 872 وصلا	56 %6,42	155 %17,77	635 %72,82	26 %2,98
5 87	8 %9,19	14 %16,09	62 %71,26	3 %3,44
1-------5 2091 وصلا	228 %10,90	515 %24,62	1266 % 60,54	82 %3,92

3- التكرار في مستوى القصة:

المقطع	تكرار اسمي	تكرار فعلي	تكرار جملة اسمية	تكرار جملة فعلية
1 73 تكرارا	43 %58,90	3 %4,10	25 %34,24	2 %2,73
2 136 تكرارا	68 %50	11 %8,08	41 %30,14	16 %11,76
3 66 تكرارا	13 %19,69	6 %9,09	21 %31,81	26 %39,39
4 455 تكرارا	123 %27,03	32 %7,03	146 %32,08	154 %33,84
5 32 تكرارا	4 %12,50	4 %12,50	15 %46,87	9 %28,12
المقاطع 1-----5 762 تكرارا	251 %32,93	56 %7,34	248 %32,54	207 %27,16

4- الحذف في مستوى القصة

المقطع	حذف اسمي	حذف فعلي	حذف جملة	نقاط الحذف
1 103حذفا	23 % 22,33	2 % 1,94	27 % 26,21	52 % 50,48
2 83 حذفا	6 % 7,22	2 % 2,40	11 % 13,25	64 % 77,10
3 28 حذفا	2 % 7,14	0 % 0	3 % 10,71	23 % 82,14
4 214 حذفا	17 % 7,94	4 % 1,86	31 % 14,48	162 % 75,50
المقطع 5----1 460 حذفا	49 % 10,65	8 % 1,73	74 % 16,08	329 % 71,52

5/الاستبدال:

المقطع	استبدال اسمي	استبدال فعلي	استبدال قولي
1 23 استبدالا	8 % 34,78	1 % 4,34	14 % 60,86
2 14 استبدالا	11 %78,57	2 %14,28	1 %7,14
3 5 استبدالا	1 % 20	2 % 40	2 % 40
4 17استبدالا	6 % 35,29	3 % 17,64	8 % 47,05
5			
المقاطع 1---4 استبدالا	37 % 52,85	8 % 11,42	25 % 35,71

6- التضام في القصة:

المقطع	علاقة كل / جزء	علاقة جزء / كل	علاقة تعارض
1 12 علاقة	6 % 50	6 % 41,66	1 % 8,33
2 3علاقات	3 % 100		
3 0			
4 0			
5 0			
المقاطع 1---3 15 علاقة	9 % 60	5 33,33	1 % 6,66

ثانيا:الانسجام في القصة:

1-العلاقات الدلالية:

المقطع	العموم\ الخصوص	الإجمال \ التفصيل	السببية
1 301 علاقة	130 %43,18	160 %53,15	11 %3,65
2 150 علاقة	45 %30	102 %68	3 %2
3 79 علاقة	40 %50,63	37 %46,83	2 %2,53
4 415 علاقة	239 %57,99	174 %41,92	2 %0,48
5 37 علاقة	17 %45,94	20 %54,05	
المقاطع 1--------- -5 983 علاقة	471 %47,91	494 %50,25	18 %1,83

2 -أزمنة النص:

المقطع	زمن الماضي	زمن المضارع	زمن الأمر
1 1098 زمنا	615 %56,01	464 %42,25	19 %1,73
2 865 زمنا	457 %52,83	391 %45,20	17 %1,96
3 298 زمنا	169 %56,71	121 %40,60	8 %2,68
4 1788 زمنا	975 %54,53	781 %43,68	32 %1,78
5 146 زمنا	68 %46,57	73 %50	5 %3,42
المقاطع 1-----5 4195 زمنا	2284 %54,44	1830 %43,62	81 %1,93

3–التغريض في القصة:

المقطع	الصفات	بعض الصفات	الأفعال	بعض الأفعال
1 114	15 %13,15	63 %55,26	3 %2,63	33 %28,94
2 139	12 %8,63	64 %46,04	1 %0,71	62 %44,60
3 38	0 %0	18 %47,36	0 %0	20 %52,63
4 49	9 %19,56	14 %28,57	8 %16,32	18 %36,73
5 8	3 %37,50	0 %0	1 %12,50	4 %50
المقاطع 1--5 348	39 %11,20	159 %45,68	13 %3,73	137 %39,36

4-المستوى البلاغي في القصة:

المقطع	كناية	استعارة مكنية	تشبيه بليغ	تشبيه عادي	تشبيه تمثيلي
1 52	7 %13,46	13 %25	14 %26,92	10 %19،23	4 %7,69
2 65	17 %26,15	26 %40	6 %9,23	12 %18,46	4 %6,15
3 22	12 %54,54	2 %9,09	4 %18,18		
4 60	13 %21,66	17 %28,33	8 %13,33	16 %26,66	6 %10
5 7	2 %28,57	3 %42,85	2 %28,57		
المقاطع1—5 202	%21,28	71 %35,14	32 %15,84	42 %20,79	14 %6,93

إن المقطع الأول من هذه القصة يعتبر تمهيدا لأحداث ستقع فيه. وقد احتوى أفكارا عامة حول معظم عناصر التركيب القصصي. فطرح صاحبه فكرة عامة تتخللها أفكار جزئية. كما حدد الإطارين الزماني والمكاني اللذين وقعت فيهما الأحداث. وفي هذا السياق سرد جملة من الأحداث الثانوية التي ستمهد بدورها للأحداث الرئيسية. ووظف بعض الحوارات

التي لها علاقة مباشرة بموضوع القصة. كما قدم مفاهيم عامة وتعريفات أساسية لشخصيات قصته.

ولتجسيد كل ذلك استند أساسا إلى جملة آليات لسانية نصية، ساهمت وعملت على التوطئة لأحداث القصة. وكان منها الاتساق الذي توفر في القصة كاملة وفي المقطع الأول بالخصوص بكل وسائله. فهو يشمل جملة من العناصر ،التي تعمل باتحادها على جعل النص متماسكا في بنائه اللغوي ليعطي في الأخير وحدة دلالية معينة.

والمتتبع لهذا المقطع – الأول – يجده بني أساسا على معظم هذه العناصر، وارتكز على بعضها دون بعض. وهذا راجع لطبيعة المقطع من حيث محتواه المعلوماتي.

– وقبل الغوص في هذه العناصر ومدى توفرها في متن القصة. نذكر أن عناصر الاتساق تتركز في " الإحالة – الوصل – التكرار– الحذف– الاستبدال– التضام". وكل عنصر تتدرج تحته أنواع سنشير إليها في خضم تحليلنا لكل مقطع.

1– **المقطع الأول:** وردت في هذا المقطع معظم العناصر التي ذكرناها سابقا. وإن كان هناك تباين في نسب إيرادها. والمتتبع "للمقطع الأول" يجده اعتمد أساسا على الإحالة والوصل، ثم التكرار والحذف، وبنسبة أقل الاستبدال والتضام.

1/ الإحالة: لما كانت الإحالة عنصرا أساسيا يساهم وبشدة في تماسك النص، وبنائه اللغوي، وقد تناولها العديد من اللغويين بجميع أنواعها.فقد ركز عليها كاتب القصة ولكنه اهتم باللغوية منها دون المقامية. والتي وردت بشكل طفيف. ويمكننا القول أن المقطع الأول زخر بمثل هذه الإحالات على اختلاف أصنافها، وكانت في معظمها ضميرية. لأنها تشير في كثير من الأحيان إلى الشخصيات والأحداث. كما تشير إلى الحوار و الأفكار. ووردت بصفة أعم " ضمائر الغائب " وسبب ذلك أن القاص في مقام إخبار ووصف لكل شيء سواء للمكان " الفندق " وما يحيط به من مناخ طبيعي جميل

وهادئ[1]،أو وصف للزمان " فترة السفر" أو وصف للشخصيات ولاسيما الرئيسية"مثل: "مس إيفانس" التي خصها بضمائر الغائب المؤنثة" نظراتها، عينيها، يدها تطالع" [2] و" الشيخ عاد وما اتصف به من سمات: "مشيته، تخاله، هو، يروح". [3] كما خص أستاذ التاريخ ببعض الضمائر واصفا حالته "يمضي، يدخن، له رقبة..." [4]

– كما نلحظ أن ضمائر المتكلم حظيت بنسبة معتبرة، وقد تنوع استعمالها بين متكلم مفرد " أنا، سافرت، قصدت" [5] التي تعلقت بشخصية القاص،والذي كان من الشخصيات الرئيسية. وأحيان قليلة وردت بصيغة الجمع الدالة عن المجموعة كلها مثل:" نحن، قمنا، اجتمعنا" [6]. أما ضمائر الخطاب فقلت نسبة ورودها، لأنها تعكس تفاعلا بين الشخصيات. ولم يتعد هذا المقطع كونه تمهيدا لذلك، وما ورد كان في خضم الحوارات التمهيدية.كالحوار الذي قام بين "مس إيفانس" وشخصية "القاص" "أساعدك أشكر لك، أتعجبك" [7].

– والأمر الذي نلحظه هو أن جميع الإحالات مست معظم عناصر القصة. بدءا بالفكرة وصولا إلى الزمان والمكان، وحتى الوصف. أما الإحالات الإشارية والموصولة فوظفت في معظمها لتحديد الإطار المكاني " هذا القصر، التي تنبت، هذه البقعة". [8]، – كما أنها أشارت إلى الإطار الزماني " تلك الفترة، هذا الوقت"[9].

2/ **الوصل:** اعتمد القاص كثيرا على الوصل. لأن طبيعة المقطع فرضت ذلك. فإذا تتبعنا جيدا المقطع وجدناه شمل كل أنواع الوصل المعروفة " الوصل السببي، الزمني الإضافي،

---

(1)- محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 9-10.
(2)- المصدر نفسه ، ص: 14.
(3)- المصدر نفسه ، ص: ن.
(4)- المصدر نفسه ، ص: ن.
(5)- المصدر السابق، ص: ن.
(6)- المصدر نفسه ، ص: ن.
(7)- المصدر نفسه ، ص: ن.
(8)- المصدر نفسه ، ص: ن.
(9)- المصدر نفسه ، ص: ن.

العكسي ". وركز بالخصوص على "**الوصل الإضافي**" المناسب للوصف المقدم في المقطع.

ومما نجده على سبيل التمثيل " وقصدت إلى بعتناب وهي قرية صغيرة (......).

وفندق متواضع"[1]. فهو يفصل في وصف القرية،وما تحويه كإضافات بغية تشكل الصورة لدى المتلقي. ويظهر أيضا في قول الشيخ عاد عند سرده لقصة القصر " لقد بنا هذا القصر رجل يسمى البشير الصافي، وكان(......) وموطنه في الجنوب.(......). المنطقة) .[2] فالمثالان السابقان نموذج للوصل الإضافي الذي تبين لنا أنه أسهم كثيرا في توضيح الأفكار وتجميعها لدى المتلقي، بغية ربطها باللاحق من الأفكار.

ثم يتلوه "**الوصل الزمني**" الذي وظفه في مواضع متعددة مثل " وصفه الطعام: واعتدنا نحن سكان الفندق أن نجتمع، وهو معنا(..........).وكانت المائدة مستديرة.(.....). تتنوع المشتهيات. والموائد اللبنانية والخدم يأتون بالطعام" [3].

و عمد إليه أيضا عند وصف الشخصيات زمن قيامها بعمل ما ،أو عند حديثها " ابتسم الشيخ ابتسامة لطيفة فيها اشفاق ومداعبة". [4] و" فكأننا انقلبنا أطفالا صغارا ينصتون إلى ما يروى لهم ". [5].

وبخصوص **الوصل السببي** فقد قل استعماله في هذا المقطع. ومع ذلك فإننا نراه قد وظفه لتبرير بعض المواقف والأفكار، وحتى بعض الرؤى كـ: " إذا علمت أنه يملك قطعانا من الغنم و........ زال عجبك، وأيقنت أن كرم الرجل سجية فيه). [6] أما **الوصل العكسي**

---

[1]-المصدر السابق: ص: 9.

[2]- المصدرنفسه، ص: 47-48.

[3]- المصدر نفسه، ص: 11.

[4]- المصدر نفسه، ص: 46.

[5]- المصدر نفسه، ص: 11.

[6]- المصدر السابق ص: 11.

فلم يكن مناط اهتمام السارد ، ومما ورد عفويا نجد " ولكن فطنة الرجل جعلته يحتاط "، " ولكننا.... أمام قصر حديث بناه أحد شيوخ الجبل" [1].

والملاحظ أن الوصل عمّ جميع عناصر التركيب القصصي ولاسيما الوصف، الذي ارتكز على الإضافي منه بصفة غالبة. في حين أن الحوار اعتمد على الوصل الإضافي، وكذا الوصل العكسي، ونجد أن الوصلين الزمني والسببي يتواجدان في سير أحداث المقطع الأول. وفي طرح فكرته العامة. بينما شملت الشخصيات جميع أنواع الوصل بصفة جزئية.

3/ **التكرار:** يعتبر التكرار أحد العناصر المسهمة في الترابط اللغوي. وقد ورد بشكل عام في القصة. بحيث تكررت أحداث القصة ثلاث مرات "سماعها من الشيخ عاد ثم من صاحبها فترة هذيانه، ثم من صاحبها بعد شفائه".

وسنبدأ بالمقطع الأول الذي احتوى أنواعا من التكرارات. وإن كانت نسبة وروده أقل من الإحالة والوصل.

– والمتتبع لهذا المقطع يجد أنه اعتمد على التكرار الاسمي بصفة غالبة. حيث إنه تعلق بكل عناصر القصة، فقد يشمل التكرار الفكرة ككلمة " أثر " التي وردت أكثر من مرة في هذا المقطع، وهي تحمل فكرة التنقيب عن أثر مفقود" القصر" .كما نعثر عليها بصيغة الجمع" آثار".

وقد تدل على المكان "الجهة، المنطقة، الجبال ". أو الشخصية مثل :"الرجل، الشيخ بشير الصافي، السيدة الإنجليزية، يوسف" . كما قد تتكرر ألفاظ عديدة تدخل في جانب الحوار مثل: "سيدتي، سيدي" . وقد تتكرر ألفاظ تكون واصفة لمنطقة معينة أو مكان بعينه مثل: الموحشة، المنعزلة.

---

(1)- المصدر نفسه، ص: 48.

والأمر نفسه بالنسبة إلى الجمل الاسمية، فقد طغت هي الأخرى على جانب التكرار القولي، إذ نجد أن معظم الجمل المكررة في المقطع الأول هي جمل اسمية، وكلها مرتبطة – كما سبق الذكر – بعناصر التركيب القصصي مثل "ارتياد هذه المنطقة" التي دلّت في جميع تكراراتها على المكان"، و" هذا القصر" التي ارتبطت بالفكرة وهي تحديد القصر. و " القصر المسحور التي تعلقت بالوصف إلى جانب "مشيد القصر" التي ارتبطت بالحدث". والأسماء في عمومها والجمل الاسمية بالخصوص مناسبة لغرض الوصف والإخبار. في حين أن الأفعال وردت بنسبة ضعيفة لعدم بروز أحداث وقعت بذاتها. ومما نجده "سرت، ثم سرت"[1] الذي ارتبط حدثه بشخصية القاص. وكذلك أمر الجمل الفعلية فقد أتت في مقامات معينة مثل " أشكر لك "[2] التي تكررت عدة مرات في مقام الحوار.

4/ الحذف: كان للحذف حضور معتبر في المقطع الأول. وذلك لدلالاته العديدة ،التي تراوحت بين الاختصار والإيجاز والدقة في المعاني المقصودة. فلجأ كاتب القصة إلى عدة أنواع منه، منها ما تعلق باللفظة الواحدة ويدخل في هذا السياق الحذف الاسمي والحذف الفعلي. وإذا تتبعنا المقطع نجد أن الحذف كان في معظمه اسميا من مثل "الأمر" في قوله "هذا ما أراده صاحبه"[3] وأصلها "هذا الأمر ما أراده صاحبه".

– وأيضا "ذلك" في السؤال التوضيحي " كيف ؟"، وأصل الجملة" كيف ذلك؟. ويتضح لنا أن جلّ "الحذف الاسمي"أتى لغرض الإيجاز والدقة، وجعل القارئ يعيش أحداث القصة وكأنه يراها. أما "الحذف الفعلي" فقد ورد بصفة نادرة فمثلا في قوله "إلى أين؟[4] فالأصل

[1]- محمود تيمور، المصدر السابق ، ص: 36.

[2]- المصدر نفسه ، ص: 15.

[3]- المصدر نفسه ، ص: 49.

[4]- المصدر السابق ، ص: 50.

فيها" إلى أين تتجه؟." وورد أيضا في قوله" نعم أنت" [1]. فالأصل فيها"نعم أقصدك أنت ". والملاحظ أنه ارتبط في عمومه بالحوار، لأن أطراف الحوار باعتبار فهمها المسبق لموضوع حوارها، وإدراكها له ملخصة في"المرسل والمتلقي" فإنهما لا يحتاجان إلى التفصيل المطول، بل يميلان إلى الاختصار والإيجاز.

وبخصوص الحذف القولي فقد تكرر في مواضع عديدة من مثل "ما هو؟"[2] والأصل فيها" ما هو هذا الشيء ؟" و نعثر عليها أيضا في قوله" بكل سرور" [3] وأصلها "بكل سرور سأحتفظ لك بها ". ومن جهة أخرى نجد القاص اعتمد بشكل كبير على نقاط الحذف. إذ شكلت أكثر نسب الحذف الموجودة في القصة كلها.

وقد وردت في هذا المقطع بنسبة (50,48%) وهي بذلك شكلت أزيد من نصف الحذف الموجود.وهي تحمل دلالات عديدة لعل أهمها ترك المجال مفتوحا لأية إضافة، أو أي قول، وعادة ما تأتي بعد انتهاء الدلالة الأصلية .

5/ **الاستبدال:** لم يحتل عنصر الاستبدال مكانا كبيرا في القصة ،و بالخصوص في المقطع الأول.ومع ذلك فهو أوفر المقاطع لهذا العنصر ،فقد احتوى على (23 استبدالا)، بنوعيه " المفرد الذي ضم الاستبدال الاسمي والفعلي"، و" الاستبدال القولي " الذي شكل أكبر نسبة في هذا المقطع. إذ نجده اعتمد على الاستبدال الاسمي بشكل أقل من القولي. وذلك في مواضع عديدة استدعاها المقام. ومن ذلك نجد قوله "كان الله في العون" [4] بدل "عونك"، لأنه كان في مقام خطاب أثناء حوار مع إحدى شخصيات القصة.وقد أفاد هنا العموم المطلق وليس التخصيص. وكذلك الأمر في قوله

---

[1]- المصدر نفسه، ص: 33.

[2]- المصدر نفسه ، ص: 21.

[3]- المصدر نفسه ، ص: 22.

[4]- المصدر نفسه، ص: 34.

"لذلك" بدل " لهذا السبب". وقد أتى في مقام وصف. إذ ذكر السبب قبل هذه اللفظة فتجنب التكرار. وأورد "لذلك" لتدل على السابق.

ومن جهة أخرى نجد أن الاستبدال الفعلي في هذا المقطع نادر إلى حد بعيد. إذ ورد مرة واحدة في قوله "كنت أعتقد"[1] التي استبدلها ب" كنت معتقدا ". لأن الاسم أفاد العموم والإطلاق. و بخلاف ذلك نجد أن الاستبدال القولي قد ورد مرات عديدة في هذا المقطع. وشكل نسبة معتبرة من جملة الاستبدالات في المقطع (60,86%).

– ومن ذلك " أجل وحدي " [2] بدل"أجل لقد قمت بها وحدي"، وأيضا"بي" [3] بدل" إني أشعر ب". والشيء الذي لاحظناه هو أن معظم المقامات التي استدعاها الاستبدال لم تخرج عن نطاق الاختصار والإيجاز والدقة وجعل المتلقي يتعايش مع القصة وكأنه شخصية من شخصياتها.

6/ **التضام:** لم يحو المقطع الأول على علاقات التضام العديدة، بل برزت بعض أنواعه. ويتعلق الأمر ب "علاقة كل/جزء"وعلاقة "جزء/كل". بينما **علاقة التعارض** فوردت علاقة واحدة في قوله "مع أنه يقدم لك من المآكل ما يساوي أضعافها " [4] التي تتعارض مع الجملة التي سبقتها "وقد تعجب لتلك القيمة الزهيدة التي يرضى بها أجرا للمبيت" [5] – **ومن علاقات " كل/جزء**" التي وردت "عند سرده مثلا لقصة صاحب القصر. والتي كان سببها موضوع الحب.أشار بادئ الأمر إلى "أن نكبته كانت بسبب

---

[1]– محمود تيمور ، نداء المجهول، ص: 34.

[2]– المصدر نفسه ، ص:17.

[3]– المصدر نفسه ، ص: 30.

[4]–المصدر نفسه ، ص: 10.

[5]–المصدر نفسه، ص: ن

الحب، ثم قام بتفصيل موضوع"تجربة"الحب لديه. فقال"لقد أحب فتاة ... وهام بها هياما ... و تبادلا الحب... بطلين من أبطال الهوى...) [1]. ونجدها أيضا عند حديث "مجاعص" في وصفه للبغال، إذ تحدث عن البغال مطلقا، ثم قام بتخصيص أنواعها.

– كما نجد علاقة " **جزء/كل** " محصورة في جملة عبارات منها " ما ورد في سياق الأكل في الفندق ". إذ يصف أن الطعام يوضع بالصنف الواحد إلى غاية انتهاء وضع الطعام كله، ثم يتولى الشيخ عاد تقسيمه.

ثانيا: الانسجام في المقطع الأول: مثلما اعتمد كاتب القصة وسائل الاتساق المختلفة لتحقيق وحدة البناء اللغوي لقصته، فقد التزم أيضا بإيراد وسائل الانسجام المختلفة بمعظم أشكالها المعروفة لتضمن وحدة النص الدلالية. وتجدر الإشارة هنا إلى أنها وظفت في جميع مقاطع القصة، وبدرجات متفاوتة.

فالمقطع الأول الذي نحن بصدد دراسته شمل جل عناصر الانسجام التي نحصرها في أربعة عناصر هي(**العلاقات الدلالية** وتضم علاقات العموم والخصوص، وعلاقات الإجمال والتفصيل، والعلاقة السببية. و**أزمنة النص:** وتبحث في تنوع الأزمنة الموظفة داخل النص، وغالبا ما ترتبط بالأفعال لأنها تتضمن الأحداث.

ثم عنصر **التغريض** الذي يقيس مدى ارتباط متن القصة بالعنوان. وفي الأخير يأتي عنصر "**المستوى البلاغي**" الذي يتم من خلاله استخراج الصور البلاغية التي احتواها النص. والتي وظفت غالبا لتعميق دلالات النص.

– ونشير في هذا الصدد إلى أن هناك من الباحثين من يدرج عناصر أخرى ضمن الانسجام، منهم محمد خطابي– وغيره– الذي يدرج السياق ضمن الانسجام.[2] لكننا ارتأينا تأجيله لغرض دراسته عنصرا مستقلا في عنصر الموقفية.

---

[1]- المصدر السابق، ص: 51.

[2]- ينظر محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص: 34.

– وعموما فقد احتوى المقطع الأول على (301)علاقة دلالية ،تراوحت بين علاقة "العموم/الخصوص" التي شكلت نسبة(43,48%) من إجمالي العلاقات. وعلاقة "الإجمال/التفصيل" التي وردت بنسبة(53,15%). إلى جانب العلاقة السببية التي لم ترد بصورة واسعة (3,65%). ومن خلال النتائج يتضح أن المقطع ارتكز أساسا على علاقة" الإجمال/التفصيل".لأن طبيعة المقطع " المعلومات، الأفكار، الأحداث" تفرض ذلك. فكان لابد أن يقدم فكرة مجملة هي فكرة السفر إلى لبنان، ثم يقوم بتفصيل أجواء السفر والفكرة هنا كانت مرتبطة بالحدث. فقدم مجملا قيامه بالسفر. ثم فصل الأحداث التي جرت بعد القيام بهذه الرحلة. كما تبرز هذه العلاقة عند تحديده للإطارين المكاني والزماني. إذ قدم في البداية صورة مجملة للمكان . ثم قام بتفصيل ملامحه. كما نعثر عليه في خضم الشخصيات أيضا ولاسيما عند التعريف بها. فنراه يقدم فكرة مجملة عن "مس ايفانس و الأستاذ كنعان" ويبين أنهما أثارا انتباهه، ثم يفصل فيما بعد في التعريف بهما وتعداد صفاتهما. ومما نجده مثلا في تفصيل المكان " وصلت إلى بعتناب **(إجمال)** ثم **يفصل:** "وهي قرية صغيرة لا تحوي سوى ثلاثة منازل وفندق متواضع..." [1]. ونجدها في الوصف أيضا من مثل قول الشيخ عاد " لقد بنا هذا القصر رجل يسمى بشير الصافي" **(إجمال)** ثم **يفصل**" وبشير الصافي كان شيخا من شيوخ الجبل المشهورين ... " [2]. أما عن علاقة" العموم/الخصوص" فقد كان لها حضور معتبر. إذ وردت في مواضع عديدة، خاصة ما تعلق الأمر بالوصف "وما سمعته عنه أنه على علم بوسائل التطبيب (عموم)، ثم يخصص: يمارسها على طريقته الخاصة، ويستخدم الأعشاب والعقاقير الحديثة" [3].

---

(1)- محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص : 9 .

(2)- المصدر نفسه ، ص: 48.

(3)- المصدر نفسه ، ص: 11.

والأمر نفسه عند وصفه لنفسه لدى إقامته في الفندق " ومرت عدة أيام تعرفت خلالها بجميع النزلاء(عموم) ثم يخصص ويقول: ولم أهتم بغير هذه السيدة ورجل سوري"[1].

– وفيما يتعلق **بعلاقة السببية** فهي لم ترد بكثرة.لأن المقطع مجرد تمهيد وتوطئة للدخول في مضمون القصة،وما ورد كان عفويا. ومن ذلك ما ورد في التعريف بالسيدة الإنجليزية، فقال الشيخ عاد: " إنها سيدة مستشرقة، وقيل إنها متخصصة في العلوم" ثم يبرر سبب مجيئها إلى لبنان"جاءت لبنان تدرس طبيعة أرضه ونباته وحيوانه" [2].

2/ **أزمنة النص:** إن القصة مبنية أساسا من تضافر جملة حوادث، خاضعة لترتيب زمني ومنطقي. والمتتبع للمقطع الأول يجده زاخرا بالأفعال التي تحمل في طياتها مختلف الأزمنة المعروفة. ولكل زمن دلالاته الخاصة. وإن كان هناك تباين في استعمالها. وهذا مرده لطبيعة المقطع ذاته. وتبعا لهذا فإننا نجد المقطع الأول استند للزمنين الماضي والحاضر المناسبين. وبخاصة للزمن الماضي. إذ شكل نسبة(56,01%). فهو ملائم لسرد الأحداث التي وقعت في فترة معينة(1907)، فمنها ما تعلق بالماضي القريب وارتبط بالخصوص بالقاص مثل "سافرت،قصدت،بادرت"

ومنه ما تعلق بالشخصيات وأفعالها" قالت، سألتني، نظرت" التي تعلقت بشخصية مس إيفانس و" حدق، اندفع، قال" التي اتصلت بالأستاذ كنعان. و هناك أيضا ما ارتبط بشخصية حبيب الخادم مثل :دنا، همس.

– في حين أن الأفعال المضارعية وردت بشكل أقل بروزا من سابقتها. إلا أن لها مساحة واضحة. وارتبط الزمن الحاضر في عمومه ببعض الشخصيات مثل :القاص "أتنزه، أبتسم ، تدفعني، أطيل..." وشكلت نسبة كبيرة. كما ارتبط بعنصر الوصف لشخصيات أخرى" تتفحصها، تدرسها" التي ارتبطت بمس إيفانس. و" يفترش، يتوسد" التي تعلقت بوصف

---

[1]- محمود تيمور، نداء المجهول ، ص: 13.

[2]-المصدر نفسه، ص: 12.

الأستاذ كنعان. ومنها ما ارتبط بضمائر الخطاب " ترهب، تخشينه، أتصدق" التي خصت عنصر الحوار.

وفي بعض الاستعمالات توظف لغير العاقل " قدمي لا تستطيعان حملي"،" تصغي ، تزدحم التي ارتبطت بالأشباح ". وفي المقابل نجد أن أفعال الأمر قد وردت بنسبة أقل نظرا لعدم الحاجة إليها في التمهيد. إذ إنها تتطلب أخذا وردا وتفاعلا بين الشخصيات.

ومما ورد في إطار تعرف شخصية القاص بالسيدة الإنجليزية نجد" فلنكن، ثقي"و هو في الحقيقة يتضمن معنى الطلب. ومما ورد أيضا " عند طلب السيدة من مجاعص تجهيز أغراض الرحلة " انتق، حدثنا، أخبرني".

3/ **التغريض:** قلنا سابقا أن التغريض يتعلق بمدى ارتباط النص بعنوانه. ويحصره بعض الباحثين في أربعة عناصر هي: ذكر الصفات، أو ذكر بعضها، ذكر الأفعال، أو ذكر بعضها. معبرا عن ذلك بمختلف الضمائر و الأظرفة (المكانية والزمانية).

– وعلى العموم فقد اشتمل المقطع الأول على جملة تغريضات توزعت في العناصر السابقة الذكر. فشكلت " بعض الصفات" النسبة الغالبة ،لأنها ارتبطت بجميع عناصر القصة. فلما كان العنوان " نداء المجهول" يحمل في طياته شخصيات معينة تقوم بحدث البحث عن هذا المجهول وجعله معرفا. أي أن هناك إطارا مكانيا محددا تم تحديده. لذلك نجده لجأ إلى بعض صفات كل هذه العناصر"عناصر القصة"،وجعل المكان يقع في مكان مجهول. والرحلة عبارة عن مخاطرة مليئة بالمفاجآت. كما حدد الشخصيات وبين تحفزها لكشف سر هذا القصر.

وبدرجة أقل نجد " بعض الأفعال " تأتي بنسبة معتبرة. لأن الشخصيات سواء الرئيسية أو الثانوية المقدمة، أو حتى المحكي عنها " أبطال قصة القصر" كلها تقوم بأحداث تتعلق مباشرة بنداء المجهول هذا. ثم نعثر على" الصفات" في بعض المواضع خاصة في

وصف الإطار المكاني الذي يشكل صلب القصة أو مسرح الأحداث. سواء تعلق الأمر بمكان وجودهم، أو المكان المجهول و وصفه له بالمنعزل، الموحش".

– أما " الأفعال" فهي نادرة .لأن المقام مقام تمهيد لا أكثر. والملاحظ كذلك أنه ربط الصفات بالشخصيات، فتحدث عن الشيخ عاد ومعرفته بوسائل التطبيب، ووصف مس إيفانس وحماستها لكشف حقيقة القصر. كما قدم وصفا لمجاعص دليل هذه الرحلة.

4/ **المستوى البلاغي**: أدت ومازالت تؤدي الصور البيانية دورا أساسيا في إضفاء المسحة الجمالية للنص الأدبي. والملاحظ في هذه القصة رغم اعتماد صاحبها على الأسلوب المباشر في سرد حوادثها، أنه لم يستغن في كثير من الأحيان على الجانب البلاغي المتعلق بالصور البيانية. فقد استعملها بشكل منوع. ففي المقطع الأول نجده وظف (52) صورة توزعت بمختلف أنواعها. فمن **الكناية** التي شكلت نسبة (13,46%) نجد "احتبس القول في فمي" [1] كناية عن العجز. ومن **الاستعارات المكنية** التي وردت بنسبة(25%) نجد" نظرة الشباب تتخايل على وجهها الجميل "[2] إذ شبه نظرة الشباب بالشيء المادي (علامة من العلامات التي تظهر على الوجه)، وحذف المشبه به وأشار إليه بأحد لوازمه " تتخايل". ووظف أيضا نسبا معتبرة من **التشبيه** خاصة **البليغ** منه مثل:". اصطحاب مثل هذا الجلاد "[3] وغرضه توضيح خشونة هيئة الرجل (مجاعص). وقد ورد في مواضع أخرى بنسبة (26,92%) من إجمالي الصور. ومن جهة أخرى نجده يوظف أنواع التشبيه الأخرى، **كالتشبيه المفصل** "تخاله سلطانا من سلاطين ألف ليلة" [4] و" كأنها تستدني النعاس" [5] وغرضهما التوضيح.

---

(1)– محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 21.

(2)– المصدر نفسه ، ص: 12.

(3)– المصدر نفسه ، ص: 28.

(4)– المصدر السابق ، ص: 10.

(5)– المصدر نفسه، ص: 22.

والتشبيه التمثيلي في قوله " الفندق أشبه بمنزل ريفي" [1] فالمشبه هو "الفندق" والمشبه به هو" المنزل الريفي" والأداة هي "أشبه" ووجه الشبه هو البساطة.

2- **المقطع الثاني:**

أولا: الاتساق في المقطع الثاني:

1/ الإحالة: إن المقطع الثاني كسابقه –المقطع الأول– استند إلى جملة آليات نصية في بنائه اللغوي. والتي من أبرزها الإحالة. لأنها تواجدت بشكل واسع في هذا المقطع، إذ احتوى المقطع الثاني على أزيد من (885 إحالة) جاءت في معظمها ضميرية. وبخاصة ضمائر المتكلم ،ثم ضمائر الغائب، وبنسبة أقل ضمائر المخاطب. في حين إن أسماء الإشارة وردت بصفة قليلة، والأسماء الموصولة وردت بنسبة نادرة لعدم الحاجة إليها بشكل بارز.

– وقد ركز على ضمائر المتكلم لأنها أنسب لإيراد الشخصيات والأفعال التي تقوم بها.والتي تعلقت بالانطلاق في الرحلة التي تم الاتفاق عليها والتجهيز لها في المقطع الأول. فهذا المقطع يمثل إشارة انطلاق الرحلة "محور القصة". والملاحظ أنه نوع في استخدامها بين المفرد والجمع. ولكنه عمد إلى ضمائر المتكلم بصيغة الجمع بشكل كبير، لأن الرحلة ستقوم بها مجموعة من الشخصيات وليست محصورة في شخص واحد. فنجده ركز على الاستعدادات والانطلاق الفعلي للرحلة. ومما نجده "قصدنا، أنصتنا إيهامنا، توجهنا". كما وظف جملة من هذه الضمائر ليسرد أفعاله ويتكلم عن استعداده للرحلة من مثل قوله" استيقظت، خرجت، أستنشق" .

ونجده كثيرا ما يصف حالته النفسية " أشعرتني، شجاني، نظرت".

---

[1]– المصدر السابق، ص: 9.

-هذا فضلا عن ضمائر الغائب التي حظيت بنسبة معتبرة. والتي وظفها كاتب القصة في معظم عناصر التركيب القصصي من مثل" أرجائها" في وصف المكان. كما اعتمدها أيضا في وصف الشخصيات مثل: ارتدت، وجهها، ملابسه.

في حين أن ضمائر المخاطب وردت بنسبة قليلة جدا في إطار بعض الحوارات مثل: "لكم تأكلوا، أنكم، أشكر لك". أما بخصوص **أسماء الإشارة** فقد كان لها حظ أوفر من ضمائر المخاطب .إذ قد وردت في مواضع عديدة. ولم تخص جانب المكان فقط. فارتبطت بالوصف"هذه الأحوال، هذه الأشكال، ذلك الشخص"، والأماكن مثل "هذه النواحي، هذه المنطقة، هذه المغارة، هذه الفجوات" .كما أحالت إلى الزمان "هذه اللحظة". أما عن الأسماء الموصولة فهي كذلك قليلة، وردت في مقامات معينة مثل

ما ورد في إطار الوصف"... معبرا عن تلك الحياة التي يحياها الإنسان البدائي..." [1].

– وعموما فقد كان للإحالة دور بارز في اتساق النص وتماسكه.

2/ **الوصل:** تجلى الوصل في "المقطع الثاني" بصورة واضحة فكما كان له دور أساسي في تماسك المقطع الأول فالأمر نفسه بالنسبة للمقطع الثاني، الذي يمثل البداية الفعلية للقصة. إذ احتوى هذا المقطع على نسبة معتبرة من الوصل. وقد تعددت أنواعه بتعدد المقامات. والملاحظ أنه ارتكز أساسا على الوصل الزمني والإضافي، ثم السببي بنسبة أقل، وأخيرا العكسي الذي كان نادرا.

ولما مثل المقطع الثاني انطلاق الرحلة،فقد ارتكز على **الوصل الإضافي** المناسب للوصف والسرد. والذي ارتبط بمعظم عناصر التركيب القصصي. ففي البداية يسرد لنا القاص الأحداث التي قام بها استعدادا للرحلة،فقال" وفي اليوم المحدود.... استيقظت.....

---

[1]-محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 61.

وخرجت إلى الشرفة...وعدت.....". [1] ويرد أيضا عند وصفه للشخصية وهيئتها بعد استعدادها للرحلة. فوصف هيئة الشيخ عاد بقوله" يرتدي ثيابا عربية جميلة... وسروالا من الجوخ المطرز... وعباءة...". [2]

ووصف أيضا "مس إيفانس" " ارتدت صدار صوف ... وسروال وقبعة ..." [3].

– في حين أن **الوصل الزمني** قد وظف لوصف بعض أجواء الرحلة بكل جزئياتها. فنجده في مواضع عديدة منها عند سرد الأحداث والوصف مثل" والنسيم الخفيف يتمسح بوجوهنا "[4] ،" وكان غناء ساذجا"[5]. كما أننا نعثر عليه في الحوار. ففي استفسار الراوي لمس إيفانس عن شعورها بالتعب وإجابتها بالنفي.قدم وصفا لحالة وجهها في تلك اللحظة فقال " ووجهها بدأ يحتقن وتعترضه خيوط رقيقة من العرق" [6]. ونجده أيضا في وصفه للشخصيات "استأنفنا السير وتحركنا الصمت واحتوتنا موجة روحية..."[7]. وفي أحيان قليلة نجده في وصف المكان أو الزمان مثل: " ظهر القمر يعبر قمم الجبال في جلال وانتصار) [8]، " تفتح الوادي عن جوانبه " [9].

وبخصوص الوصل السببي فقد قل هنا. وتجلى في مواضع بعينها. في الوصف " تمددت على الأرض ووجهي نحو القمر" **السبب**"أريد إشباع ناظري بنوره اللألأ.[10].

كما نجده في عنصر الحوار عند استفسار مجموعة الرحلة عن تأخر الأستاذ كنعان عن موعد الرحلة،فكان هذا سببا في قصدهم حجرته، والاستفسار عن ذلك. وبالتالي عثورهم عليه يتظاهر بالنوم كي يكون ذلك سببا في عدم ذهابه معهم.

---

[1]- محمود تيمور،نداء المجهول ، ص: 56.

[2]- المصدر نفسه ، ص: ن.

[3]- لمصدر نفسه ، ص: 57 .

[4]- المصدر نفسه ، ص: 60 .

[5]- المصدر نفسه ، ص: ن .

[6]- المصدر نفسه ، ص: ن .

[7]- المصدر نفسه ، ص: 64 .

[8]- المصدر نفسه ، ص: 66 .

[9]- المصدر نفسه ، ص: ن .

[10]- المصدر نفسه ، ص:68 .

بينما **الوصل العكسي** فورد بصورة نادرة. ومما نجده على سبيل المثال" ولكن هذا يتوقف على مبلغ نجاحنا "[1] و "أوشك الزاد على النفاذ رغم تقتيرنا الأكل ".[2].

3/ التكرار: زخر هذا المقطع بالتكرار، إذ إنه ورد بجميع أشكاله " اللفظي و القولي " . وإن كان هناك تباين في نسب ورود كل نوع بحسب الضرورة والحاجة. والمتتبع للمقطع الثاني يجد أن معظم التكرار الذي ورد هو **تكرار اسمي** .وقد ارتبط بمعظم عناصر القصة. ولاسيما تكرار الأماكن ك"الوادي، الجبل، القصر، الفجوات". كما أنه ارتبط بالإطار الزماني في مثل قوله:" ليلتنا، يوم، أشعة القمر". كما نعثر عليه في الوصف كذلك" مزعجة، الخرافات، الأساطير". وقد يوجد في الحوار " كلا، كلا".

أما بخصوص الأفعال فقلت نسبة تكرارها. وما ورد منه ارتبط ببعض الأحداث التي تكرر حدوثها" وصلا، التفتت، يقبلهما". أما عن التكرار القولي، فيلاحظ غلبة تكرار **الجمل الاسمية** على الفعلية منها. إذ قد وردت بنسبة(30,14%). في حين أن تكرار الجمل الفعلية ورد بنسبة 11,76%. وكان المقام مناسبا لتكرار الجمل الاسمية لأن هذا المقطع يضم جملة أحداث وقعت من خلال تفاعل الشخصيات وانطلاقها في الرحلة.

ومن الجمل الاسمية المكررة نجد" هذه الفجوات" التي ارتبطت بالمكان " [3]، " أثناء السير التي ارتبطت بالزمان" [4]، " الوكر الموحش: التي ارتبطت بعنصر الوصف" [5]

ومن الجمل الفعلية المكررة "تحذو حذوي، فتحت عيني، اشتدت رغبتنا" وقد تكررت معظمها لأكثر من مرة فمثلا " فتحت عيني" [6] ارتبطت بعدد الأيام التي قضتها المجموعة في هذا المكان."في كل يوم جديد يورد السارد هذه اللفظة".

---

(1)- المصدر السابق ، ص: 63.

(2)- المصدر نفسه ، ص: 76.

(3)-المصدر نفسه ، ص: 79.

(4)- المصدر نفسه ، ص: ن.

(5)- المصدر نفسه ، ص: 85.

(6)- محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 83.

4/ **الحـذف:** قلت نسبة الحذف في هذا المقطع مقارنة بالمقطع الأول. فالأمر نفسه بالنسبة لـ: نقاط الحذف واستحواذها أكبر نسب الحذف. إذ شكلت نسبة(77,10%) ودلالته في العموم هي الاختصار والإيجاز.

- أما عن بقية الحذف فقد تراوح بين حذف قولي تكرر عدة مرات في المقطع، خاصة ضمن الحوار مثل قول الشيخ عاد مخاطبا مجاعص:" لن نتركها في عهدتك" ويقصد البغلتين.وقوله أيضا: "هلموا وحذف بقية الجملة: لنتبين ذلك"، وفي قوله أيضا "لا تتركني وحذف في هذا المكان". وبخصوص حذف الألفاظ فقد ركز على حذف الأسماء أكثر من الأفعال.لأن الأفعال تفيد أحداثا معينة لابد من ذكرها. والتي منها "والآن هيا"(...) [1] حذف "تصعد" . كما نجده في قوله: الحقوني.. في عرضكم " [2] وحذف " أرجوكم". ونلاحظ أن الأفعال المحذوفة في عمومها تحمل دلالة تفصيلية. ومما نعثر عليه في حذف الأفعال " في الخامسة" [3] فحذفت لفظة " الساعة".

5/ **الاستبدال:** لم يعتمد كاتب القصة في هذا المقطع على عنصر الاستبدال بشكل واسع فقد اكتفى بـ: "14 استبدالا"، تراوح بين الاستبدال الاسمي والفعلي. وبنسبة أقل الاستبدال القولي الذي ورد مرة واحدة. والاستبدال في عمومه مس بعض عناصر القصة ،وجاء للتعميم والإطلاق. ، ومما ورد نجد "استبدال جملة: "على هذه الحالة"بـ: "كذلك"، وأيضا:"هناك"[4] بدل: في مكان بعيد. وكان ذلك طلبا للاختصار. والملاحظ أن الاستبدال غالبا ما تم بأسماء إشارة. كبديل لذكر ألفاظ بعينها. وقد وردت في مجملها في إطار الحوار أو الأحداث، والوصف.

---

(1)- المصدر نفسه ، ص: 80.

(2)- المصدر نفسه ، ص: 56.

(3)- المصدر نفسه ، ص:166.

(4)- المصدر السابق، ص:58.

وفيما يتعلق بالاستبدال الفعلي فمما نجده " ففعلت" بدل " فنظرت"، وكذلك " ففعل" [1] بدل "فنظر"، ومن الاستبدال القولي " هذا " بدل "القول الذي أقوله".

6/ **التضـام:** رغم تعدد علاقات التضام إلا أنها وردت بشكل نادر في هذا المقطع. وارتكزت أساسا على نوع واحد من هذه العلاقات ممثلة في علاقة "كل/جزء"، لأنها تتناسب مع طبيعة المعلومات المقدمة في هذا المقطع. فتطرق إلى فكرة انطلاق الرحلة، ثم فصل في الجزئيات الخاصة بها "من انطلاقها ومراحلها وظروفها". وبرغم ذلك فهو لم يهتم بهذا العنصر بشكل واضح ، فما ورد كان عفويا فقط.

ثانيا: الانسجام في المقطع الثاني: لقد تنوعت علاقات الانسجام في هذا المقطع. والملاحظ أنها وردت بجميع أنواعها. وإن كانت بنسبة أقل من المقطع السابق.

1/ **العلاقات الدلالية:** احتوى المقطع الثاني على أزيد من " 150 علاقة دلالية". تراوحت بين علاقات "العموم/الخصوص" التي شكلت نسبة (30%) من مجموع العلاقات. وعلاقات "الإجمال/التفصيل"التي شكلت نسبة(68%)، وعلاقة السببية(2%).

-فتبرز هذه النتائج أن علاقة "الإجمال/التفصيل" شكلت أكبر نسبة من نسب العلاقات في مستوى المقطع. لأن الكاتب في صدد تفصيل أحداث رحلة تم الاتفاق حول فكرتها والتجهيز لها سابقا. ففي هذا المقطع يفصل فيها "مجرياتها، الانطلاق فيها، إذ فصل حتى في بعض المخاطر والصعوبات التي واجهت فريق الرحلة. ومست هذه العلاقة معظم عناصر التركيب القصصي. فلوعدنا إلى شخصية القاص في بداية المقطع نجده يجمل فكرة استيقاظه ثم يقوم بتفصيل أفعاله "خرجت إلى الشرفة.... تناولت الفطور... خرجت إلى الحديقة ...." .[2] والأمر نفسه بالنسبة للأحداث. إذ استهل المقطع باجتماع الشخصيات في الحديقة " إجمال"،ثم يتم الانطلاق في الرحلة وتفصيل مجرياتها .

---

[1]- المصدر نفسه ، ص: 49.

[2]- محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 56.

– ومن جهتها الشخصيات اعتمدت هذه العلاقة " فقال القاص عن الشيخ واصفا هيئته: "إنه ارتدى ثيابا عربية جميلة(**إجمال)** ثم يفصل فيها:كوفية +عقال+سروال+عباءة[1].

وبالنسبة إلى علاقة "العموم/الخصوص" فقد وردت مرات عديدة في هذا المقطع.

ومست بعض عناصر القصة مثل قوله " والعجيب أننا لم نسأل عن الوقت "عموم" ،فلم يخرج أحد منا ساعة للنظر فيها[2] "خصوص". والتي ارتبطت بالوصف. كما نجدها أيضا في الحوار ،مثلا في إطار مخاطبة الشيخ عاد لمس إيفانس " أمتأكدة أنت أن حديثه يعني هذا الممر"خصوص" إن كثيرا من الممرات الخطرة يملأ هذه المنطقة "عموم"[3].

– في حين أن العلاقة السببية وردت ثلاث مرات فحسب.ومنها :حدث إيقاظ الشيخ عاد لمجموعة البحث قبيل الفجر ،وقد برر ذلك لهم بضرورة دخولهم القصر قبل عود الظلام .فهي علاقة سببية تبرر حدث الإيقاظ .

2/**أزمنة النص:** عمد القاص إلى توظيف جملة من الأفعال للدلالة على الأحداث التي جرت في هذا المقطع. والملاحظ أنها تنوعت في أزمانها بين ماضوية ومضارعية، وقد غلب الزمن الماضي لأن القاص يسرد لنا أحداثا وقعت في زمن بعينه (في

الماضي)، لذلك طغت بنسبة (52,83%). في حين أن الأفعال المضارعية وردت بشكل معتبر جدا بنسبة (45,20%). وقد وظفها في مقامات وفي عناصر بعينها.في حين إنه لم يعتمد على الأمر إلا قليلا، ضمن الحوار طبعا.

فمعظم الأفعال الواردة في هذا المقطع هي أفعال ماضوية لمناسبتها – كما قلنا– طبيعة معلومات المقطع.وهي بدورها وردت بأشكال عديدة منها: ما خص به المتكلم المفرد

---

(1)- المصدر نفسه ، ص: 56.

(2)- المصدر نفسه ، ص: 71.

(3)- المصدر نفسه،ص:73 .

والتي تمثل شخصية القاص من مثل: ألفيت، قلت، شاهدت . ومنها ما تعلق بالمتكلم الجمع وهو الغالب، لأن الأحداث جرت لجملة من الشخصيات مثل: رأينا، نهضنا، استأنفنا بلغنا، كنا، خلعناها، استوقفنا. ومنها ما تعلق بالغائب وارتبط بالوصف
أو الحوار مثل "قال، استمرت، كاد، بدأت، جاءت، طال". أما الزمن المضارع "الحاضر" فتراوحت الأفعال فيه بين أفعال تشير إلى المتكلم ذاته"أشعر، أن أجد، أستنشق، أتمتم".وفي كثير من الأحيان دلّ على الجمع " نذهب، ينتظرنا، يوهمنا، ينادي ". وفي مرات أخرى يدل على الغائب " لم يطل، لم يظهر، يمسح، يصعدان" .وقد ارتبط في عمومه بالوصف والحدث.

في حين أن أزمنة الأمر لم يعثر عليها إلا نادرا. وارتبطت في معظمها بالحوارات الجزئية بين الشخصيات مثل قوله" خبرني، لا تعلي، لا تتركني ". وكلها أفادت دلالة النهي أو الإعلام.

3/ **التغريض**: تعددت علاقات التغريض في هذا المقطع، وارتفعت نسبته مقارنة بالمقطع الأول. إذ نلحظ في المقطع الثاني تركيز كاتب القصة على إيراد بعض الصفات وبعض الأفعال بشكل واسع.ثم تأتي الأفعال والصفات بنسبة أقل. لأن هذا المقطع يمثل انطلاقة وبداية القصة فقط. وسيحتاج صاحبها بطبيعة الحال إلى إبراز بعض الصفات للأماكن والأزمنة، وتقديم بعض الأوصاف والأحداث. كما يقدم بعض الأفعال للشخصيات. لأن القصة في مستهلها ولن يدرج الصفات والأفعال بشكل بارز. ومما نجده في **بعض الصفات** "عم الصمت الوادي"[1] ." خيل إليّ صوت غريب" [2].

---

[1]- المصدر السابق ، ص: 81.

[2]- المصدر نفسه ، ص: ن.

وبالنسبة **لبعض الأفعال** فمما نجده " تشبثت بي[1]، تطاير من رأسي[2]، تابعنا سيرنا[3]". وكلاهما مرتبط بمعظم عناصر القصة. أما بخصوص **الصفات والأفعال** فقد قلت نسبة وجودهما في المقطع. إلا ما دعت إليه الضرورة. فمن الصفات " كان طريقا صاعدا متعرجا" [4] "إذ كان الجو يبرد والهواء يشتد في هبوبه" [5] .أما بخصوص الأفعال فمما نجده أنه أورد فعلا واحدا " ننحدر إلى أسفل". [6]

4/ **المستوى البلاغي:** وظف الكاتب في هذا المقطع نسبة معتبرة من الجانب البلاغي. خاصة أن المقطع يصور ظروفا نفسية ومادية تمر بها الشخصيات عند انطلاقها في الرحلة. فنجده اعتمد أساسا على **الاستعارة المكنية** المناسبة لعرض المواقف وتصويرها،فمنها مثلا " تتجاوب بصداه اليائس الحزين أكناف الجبل"[7] إذ شبه أكناف الجبل بالشيء المادي، وحذف المشبه به وأشار إليه بأحد لوازمه التجاوب ".

ووردت أيضا في قوله " حاصرتني الهواجس".[8]، إذ شبه الهواجس بالجيش وحذف المشبه به وأشار إليه بأحد لوازمه الحصار. كما وظف بعض **الكنايات** التي كان لها حضور جلي " الجبل كله رازخ فوق صدري" [9] كناية عن الألم والمعاناة والعجز". كما اعتمد بعض **التشبيهات المفصلة** مثل:" كما تلمع الماسة، كأننا نلفظ أخريات حياتنا"[10] وغرضها التوضيح. كما أن المقطع لم يخل من التشبيه البليغ من مثل :"غشيته كآبة

---

[1]- المصدر نفسه ، ص: ن.

[2]-المصدر نفسه، ص:ن.

[3]- المصدر نفسه ، ص:60.

[4]-المصدر نفسه ، ص: 61..

[5]-نفسه ، ص:59.

[6]- المصدر نفسه ، ص: 64.

[7]- المصدر نسه، ص: 66.

[8]- المصدر نفسه، ص: ن.

[9]-محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 84.

[10]-المصدر نفسه ، ص: ن.

صماء" [1]. كما وردت أيضا بعض التشبيهات التمثيلية مثل " كحماسة الجند الأشداء في حومة الوغى" إذ شبه مجموعة البحث بالجند، وشبه رحلة البحث بحومة الوغى .والأداة هي الكاف، ووجه الشبه هو الاستعداد والحماس".

المقطع الثالث:

أولا: الاتساق في المقطع الثالث:

1/ **الإحالــة:** تواجدت الإحالـة بشكل كبيـر فـي هـذا المقطـع أيضـا.هذا وإن قل عـدد الإحالات مقارنة بالمقطع الذي سبقه. وقد توزعت بين ضمائر المتكلم بنسبة(56,09%) وضمائر الغائب بنسبة (37,28%). ولم تحتل ضمائر المخاطب سوى (1,04%)من إجمالي الإحالات. فضلا عن **أسماء الإشارة** التي برزت بشكل طفيف في هذا المقطع (5,57%). وإن المتتبع لهذه المعطيات يجد أن الإحالة الضميرية وبخاصة ما ارتبط ب "ضمائر المتكلم" غلبت على الإحالات، واستحوذت على غالبية نسبها. ومرد ذلك كون المقطع أهم مقطع لأنه يشمل "عقدة وحبكة القصة" بعد أن توقف المقطع السابق عند اكتشاف الموضع المطلوب. فهنا تحدث المغامرات والمجازفات من خلال دخول فوهات عديدة تعكس محاولات متكررة للوصول إلى القصر. وفيه تتجلى معظم الأحداث الرئيسية من طرف جميع الشخصيات.

كما وظف القاص بعض الحوارات التي خدمت فكرة القصة، وبعض الوصف الخاص بالشخصيات "جانبها النفسي"، وبخاصة للمكان. فقد ركز على وصفه بشكل واسع[2].

ولتحقيق كل ذلك ارتكز على الضمائر. بدءا **بضمائر المتكلم** التي غلب عليها طابع الجمع باعتبار أن المهمة جماعية. ومما ورد نذكر منها" تناولنا، كنا، نمشي، حذرين، تابعنا استأنفنا". و ترد في بعض الأحيان ضمائر المتكلم المفرد. والتي تكون خاصة

---

[1]-المصدر نفسه ، ص: 80.

[2]-محمود تيمور، نداء المجهول،ص: 76.

بالقاص في وصف حالة له أو وضعية مر بها" اشتد بي ضيق، شعرت برجفة تتمشى في جسدي."[1] وقد يكون على لسان شخصية من الشخصيات مثل: "وأنا أفحص عن جدار[2]، عرفت " فهي متعلقة بالشيخ عاد.

– كما أخذت ضمائر الغائب نسبة معتبرة في هذا المقطع. وشملت العديد من عناصر التركيب القصصي. فمما ورد "مما دل على المكان: "قطعنا فيه" فالهاء إحالة للطريق. كما وردت في قوله" اتسعت فجواته، ازداد الظلام". وقد تدل على شخصية بعينها "توارى شبحه" [2] فهي إحالة للشيخ عاد. وقلما نعثر عليها في الحوار من مثل "ادفعها بيدك قليلا" [3] فالهاء إحالة للصخرة. أما ضمائر الخطاب فنسبتها قليلة. ومما نجده في إطار الحوار "معك، سترى، أخذكم ".

– وبالنسبة **للأسماء الإشارية** التي كان لها وجود ضئيل، فقد وردت في معظمها للدلالة على المكان ووصفه في مثل " هذه الصخرة، هذا المكان، هذا السرداب".وارتبطت أيضا بالزمان " هذه اللحظة".

2/ الوصل: قلت نسبة الوصل في هذا المقطع نوعا ما. غير أنه ورد بجميع أنواعه وبدرجات متفاوتة. وما يلاحظ هو بروز **الوصل الإضافي** كأعلى نسبة في المقطع ثم يأتي **الوصل الزمني** الذي يقاربه في النسبة. والملاحظ أنه لم يعتمد كثيرا على الوصلين الآخرين " السببي والعكسي". لأن تسارع الأحداث وتسارع فتراتها الزمنية جعل التركيز منصبا على الوصل الإضافي والزمني. اللذان توافقا مع طبيعة المقطع، والتي ارتكزت على تسلسل الأفكار ووقوعها في وقت قياسي.

---

(1)- المصدر نفسه، ص: 77.

(2)- المصدر نفسه، ص: 91.

(3)- المصدر نفسه، ص:88.

ومما ورد في هذا السياق نجد في **الوصل الإضافي** " تناولنا الطعام على عجل وتابعنا السير(...) وقد اضطررنا طوعا (...) الأمكنة " والذي ارتبط بالحدث. ومما نعثر عليه مما ارتبط بأفعال الشخصيات " غلبني النعاس" (...) "وشعرت بيد تهزني" (...)[1].

– وبالنسبة **للوصل الزمني** فقد ورد في مواضع عديدة. منها ما ورد في حوار بين الشيخ عاد للأشخاص " لقد قضيت الوقت منذ أخذكم النوم، وأنا أفحص عن جدار المغارة"[2]. ومما نجده في الوصل السببي "إخراج القاص لغدارته، وإطلاق رصاصة صوب الشبكة، بسبب رؤيتهم شيئا يتحرك فيها ".

– في حين أن **الوصل العكسي** الذي ورد بصفة قليلة، نعثر عليه في حوار للقاص مع مجاعص، حين طلب منه إحضار الماء، فرد عليه بعدم إمكانية وجوده في هذا المكان فأجابه " أتظن أن هذا الآدمي يستطيع أن يعيش دون ماء".[3].

3/ **التكرار**: إن المتتبع للمقطع الثالث يجد أن نسبة توفر المقطع على التكرار قلت. إذ احتوى المقطع على قرابة(66 تكرارا) توزع بين مختلف أنواعه، **الاسمي** بنسبة (19,69%) و**الفعلي** بنسبة (9,09%). أما عن تكرار **الجمل الاسمية** فورد بنسبة (31,39%).في حين أن **الجمل الفعلية** كان نصيبها أوفر من الاسمية. فتكررت بنسبة (39,39%).

---

[1]-محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 90.

[2]-المصدر نفسه ، ص: 91.

[3]-المصدر نفسه، ص: 97.

ونبدأ بتفصيل المعطيات: فبالنسبة **للتكرار اللفظي** فنجد أن معظمه اسمي مثل " فجوة: التي ارتبطت بالمكان" و "زفرات، أنين" اللتان ارتبطتا بالوصف، و"مغامرة" التي ارتبطت بالفكرة.

والمتتبع للأسماء المكررة يجدها في معظمها تدل على المكان والوصف. وهما مناط تركيز هذا المقطع، ولاسيما "وصف المكان"لأن المجموعة في إطار الكشف عن القصر والشروع في الدخول إليه. وبخصوص نسبة الأفعال فقد قلت نسبة وجودها نظرا لقلة الأحداث وعدم تنوعها. فالحدث الرئيسي هو النفاذ إلى القصر من خلال فجوة.

وما ورد كان عفويا مثل" استسلمت"[1] . فهنا الحدث لا يعكس حقيقة قارة في هذا المقطع. بل هو فكرة عابرة تم تجاوزها عند ظهور الأمل .الذي تمثل في العثور على منفذ. وتظهر أيضا في قوله " يلوح لي" [2] التي أفادت الظن والشك، والذي تم تجاوزه عند التأكد من وجود منفذ. وعلى العكس في الجمل الفعلية التي تكررت أكثر من الجمل الاسمية، والتي اعتمدها لتوصيل الأحداث وتوضيحها. خاصة تلك التي حدثت مع الشخصيات " بلغنا الفوهة ظهر أمامنا، لقد وصلنا، التفت بعضنا إلى بعض".

– والأمر المعروف في هذا المقطع أن عملية النفاذ إلى الفجوات لم تنجح من أولها. إذ دخلوا فجوات عديدة، ووجدوا الطرق مسدودة. فكرروا عملية الدخول إلى الفجوات لأكثر من مرة ،إلى أن اهتدوا إلى هذه الفجوة المطلوبة. فتكرار الأحداث ألزم تكرار الجمل الفعلية.

في حين أن الجمل الاسمية قلت نوعا ما، لأنه ليس في مقام العموم والإطلاق والوصف، بل هو في مقام تخصيص لأحداث معينة يقوم بسردها حسب تتابعها الزمني.

---

[1]- المصدر السابق، ص: 89.

[2]- المصدر نفسه ، ص: 98.

ومما نجده من **الجمل الاسمية المكررة** " بالغ الغاية، بعض الأمكنة، طريق عسير، بقعة مكشوفة " وقد ارتبطت في عمومها بالوصف.

4/ **الحذف:** لم يرد الحذف في هذا المقطع بصورة كبيرة.بل ورد بصفة معتبرة (28 حذفا)، فورد **الحذف الاسمي** مرتين فقط .وانعدم الحذف الفعلي،.ولو اتجهنا إلى الحذف الجملي لوجدناه حذف ثلاثة جمل فقط. وبخصوص بقية الحذف فقد شملته نقاط الحذف. والتي غلبت نسبة الحذف في هذا المقطع (82,14%) .ومرد ذلك أن المقطع مليء بالأحداث المتلاحقة و المتسارعة. لذلك لجأ القاص إلى هذا النوع من الحذف طلبا للإيجاز والدقة، وإيصالا للأفكار المطلوبة في صورة واضحة. إذ يستغني في كثير من الأحيان عن هذه الجمل المحذوفة، التي هي في الأصل جمل تفصيلية لا أكثر. ثم يأتي بعد ذلك الحذف القولي الذي حظي بنسبة معتبرة (10,71%) والذي ورد في سياقات معينة ، مثل حذف عبارة" لا يوجد خطر "[1] والتي وردت ضمن حوار بين الشخصيات. وعوضها بكلمة " كلا". والأمر نفسه في" فلنستعد ..." والمحذوف هو " لدخوله أو لدخول القصر ".

– ونأتي في الأخير **الحذف الاسمي** الذي لم يرد بصورة بارزة. بل تجلى في مواضع قليلة مثل " ولكن ..."[2] و "...هيا".

5/ **الاستبدال:** ورد الاستبدال في هذا المقطع بشكل نسبي. فلم يتجاوز " 5 خمسة استبدالات". تراوحت بين استبدالين قوليين مثل: " هلموا "بدل " تعالوا لننطلق ."

و استبدالين فعليين مثل قوله " هناك" بدل " يوجد ". واستبدال اسمي واحد تمثل في قوله " ادفعها "بدل " ادفع هذه الحجرة ".

---

(1)- المصدر السابق ، ص: 90 .

(2)- المصدر نفسه ، ص: 92 .

ومن دلالات الاستبدال في عمومه الاختصار والإيجاز.فبدل أن يركب جملة أو يبحث عن فعل مناسب، يوظف مباشرة إما أسماء الإشارة أو أسماء المكان للدلالة المباشرة مثل"هنا، هناك". كما أنه اعتمد الاستبدال عموما – كما قلنا سابقا– لجعل المتلقي يعيش أحداث القصة. كي تكون العبارات والمعاني معروفة لدى فريق البحث ولدى المتلقي أيضا.

6/ **التضام:** لم يتوافر هذا المقطع على عنصر التضام لعدم الحاجة إليه، وعدم تناسبه مع طبيعة المقطع.

ثانيا : الانسجام في المقطع الثالث :

1/ **العلاقات الدلالية:** تعتبر هذه العلاقات ضرورية في جميع المقاطع، وهي مرتبطة أساسا بالكم المعلوماتي. فلما قل هذا الأخير في هذا المقطع كانت نتيجته أن قلت العلاقات الدلالية فيه. وعموما فقد برزت هذه العلاقات بأنواعها المختلفة . وإذا كان المقطع السابق قد ارتكز على علاقة " الإجمال /التفصيل" ،فإن هذا المقطع استند إلى علاقة " العموم /الخصوص " المناسبة لمضمون المقطع . فهو يسرد لنا أهم الأحداث التي وقعت فيه، ويوضح لنا تصرفات الشخصيات ومواقفها اتجاه ما يحدث أمامها. فتبرز علاقة العموم في المعميات المحيطة بهم" فجوة، غموض، ظلام، طريق منحدر زلق ". وتتجلى علاقات الخصوص في تفاعل الشخصيات مع هذه المعميات. فمثلا نجده يخصص الدور الفعال للشيخ عاد في استجلاء المكان والبحث عن فوهة للخروج. كما يخصص للقاص قيامه بحدث إطلاق الرصاصة صوب الشبكة. ولكن هذا لا ينفي وجود علاقات أخرى مثل" علاقة الإجمال /التفصيل " .والتي حظيت بنسبة معتبرة في القصة. وفي هذا المقطع بالخصوص. و تظهر خاصة في تفصيل جزئيات الأحداث التي وقعت.

وخير ما يمثلها قول الشيخ عاد: " هنا سنمضي الليلة "[1] فهي علاقة **إجمال**، ثم يأتي بعدها التفصيل " تجهم وجه مس إيفانس (...) وأعددنا المخادع (...) وأطفأنا الشمعة (...).[2].

- أما عن **العلاقة السببية** التي لم ترد بكثرة. فخير ما يمثلها " ثم سرنا نمشي ببطء حذرين" والسبب " نخشى انخساف الأرض تحتنا ".[3].

2/ **أزمنة النص:** إن كثرة الأحداث في هذا المقطع. كانت دافعا إلى حشد عدد معتبر من الأفعال،لتعبر عن تلك الأحداث وأزمنتها. وكما هو معلوم يوظف الكاتب أزمنة ثلاثة للتعبير عن مقصوده هي " الماضي ، المضارع، الأمر".

وإن اختلفت نسبة تواجد كل منها ولاسيما في هذا المقطع. فإن كل زمن له نسبة معينة قد ترتفع كالماضي(56,71%). وقد تقل نوعا ما كالمضارع (40,60%). وقد تندر مثل الأمر (2,68%).

- والملاحظ أن **الزمن الماضي** ورد بكثرة. لأنه مناسب للوصف والسرد للأحداث في هذا المقطع. كما أنه ارتبط بمعظم عناصر التركيب القصصي. فارتبط بأفعال الشخصيات مثل"أطفأ، أشار، ابتسم، قال "التي تعلقت بالشيخ عاد،و "غلبني، عرفت شعرت، أخرجت" التي ارتبطت بالقاص. وقد وردت في معظمها بصيغة الجمع تناولنا "وصلنا، أسندنا، استندنا".كما أنها وظفت في إطار الوصف مثل:" كنا، كان ...". وقد تستعمل هذا الزمن للدلالة المجازية مثل " استبد بي البرد".

---

(1)-المصدر السابق ، ص: 90.

(2)- المصدر نفسه ، ص: ن.

(3)- المصدر نفسه ، ص: 86.

- وبخصوص الزمن الحاضر الذي تمثله الأفعال المضارعية، فورد بصفة معتبرة وضم مختلف عناصر التركيب القصصي. إذ إنه ارتبط بوصف شخصية القاص "يمنعني، يهزني، أفحص" .وبأفعاله " أحدق، أختلس، أنام".

- كما ارتبط ببقية الشخصيات مثل "الشيخ عاد" في " يقول، يغمره، يجتهد"،

و"مجاعص" مثل "يقرض، يبدأ ". غير أنها وظفت بصفة غالبة بصيغة الجمع

" لم نوفق، نهمس، نستطيع، نمشي، نتوخى، نسير".لأن المهمة كانت جماعية.

وأشارت في بعض الأحيان إلى المكان ووصفه مثل " ينزلق، يتسع، يستتير" التي ارتبطت بالطريق.

- أما عن نسبة الأمر فقد كانت نادرة ،و ذلك لعدم الحاجة إليه،وما ورد جاء في إطار الحوار" فلنستعد" عند مخاطبة الشيخ عاد للمجموعة،و " ادفعها" في مخاطبة الشيخ عاد للقاص.

3/ **التغريض:** ارتكز أساسا في هذا المقطع على "بعض الصفات" و"بعض أفعاله" دون إيراد أية صفة أو أي فعل. ومرد هذا أن المقطع يشكل جزءا من القصة وبالتالي فهو يتطلب بعض الصفات وبعض الأفعال. وفي هذا السياق نجد أن نسبة بعض الأفعال تراوح (52,63%). وقد اكتفى بنسبة (47,36%) للصفات.وإنه ركز على بعض الأفعال لأنه بصدد تعداد لجملة أحداث وقعت متوالية، سواء تعلق الأمر بالأحداث العامة مثل "الدخول للقصر" أو "الأحداث الخاصة" التي تتعلق بكل شخصية، ولم يلجأ إلى بعض الصفات إلا في إطار الحديث عن هذه الأحداث. فقد جاءت للتوضيح والوصف الدقيق. ومن جملة التغريضات نجد" أخذنا نسير"[(1)] التي دلت على

---

(1)- المصدر السابق، ص: 86 .

بعض أفعال المجموعة ،ونجد أيضا " وكنا نجتاز الأمكنة وثبا وعدوا " [1] ، وبعض الصفات نجدها مثلا في " ولم يكن الطريق بالمعنى المألوف" [2].

4/ **المستوى البلاغي:** في هذا المقطع قلت نسبة وجود الجانب البلاغي ، نظرا لطبيعة الأحداث والمجريات، إذ هي لم تكن متوافقة تماما مع توظيف الصور البيانية.وذلك باعتبار أنها أهم وأدق مرحلة في القصة.وبالتالي فهي تتطلب التعبير الدقيق الموجز البعيد عن كل المجازات. ومع ذلك فقد وظف الكاتب جملة منها، وقد تنوعت بين **استعارة مكنية** في مثل قوله " استبد بي ضيق شديد" [3] إذ شبه الضيق بالشيء المادي الذي يستبد بالإنسان، وحذف المشبه به وأشار إليه بأحد لوازمه " استبد ".[4]، وقد ساهمت في تصوير وقائع تلك الأحداث. وتوفر المقطع أيضا على **الكناية** في قوله مثلا "تخشى انخساف الأرض بنا " [5] فهي كناية عن الخوف والحذر.

بينما نجد **التشبيه المفصل** في مواضع عديدة منها " انزلاقه على رغوات الصابون" التي أفادت التوضيح والتبيين. ونجده في قوله أيضا "كأنه مقدم على جريمة ".

وبخصوص **التشبيه البليغ** والذي نعثر عليه في مواضع قليلة فمما يمثله:" وانفجر في ضحكة طويلة، وجاهدنا فيه جهاد المستميت".

المقطع الرابع:

أولا:الاتساق في المقطع الرابع : زخر هذا المقطع بمختلف الصور اللسانية .سواء في المستوى اللغوي ،أوفي المستوى الدلالي.

---

[1]- المصدر السابق ، ص: ن .

[2] -المصدر نفسه، ص: 87 .

[3]- المصدر نفسه، ص: 88 .

[4]- المصدر نفسه ، ص: 86 .

[5]- المصدر نفسه ، ص: ن.

وفي البدء نشير إلى مواضع الاتساق وآلياته،والتي تنوعت هي الأخرى بدورها .

1/**الإحالة:**احتوى المقطع الرابع على أزيد من (1804 إحالة). وهو يمثل بذلك أكبر نسبة للإحالة في مستوى القصة كلها ،وقد امتزجت بين **الإحالات الضميرية** التي شكلت أغلبها ،فوردت **ضمائر المتكلم** بنسبة(40,35%) و**الغائب** بنسبة(50,66%). في الوقت الذي لم تشكل فيه **ضمائر المخاطب** إلا نسبة (2,93%).ومن جهتها **أسماء الإشارة** لم تتجاوز نسبة توفرها(5,32%).أما **الأسماء الموصولة** فقد كانت نادرة. ولم ترد إلا بنسبة(0,72%) . والمتتبع لهذه المعطيات يجد أن معظم الإحالات وردت ضميرية.

وهو الأمر الملاحظ على القصة كلها. وإذا دققنا أكثر نجد أن كاتب القصة استند أساسا إلى **ضمائر الغياب**، إذ إن أهم الأفكار والأحداث فيه تركز على الجريح بصفة عامة،. وتسرد لنا تصرفاته وتعامل الشخصيات معه. فكانت هذه الضمائر مناسبة لغرض الوصف. ومما ورد " عينيه، حدقتيه،جسمه، رأسه،هو، حوله...". كما ارتبطت ضمائر الغائب بشخصيات أخرى مثل "مس إيفانس"التي كان لها دور بارز من خلال خدمتها لهذا الجريح وتفاعلها مع ما يحكيه عن نفسه. وعبر القاص عن ذلك بجملة ألفاظ أهمها "ركعت، تفكر، تساءلت، قبلها، وقفت، انتهت، كانت، لكنها، وجهها ".

– ومع هذا فقد وردت **ضمائر المتكلم** بصفة جلية. وتنوعت بين ضمائر أفادت المفرد مثل " قلت، كنت، يلوح لي، أنني"والتي ارتبطت بالقاص. وأخرى وردت بصيغة الجمع مثل"سرنا، علينا، سمعناه، نحن ".

في حين أن **ضمائر الخطاب** وردت بصفة قليلة ضمن بعض الحوارات مثلا :عند حديث الشيخ عاد للقاص، لما أطلق الرصاصة صوب الشبكة فقال له:" أخشى أن تكون قد أصبت آدميا" (1).

---

(1)- محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 95.

أما بخصوص" **الأسماء الإشارية**" التي قل وجودها، فغالبا ما ارتبطت بالإطار المكاني في المقاطع السابقة. غير أنه لم يركز على المكان هنا. فدلت على عناصر أخرى كالزمن "هذه اللحظة" [1]، أو ارتبطت بالوصف "هذه الغيبة"[2]، ذلك الاسم السالف[3]. و مما ورد من الأسماء الموصولة نجد " الذي ينبثق ".

2/ **الوصل:** ارتفعت نسبة الوصل أيضا في هذا المقطع. ونجده قد توفر بجميع أنواعه المعروفة. على الرغم من التباين في نسب ورود كل نوع،. بحسب الحاجة والضرورة التي اقتضتها طبيعة المقطع. والملاحظ بصفة عامة أن **الوصل الإضافي** هو الغالب في هذا المقطع، ثم يأتي الزمني بدرجة أقل. ومرد هذا كون النص مليئا بالأحداث الجزئية التي ارتبط معظمها بالجريح.وتعلق البعض الآخر بمس إيفانس. ومنها ما ارتبط بشخصية القاص والشيخ عاد. فكان **الوصل الإضافي** أنسب لربط كل تلك الأحداث

وجعلها متسلسلة زمنيا. وقد استند للوصل الزمني أيضا لإحداث الترابط والاتساق بين الأفكار .وجعل الأحداث تصور بدقة ووضوح. وكأن المتلقي يعيشها بجزئياتها. ومما ورد في هذا الجانب من الوصل الإضافي في وصف الجريح مثلا " أما الغريب فهو رجل عدل الجسم، مبسوط القامة، ذو ملامح متناسقة... تهدل شعره..." [4].. ونجده أيضا في"ولما استنفذ الماء من الإناء، قربت مس إيفانس الإناء من عينيها، وبدأت تقلبه وتستوضحه..." [5]. ومما نعثر عليه في الوصل الزمني " ولما فرغ الشيخ من تضميد

---

(1)- المصدر السابق، ص: 96.

(2)- المصدر نفسه ، ص: 101.

(3)- المصدر نفسه ، ص: 99.

(4)- المصدر نفسه، ص: 98.

(5)- المصدر نفسه ، ص: 98-99.

جراح الغريب... اختار له مرقدا طيبا... مددناه عليه... ووسدناه حزمة من الهشيم" [1]

– وبخصوص الذي **الوصل السببي** لم يرد بصورة بارزة، فوظفه لتعليل بعض الأفكار مثل الذي كان في إطار الحوار بين مس إيفانس والجريح، عند ذهابها للاطمئنان على صحته، في قوله " لقد جئت لتقتصي مني فالحمد لله" [2]. وورد أيضا في قولها " سأترك له الكوخ لينام فيه وسأبحث عن مكان آخر" [3].

– في حين أن الوصل العكسي ورد بصورة عفوية. وذلك لعدم الحاجة إليه. ومما ورد في إطار خطاب الشيخ لمس إيفانس حول الرصاصة التي صوبت نحوه، والتي جعلها جزاءا عدلا. فردت عليه " ولكنني لم أفهم"[4]. فكان في اعتقاده أن المرأة الماثلة أمامه صفاء بعينها. ولكن المرأة غير صفاء، ولا فكرة لديها حول ما كان يقول.

3/ **التكرار**: تكررت بعض الأحداث في هذا المقطع، وبعض الأوصاف والأمكنة والأزمنة أيضا.ولذلك فإننا نجد نسبة التكرار ترتفع نوعا ما عن المقاطع السابقة.

إذ إن المتتبع جيدا للمقطع الرابع يجده قد ارتكز على **التكرار القولي** بنوعيه. حيث شكل تكرار الجمل الاسمية نسبة (32,08%) وتكرار الجمل الفعلية (33,84%). في حين أن تكرار الأسماء لم يتجاوز (27,03%) وتكرار الأفعال ورد بنسبة(7,03%).

ومن أمثلة التكرار الاسمي نجد " الخميلة، الشبكة، كوخ" التي دلت على أماكن بعينها، وقد ارتبطت بها الأحداث. كما تكررت بعض أسماء الشخصيات "صفاء". وقد يدل على وصف معين مثل"مستاء، مخبول "والتي وردت في إطار الحوارات. ونمثل لتكرار الأفعال بما يلي " يحدق، سرت، لا أدري".

---

[1]- محمود تيمور، نداء المجهول ، ص: 100.

[2]- المصدر نفسه ، ص: 102.

[3]- المصدر نفسه ، ص: 105.

[4]- المصدر نفسه ، ص: ن.

وبخصوص تكرار **الجمل الاسمية**، والتي وردت بصفة عديدة، فنجد على سبيل التمثيل " بقعة قاحلة: وتعلقت بالمكان"، "تلك اللحظة"[1] وارتبطت بالزمان. هذا الحادث: ارتبطت بالوصف، ونجد أيضا إني آسفة: والتي تعلقت بالحوار.

- ومن جهتها **الجمل الفعلية** فقد كان لها النصيب الوافر من جملة التكرارات في هذا المقطع. لأنها تتناسب مع كثرة الأحداث والوصف الدقيق الطاغي على المقطع.

ومما نجده "في قول الجريح: كنت أخاف من كل شيء "[2] و" تتراءى لي صفاء" "استأنفت سيري"[3] و" انقطعت أنفاسي ".والتي تصف حياة الجريح وما وقع معه من أحداث. كما ارتبطت أيضا بالشخصيات: "اختل توازننا، أمسك بعضنا ببعض، مررنا منه".

4/ **الحذف:** ارتفعت نسبة الحذف في هذا المقطع. فقد ضم المقطع قرابة(214 حذفا) تراوحت بين حذف اسمي وحذف فعلي. وآخر قولي. والنسبة الغالبة حققتها دائما نقاط الحذف بنسبة (75,50%). والتي استعاض بها الكاتب عن كثير من تفصيلات الأحداث، ولاسيما الأقوال. ومما نجده من **الحذف الاسمي** لفظة الجدال من قوله " يقيم هذا"، ولفظة " إشاعة" من قوله " و... انتحاره ". وقد استند إليه الكاتب عموما لربط السابق باللاحق. فكل حذف من المحذوفات هناك ما يشير إليه في جمل سبقته، فلفظة " إشاعة "مثلا والتي تم حذفها، أشير إليها في السابق. وقد وردت في إطار الحوار الملائم لفكرة الحذف.

---

(1)- محمود تيمور ،نداء المجهول ، ص: 19.

(2)-المصدر نفسه ، ص: 150.

(3) -المصدر نفسه، ص: ن.

– أما بخصوص **الحذف الفعلي** فقلت نسبته في هذا المقطع. ومما ورد " لا أدري " في قوله " كيف ذلك " طلبا للإيجاز. فحذف الفعل هنا حول دلالة الجملة من النفي إلى الاستفهام والاستنكار. ومما ورد في حذف الجمل نجد " أنت ذاهب" التي يفترض أن تأتي بعد السؤال " إلى أين ؟" .إذ اكتفى باسم الاستفهام ليستفسر عن المكان. كما نعثر عليه في قوله " كيف؟ " والأصل " كيف أنت مسؤولة عن كل ما حل بكم؟ ".

5/ **الاستبدال:** اشتمل هذا المقطع على نسبة معتبرة من الاستبدال. إذ توفر هذا الأخير بجميع أشكاله. وبطبيعة الحال هناك تباين في نسب كل شكل. والمتفحص لهذا المقطع يرى أن **الاستبدال الفعلي** ورد بصفة قليلة، لأن المقطع احتوى جملة من الأحداث الجزئية تضمنها وصف وحوارات بين الشخصيات، وتصوير للإطارين الزمني والمكاني. لذلك لم يركز على الاستبدال الفعلي أنه غير مناسب لهدفه.

ومما ورد " علي بالحبل " [(1)] بدل "أعطوني الحبل". وبرز أيضا عند استبدال الفعل "أتريد" بلفظة " الحبل" [(2)] اختصارا ومواكبة لمجريات الأحداث. فاللحظة التي تكلم فيها كانت في زمن ضيق ومليء بالأخطار لذلك عبر عن مراده بلفظة واحدة.

– ومن جهته فإن الاستبدال الاسمي ورد بنسبة معتبرة نوعا ما، في مثل قوله" إنه يحتضر" [(3)] بدل " إن الرجل يحتضر"، أما بالنسبة **للاستبدال القولي** فقد حظي بنسبة معتبرة فخير ما يمثله " أهناك " بدل " هل يوجد هناك "، " انظر" [(4)] بدل" تعال وانظر" و" يا لك " بدل " ما الذي جرى لك".

6/ التضام: لم يتوافر في هذا المقطع عنصر التضام.

---

(1)- المصدر السابق ، ص: 132.

(2)-المصدر نفسه ، ص: ن.

(3)-المصدر نفسه ، ص: 133.

(4)-المصدر نفسه ، ص: 78.

ثانيا: الانسجام في المقطع الرابع:

1/ **العلاقات الدلالية:** تعددت العلاقات الدلالية في المقطع الرابع وتنوعت. نظرا لحجمه المعلوماتي. واحتوائه معظم عناصر التركيب القصصي. وارتكزت أساسا في علاقتي "العموم/الخصوص" و" الإجمال/التفصيل ".أما عن العلاقة السببية فقد وردت بصفة قليلة (0,48%). وهذا منطقي لكون المقطع يمثل أهم وأخطر مرحلة في البحث. فسيكتفي صاحبها بالإشارة إلى الأمور العامة مثل"السير، بقاء الجريح، علاجه".

وما يدخل في ذلك من أحداث خاصة،التي ارتبطت بأفعال الشخصيات مثل زيارات مس إيفانس المتكررة للجريح بغية الاطمئنان عليه، وملاحظات شخصية القاص هذا الاهتمام ومحاولة الاستفسار في كل مرة. وغير ذلك من العناصر. إذ تدخل علاقة العموم في تحديد الفترات الزمانية " نهار، ليل، صباح" وتخصيص ما يجري فيها من أحداث. في حين أن علاقة " الإجمال/التفصيل " وإن كانت نسبتها أقل من سابقتها فقد فصلت لنا حقائق وأسرار حول قصة القصر الحقيقية.

واتضحت بالخصوص في الحوارات التي أجرتها مس إيفانس مع الجريح ساعة هذيانه لاعتقاده أنها صفاء. إذ كانت تطرح عليه الأسئلة التي تحمل دلالة "الإجمال"، وإجاباته تمثل جانب التفصيل. ومن ذلك " قولها: أصدقني القول من أنت؟ قال: صفاء أنسيت من أنا، فقالت: قل بربك من أنت؟ قال: أنسيت يوسف الصافي ؟ فقالت: حفيد الشيخ بشير الصافي مشيد القصر." [1].

– أما بخصوص العلاقة السببية التي وردت بصفة قليلة من مثل قول الشيخ عاد مخاطبا القاص ومس إيفانس: يجب أن نحاول المستحيل " السبب" لإنقاذ روح إنسانية تستغيث."[2].

---

(1)- المصدر السابق ، ص: 120 .

(2)- المصدر نفسه ، ص: 132 .

2/ **أزمنـــة الــنص:** إن المتتبـع لهـذا المقطـع يجـده مليئـا بالأحـداث والحـوارات والوصـف المرتبط بعنصري المكان بخاصة ثم الزمان. وقد حشد لذلك الكاتب جملة من الأفعال التي تنوعت بتنوع السياق الذي وردت فيه. والمتفحص لهذا المقطع يجده ارتكز على **الزمن الماضي** بكثرة لأنه يسرد أحداثا وقعت في فترة معينة، خاصة تلك الفترة التي تعلقت بسرد الشيخ " بطل قصة القصر" قصته، وإعادتها عليهم بعد استعادته عافيته. وقد قدمه في صيغ عديدة، سواء بصيغة الجمع من مثل "دخلنا، وجدنا، تقدمنا"، أو بصيغة المفرد الذي عبر عنه بضمير الغائب مثل " عاد، قال، أخذ". وارتبطت في معظمها بالحدث.

وفيما يخص الزمن الحاضر " المضارع " فإننا نجده هو الآخر ارتبط بمعظم عناصر القصة، ولاسيما الحدث والوصف. ونجدها في هذا السياق تعلقت ببعض الشخصيات ك: "القاص في: أتجسس، أحتال، لأحضر" و" منها ما تعلق بالغائب المذكر: يوجد يصلح، يرنو..". وقد يدل على " الغائب المؤنث: تتحرك، تستغيث". كما نعثر عليها بصيغة الجمع مثل " نستطيع، نحاول.."

– وما تجدر الإشارة إليه هنا أن الأزمنة ليس بالضرورة أن ترتبط بالشخصيات. فقد تتعلق بالأشياء والمجردات، من مثل " تصلح " التي تعبر عن " الألياف" و" يبدأ ينتهي" التي تعبر عن " المكان الفسيح ".

ومن جهتها أفعال الأمر ارتبطت بالحوارات مثل قوله:"فلنترك"التي ارتبطت بطلب الشيخ عاد من الشخصيات مغادرة المكان لترك الجريح يرتاح". كما وردت أفعال أخرى "تقدم، ادخل، لنبحث.."وهي كلها طلبية ارتبطت بطلب القيام بحدث معين.

3/ **التغريض:** بعكس المقطع السابق الذي خلى من بعض صور التغريض. فإننا نجد أن هذا المقطع ضم كل أنواع التغريض المتداولة" الصفات بنسبة(19,56%)، بعض الصفات بنسبة(28,57%)، والأفعال بنسبة(16,32%) وبعض الأفعال (36,73%)".

وهذه النتائج تعكس أن أبعاض الصفات والأفعال شكلت النسبة الغالبة. لأن هذا المقطع لا يمثل سوى مرحلة من مراحل القصة –وإن كان أهمها– . ومما ورد منها عموما نجد " من **بعض الصفات:**" كانت طلائع الشمس قد بدأت تسقط علينا أشعتها "[1]

وأيضا "فبدا المكان كأنه من أدغال الوحوش" [2]. ومن بعض الأفعال التي وردت نذكر على سبيل التمثيل: " قمت إلى النبع " [3] و" فتحت عيني " و"وقفت طويلا صامتا".أما عن الصفات فهي لم ترد بصفة كثيرة. فمما نجده " يلوح لي أن حالته لا تخلو من خطر." [4] و"الرجل إما مخبول أو محموم." .وبخصوص الأفعال فمما نعثر عليه "دخلنا (...) فجعلنا نصعد فيه (....). وولجنا نصعد فيه (....)."[5] وكلها تدل على أفعال الشخصيات.

4/ **المستوى البلاغي:** احتوى المقطع الرابع على نسبة كبيرة من الصور البيانية بمعظم أنواعها. لأن الغالب في هذا المقطع هو عنصر الوصف الذي ارتبط بالمكان والشخصيات. ولاسيما وصف الجريح ومس إيفانس. كما نعثر عليه في الحوار. ولذلك فعنصر الوصف استدعى توظيف الصور البيانية زيادة للإيضاح، وتعميقا للأفكار.

– والمتتبع لنسبها يرى أنه اعتمد بالدرجة الأولى على **الاستعارة المكنية** بنسبة (28,33) **والتشبيه المفصل بنسبة** (26,66) المناسبين لغرض الوصف، **فالتشبيه المفصل** جاء ضمن سرده للأحداث الجارية. فاعتمده لأنه لا يتطلب جهدا في فهمه ولا توظيف الخيال لمعرفة معانيه. فالمراد هو ذكر مجموعة أحداث وقعت.

---

(1)-محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 96.

(2)-المصدر نفسه ، ص: ن.

(3)-المصدر نفسه ، ص:99.

(4)-المصدر نفسه، ص:101.

(5)-المصدر نفسه، ص: 101.

. ومما نعثر عليه بخصوصه "كأنه من أدغال الوحوش." [1] في مستهل هذا المقطع. إذ أراد هنا أن يبرز غموض المكان وظلمته. وكذلك قول القاص" كأنما صنع ليلا في أثناء نومي." [2] ليصف استغرابه لعدم اكتشافه المكان قبلا.

– أما عن **الاستعارة المكنية** التي تساعد وبشكل واضح في تصوير المكان أو الهيئة أو الحدث . فنجدها في مثل قوله " تورث الدهشة " [3]. إذ شبه الدهشة بالشيء المادي الذي هو الميراث وحذف المشبه به وأشار إليه بأحد لوازمه "تورث". ونعثر عليها أيضا في قوله " تغزو رأسي " إذ شبه الأفكار بالمستعمر وحذف المشبه به وأشار إليه بأحد لوازمه "الغزو".

– فضلا على ذلك فقد ضم المقطع جملة من صور البيان الأخرى. كالكناية في مثل قوله " يرسل لنا من مقلتيه وميضا ناريا" [4]، فهي كناية عن الحقد. ويتجلى حقده هنا على المجتمع البشري بسبب ما جرى له.

أما بخصوص **التشبيه البليغ**، فنعثر عليه في بعض المواضع "أراك متلألئة [5] بدل قوله "أراك كاللؤلؤة ". وقد أراد به التأكيد والتخصيص. أما عن **التشبيه التمثيلي**، فهو نادر ومما نعثر عليه "كأننا في محكمة من محاكم القرون الخالية" [6]، وأيضا " أتقبلها كما يتقبل الفقير المعدم الصدقة ." وغرضهما التوضيح والتفصيل

---

[1]-محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 96.

[2]- المصدر نفسه ، ص: 109.

[3]- المصدر نفسه، ص:102.

[4]-المصدر نفسه ، ص: 96.

[5]- المصدر نفسه ، ص: 119.

[6]- المصدر نفسه ، ص:111.

المقطع الخامس:

أولا: الاتساق في المقطع الخامس:

1/ **الإحالة:** إن المتتبع لهذا المقطع يجده شمل كل أنواع الإحالات السابقة. مع أن هناك تباين واضح في استخدامها. إذ إن الكاتب ركز على الضميرية – دائما– بمختلف أشكالها. فوردت **بضمائر المتكلم** بصفة غالبة، ثم تلتها **بضمائر الغائب** وفي الأخير وبنسبة نادرة وردت **بضمائر المخاطب**. وقد كانت الإحالة الضميرية متواجدة في معظم عناصر القصة الواردة في هذا المقطع. هذا الأخير الذي ارتكز على شخصيتين هما "القاص، الشيخ عاد" .وبصفة أقل مس إيفانس. وقد لجأ إلى الضميرين " المتكلم، الغائب" لوصف الشخصيتين أو سرد أفعالهما. أو وصف ما يحيط بهما من ظروف مكانية أو زمنية. فمما أورده في ضمير المتكلم "حدقت، لم أنطق، قلت " والتي تعلقت بالقاص، و" أني أسمي" التي ارتبطت بمس إيفانس ". أما الضمائر التي وردت بصيغة الجمع فمنها "سرنا، يلازمنا، حديثنا، تبدؤنا ..." .ومما نجده بخصوص **ضمائر الغائب** " بها، حالتها صمتها" التي ارتبطت بـ: مس إيفانس ، و" سبحته، ابتسامته..".
وقد تستعمل لغير العاقل مثل " الحقيقة هي.." [1]. ومما نلمحه في **ضمائر الخطاب** "صارحك، أنك." التي وردت ضمن الحوار.

– أما عن **أسماء الإشارة** التي وردت في بعض الأحيان. فقد كان لها دور أساسي في توضيح عناصر عديدة من التركيب القصصي.

---

[1]- المصدر السابق، ص:161.

فمن الوصف نجد " هذا الوجود، هذا الكلام " التي أفادت التعيين. ونجدها أيضا في قوله:" هذا مؤكد، هذا الأمر، هذه الأقوال" .فكلها أفادت التخصيص والتأكيد. في حين أن أسماء الموصول كانت نادرة مثل "الجهة التي ."[1] ودلت على تعيين المكان.

2/ **الوصل:** إن المقطع الخامس كغيره من المقاطع اشتمل أيضا على الوصل. وإن كانت نسبته أقل نوعا ما من سابقه. ولكننا نلاحظ ورد بصورة منوعة. فقد غلب عموما **الوصل الإضافي** المناسب للوصف والأحداث، فمن الوصف نجد" والصمت يلازمنا... أما الشيخ عاد فراح يداعب سبحته... ويتفحص حباتها " [2]..أما تجليه في الأحداث فنجده مثلا في "ثم بدأت والشيخ عاد نتناول بعض الحديث... فأسرعت تقول في حماسة...".[3] ويأتي بعده **الوصل الزمني** الذي تعلق ببعض عناصر القصة مثل: "فقالت وعيونها تلتمع بشعاع حائر" [4] التي وردت في وصف حالة مس إيفانس أثناء كلامها. كما قد يدل على الحدث في مثل قوله:" ثم بدأت والشيخ عاد نتبادل بعض الكلمات... فأسرعت تقول في حماسة..".

- أما عن الوصلين الآخرين فلم يردا بصفة بارزة. فمما نجده في **الوصل السببي** قول الشيخ عاد مخاطبا مس إيفانس:" إن الأمور نسبية في هذا الوجود" ثم يقدم السبب: "فما يعتبره أحدنا تافها يعتبره الآخر مجدا من الأمجاد..". [5].

- وبخصوص **الوصل العكسي** فمما نعثر عليه مثلا" ولكن لا تنسوا أن لكل امرىء الحق في أن يفسر قوانين الطبيعة..." [6].

---

[1]- المصدر السابق، ص: 160.

[2]- المصدر نفسه، ص: ن.

[3]- المصدر نفسه، ص:161.

[4]- المصدر نفسه ، ص:160.

[5]- المصدر نفسه، ص:161.

[6]- المصدر نفسه، ص: 162.

3/ **التكرار:** لم يخل هذا المقطع من جملة تكرارات، تنوعت بين التكرار اللفظي بنوعيه " الاسمي والفعلي" والتكرار القولي " الجمل الاسمية+ الجمل الفعلية"

– والملاحظ على المقطع هو غلبة **التكرار القولي** الذي فرضته طبيعة المقطع. فهو مبني من جملة أفكار تتخللها حوارات، ولاسيما بين القاص والشيخ عاد. تم من خلالها الاستفسار حول جملة أمور تتعلق بالرجل "بطل القصة"، وربطها بمس إيفانس. فمن هذه الجمل الاسمية المكررة نجد :" هذا الكلام ،قصرنا المسحور، هذا دليل، هذا السجن، عزلة نائية.." وقد وردت مرات عديدة سواء على مستوى المقطع أو على صعيد القصة كلها. لأنها تمثل المفاتيح الأساسية لهذه القصة.لأن القصر المسحور شكل هدف القصة الأساسي، ونجد أيضا"هذا دليل " .إذ اعتبر الدليل من الوسائل الأساسية للوصول للقصر المسحور. وقد اعتمد عليه كثيرا في الرحلة، سواء تعلق بالجانب البشري "مجاعص الزوار.." أو بالجانب المادي " اعتماد الخرائط لمعرفة المواقع

وتحديدها". كما كان للجمل الفعلية نصيبها من التكرار، وذلك لتعدد الأحداث وتكرارها، خاصة منها الأحداث اليومية من مثل " الاستيقاظ والإفطار والسير" "سرنا وسرنا" و" لم أنطق" و" يداعب سبحته ويتفحص حباتها" التي تكررت كثيرا في نص القصة كلها.

وبخصوص تكرار لألفاظ، فإننا نجد أن الأسماء والأفعال قد تكررا بنفس النسبة، وهي في عمومها نسبة معتبرة، .ومما نجده في تكرار الأسماء " الحقيقة، العزلة،.."، ومن تكرار الأفعال نجد " تابعنا، خطونا، أكلنا..." وقد ارتبطت بالأحداث.

4/ الحذف: احتوى هذا المقطع أزيد من ثلاثين حذفا، ارتكز في معظمه على نقاط الحذف، التي وظفت بسمة غالبة في القصة ككل. وهذا الأمر لا ينفي وجود بقية أنواع الحذف الأخرى من مثل الحذف القولي في " يجوز". [1] والأصل " يجوز أن تكون هما)

---

(1)- المصدر السابق، ص:163.

ونعثر عليه أيضا في قوله " إلى هناك " [1] وأصل الكلام " لقد ذهبت إلى هناك".

وبخصوص الحذف الاسمي فقد ورد بصفة أقل. مثل حذفه اسم الإشارة من قوله "مؤكد" [2] فأصل الجملة "هذا مؤكد". وقد أفاد الحذف هنا التأكيد والتخصيص.

أما عن الحذف الفعلي فإننا لا نعثر عليه لأنه لم يحذف بعض جزئيات الأحداث. بل قام بإيرادها جميعها بغض النظر عن عموميتها وخصوصيتها.

وكما قلنا سابقا في شأن نقاط الحذف، فقد وظفها اجتنابا لتفصيل ما وقع إيراده وتكراره لأكثر من مرة.

5/ **الاستبدال:** خلا هذا المقطع من الاستبدال .نتيجة قلة العناصر التي تستدعيه خاصة عنصر الحوار.

6/ **التضام:** لم يحو المقطع الخامس على علاقات التضام المختلفة. نظرا لعدم ضرورتها وجدواها .ولاسيما أن هذا المقطع يشكل نهاية القصة وانحلال عقدتها.

ثانيا: الانسجام في المقطع الخامس:

1/**العلاقات الدلالية:** إن هذا المقطع كغيره من المقاطع ضم جملة من العلاقات الدلالية ارتكزت أساسا على علاقتي " الإجمال/التفصيل " و" العموم/الخصوص". ومعنى هذا أن المقطع الخامس خلا من العلاقة السببية، وهذا طبيعي لأن القصة في ختامها

وبالتالي فإنه –هذا المقطع– يمثل النتيجة لكل ما حصل، فهو لا يحتاج إلى العلاقة السببية. والمتتبع لهذه المعطيات يجد أن علاقة" الإجمال/ التفصيل" هي الغالبة. لأن المقطع يركز أساسا على عنصري " الوصف والحدث".فكانت الحاجة إلى إيراد علاقة "الإجمال/التفصيل " بغية سرد الأحداث ووصف الشخصيات. ومن ذلك نجد قول الشيخ عاد: "إن الأمور نسبية في هذا الوجود " فهذه علاقة " إجمال" ثم يأتي التفصيل " فما

---

(1)- محمود تيمور ،نداء المجهول، ص:166.

(2)- المصدر نفسه، ص: 164.

يعتبره أحدنا تافها يعتبره الآخر مجدا من الأمجاد..." [1]. ونجدها أيضا في قوله: "والحقيقة أين هي؟ " إجمال" "إن الحقيقة ضائعة في هذا الوجود..." [2] التي تمثل جانب التفصيل. ومن جهة أخرى فإن لعلاقة "العموم/الخصوص "نصيب وافر من نسب العلاقات. فمما نجده " وما هو هذا القانون؟" فهو سؤال عام. ثم تكون الإجابة بمثابة تخصيص "هو أن القلب لا يخطيء خطأ العين". [3].

كما قد نعثر على العلاقة بصفة عكسية " خصوص/عموم" كما في قوله " ووقفت جزعا وقد فطنت إلى ما يعنيه ". فهذا تخصيص يتعلق بالقاص، ثم يأتي التعميم في قوله " ثم رجعنا إلى مكاننا وتابعنا أكلنا صامتين". [4]

2/ أزمنة النص: رغم الحجم المحدود لمعلومات هذا المقطع، والتي لم تتجاوز (سبع صفحات) فقد توفر على مختلف الأزمنة. خاصة **الماضي** المناسب لسرد الأحداث .والتي وقعت في أصلها في زمن مضى ومر عليه زمن معين. وكذلك **المضارع** الملائم للوصف.مع وجود **الأمر** بنسب قليلة. فما نجده في **الماضي** جملة أفعال ارتبطت بأحداث جزئية وقعت خلال الرحلة، قامت بها مختلف الشخصيات. ومن ذلك "سرنا، اقتربنا...". وهناك أفعال ارتبطت بشخصية بعينها " بدأت، قلت، لاحظت..." والتي قد دلت على القاص. ومنها: قال، أخذ، راح.. وقد ارتبطت بشخصية الشيخ عاد. كما نعثر على ما يدل على مس إيفانس " قالت، أسرعت...". وقد ارتبطت في مجملها بالأحداث والوصف. ومن جهة أخرى كان **للزمن الحاضر** حضور قوي. وهو الآخر ارتبط بالشخصيات المذكورة سابقا. ومما نجده " يلازمنا، نتبادل، نشترك، التي اتصلت

---

[1]- محمود تيمور ، المصدر السابق، ص:161.

[2]- المصدر نفسه، ص: ن.

[3]- المصدر نفسه، ص: 164.

[4]- المصدر نفسه ، ص: 166.

بالشخصيات مجتمعة. وتدل عموما على الوصف ثم الأحداث. ومنها ما ارتبط بشخصية واحدة " لم أنطق، أراقبها " التي خصت القاص. و" تخرج، تلتمع، تطيل، تستيقظ " التي ارتبطت بمس إيفانس. في حين أن" بعينه، لم يجبني " تعلقت بشخصية الشيخ عاد.

- أما بشأن الأمر فقد ورد بنسب قليلة. ومما نجده " انظر"، "أفصح "... التي أتت ضمن الحوار.

3/ **التغريض في المقطع الخامس:** شمل المقطع الخامس بضع علاقات تغريض تراوحت بين ذكر للصفات والأفعال، وذكر لبعض الأفعال.وهو ما يتناسب مع طبيعة المقطع الذي يمثل آخر لحظات مجريات القصة. لذلك ركز على الأفعال وبعض الأفعال لأنها تجسد الأحداث الأخيرة للقصة. والتي كان منها عودة مس إيفانس إلى القصر، وموقف كل من الشيخ عاد والقاص اتجاه ذلك.

- في حين إن الصفات دلت على الوصف، ومما نجده "بقينا صامتين لحظة" [1] و" وقفت جزعا ". وما ورد من الأفعال "واصلنا سيرنا" و"خطونا بضع خطوات" [2].

- ولم ترد في المقطع بعض الصفات ،لأن المقطع في نهايته. ويحتاج إلى التعميم أكثر من التخصيص.

4/ **المستوى البلاغي:** إن قلة الصور البلاغية في هذا المقطع أمر طبيعي، لأن القصة على مشارف نهايتها، وهي تتطلب الصور العادية لتكون خاتمة لهذه القصة. ومع ذلك فإننا نعثر على بعض الصور التي تركزت خصوصا في صورتين للكناية مثل "هذا الكلام هو عين العقل ". [3] فهي كناية عن إصابة الهدف المقصود. وثلاث صور للاستعارة المكنية من مثل" إن القلب لا يخطئ". [4] إذ شبه القلب بالإنسان العاقل الذي يميز الخطأ من الصحيح. وحذف المشبه به وأشار إليه بأحد لوازمه "يخطئ". كما نعثر على

---

(1)-المصدر السابق ، ص: 163 .

(2)-المصدر نفسه ، ص: 165 .

(3)-المصدر نفسه ، ص: 162 .

(4)-المصدر نفسه ، ص: 164 .

صورتين للتشبيه البليغ مثل "أسمي هذه العزلة مرضا اجتماعيا" [1] التي كان غرضها إبراز وتوضيح وجهة نظر ما.

الاتساق و الانسجام على المستوى العام للقصة:

1-**الاتساق:** وبالنظر إلى القصة كلها، فإننا نلمح تجلي بعض آليات الاتساق فى القصة، ويمكن حصرها في الآتي:

1/ الإحالة: تتكون القصة من خمسة مقاطع، يحيل كل مقطع إلى الآخر، فالإحالة هنا مقامية. ويتبين بالخصوص في أن كل مقطع يمثل مرحلة من مراحل الرحلة. **فالمقطع الأول** يحيلنا إلى التهيؤ العام للرحلة، والاستعداد التام للانطلاق.**والمقطع الثاني** يحيل إلى الانطلاق الفعلي للرحلة، والتوقف لأخذ قسط من الراحة. ليستأنف السير في **المقطع الموالي** الذي يحيلنا إلى الاقتراب من الهدف. ويتوقف عند الوصول إلى الفوهة المؤدية إلى القصر. ليأتي **المقطع الرابع** ويحيلنا إلى تحقق الهدف المنشود. وتختم القصة **بمقطع** يحيلنا إلى مصير الشخصيات، وآرائها في قصة القصر.

2/ الوصل: هنا أيضا يتجلى الوصل واضحا من خلال بداية كل مقطع. إذ يتواصل السرد في جميع المقاطع دون توقف واستئناف. وهو هنا بطبيعة الحال وصل إضافي .والذي يتم عادة بواسطة الأداتين " و، أو "[1]. لأن السارد في كل مقطع يسرد مرحلة موالية من مراحل الرحلة. ويمكن توضيح ذلك بما ورد في بداية كل مقطع:

(سافرت إلى – استيقظت في اليوم –- وتناولنا طعامنا – لم تمض فترة – وسرنا)
(مقطع:1) (مقطع: 2) (مقطع : 3) (مقطع : 4) (مقطع :5)

---

[1]- المصدر السابق ، ص : 161 .

[1]- محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص: 23.

3/ التكرار: إن المتتبع لفكرة القصة "قصة القصر المجهول" من بداية القصة إلى نهايتها، يلاحظ أنها تكررت ثلاث مرات. "قبل الرحلة وأثناء الرحلة وعند نهاية الرحلة". والتي نوضحها في الشكل الآتي:

سماع قصة القصر ------ قرار اكتشاف سرها ----- سماع قصة القصر.

(من الشيخ عاد) (قيام برحلة استكشافية) (من صاحبها الأصلي)

2- الانسجام: وردت بعض علاقات الانسجام في هذه القصة بشكلها العام. فنجد ما يأتي:

1/ علاقة العموم/ الخصوص: إذ إن مجموعة البحث تلقت معلومات حول القصة قبل الرحلة. كانت في عمومها أخبارا عامة حددت بعض أسرار قصة القصر.

وركزت على الشخصيات ومصائرها.

ثم أتت الرحلة بغرض الكشف عن غوامض القصر الأخرى. فجاءت مخصصة لإماطة اللثام عن ما بقي مجهول لديه. ولاسيما أمر القصر الذي سمعوا عنه إشاعات وروايات.

2- علاقة الإجمال/ التفصيل: وتظهر هذه العلاقة بصفة خاصة في حكاية صاحب القصر. حيث إن الشخصيات استمعت إليها **مجملة** من قبل الشيخ عاد. ثم أتت **مفصلة** في نهاية مطاف الرحلة من قبل صاحبها الأصلي (بطلها).

3- العلاقة السببية: إذ إن سماع قصة القصر كان سببا ملحا ومباشرا للقيام بهذه الرحلة. إن لم نقل السبب الرئيس لذلك. وكانت مس إيفانس أول من سمع عنها .

وكان مجيئها إلى لبنان بهدف الكشف عنه ومعرفة أسراره. ثم التحقت بها بقية الشخصيات بعد سماعها قصته من الشيخ عاد. فاستهوتهم القصة وكانت دافعا إلى اشتراكهم في الرحلة مع السيدة مس إيفانس.

2- القصدية والموقفية والإخبارية والمقبولية في القصة:

أولا: في السياق الخاص (في مستوى الحوارات):

1/ **تحديد الحوارات في القصة:** يعتبر الحوار جزءا هاما من الأسلوب التعبيري في القصة. وكثيرا ما يكون مصدرا من أهم مصادر المتعة فيها.[1].

أ- **المقطع الأول:** زخر المقطع الأول بالحوارات. إذ نجده توفر بصوره الثلاثة المذكورة سابقا. فقد اشتمل على واحد وثلاثين (31) حوارا. توزعت بين:

-**الحوارات الثنائية الأطراف:** والتي مثلت معظم الحوارات.فقد تنوعت بين مختلف الشخصيات الموجودة في القصة. لأن المقطع الأول يشكل تمهيدا لمجريات القصة ،وبالتالي فهو يركز على فكرة التعرف والتعارف . الذي يرتبط بتبادل وجهات النظر والآراء والأفكار والمعتقدات ومختلف التوجهات. من مثل الحوار الذي تعددت مواضعه كثيرا في هذا المقطع. والذي جمع مس إيفانس بالسارد. إذ في كل حوار لهما يتطرقان إلى فكرة أو رأي أو معتقد .فمس إيفانس في حوارها معه ترى" أن الحياة سلبية"و ذلك نتيجة منطلق معين هو التجربة الشخصية.فتقول"لقد وثقت بدنياكم هذه فأودعتها أعز ما أملك، أودعتها قلبي، ولكنها ردت إلي هذا القلب مطعونا ...إني أكره دنياكم ...أكرهها"[2]. ردا على رسالة السارد الذي يرى الحياة من وجهة الأمل والإشراق والتفاؤل " إن السعادة يا سيدتي حولنا غير بعيدة المنال منا ".[3]

الحوارات الثنائية في المقطع الأول: يمكن حصر الحوارات الثنائية الموجودة في المقطع الأول في:(السارد/حبيب الخادم)، (السارد/الشيخ عاد)، (السارد/مس إيفانس) (السارد/الأستاذ كنعان)، (السارد/أحد الزوار)، (مس إيفانس/مجاعص)

---

(1) - محمد يوسف نجم، فن القصة، ص: 96.

2[1]) - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 19.

(2) - المصدر نفسه ، ص: ن.

(مس إيفانس/الشيخ عاد)، (مس إيفانس/حبيب الخادم)، (الشيخ عاد/الأستاذ كنعان). وقد تكررت حسب الضرورة وحاجة الموقف إليها.

– **الحوارات المتعددة الأطراف:** أي الحوارات التي تدخلت فيها أكثر من شخصيتين. ونعثر عليها في هذا المقطع بشكل أقل من سابقه. لأن مقام المقطع لايتناسب بشكل تام مع غرض هذا النوع من الحوار. لأن هذا المقطع مجرد تمهيد لأحداث ستقع فيما بعد، وغرض هذا النوع من الحوارات هو الاستفاضة وإثراء موضوع الحوار. ومع هذا فإننا نجد له حضورا مقبولا مثل حوار" مجاعص والسارد

ومس إيفانس". إذ قصدت مس إيفانس تقديم مجاعص للسارد باعتباره دليلا لها لارتياد المنطقة. فقدم مجاعص نفسه ،ولكنه أطنب وأسهب في ذلك. فاضطر السارد لاستوقافه بإخباره تشرفه به " تشرفنا يا سيد مجاعص"[1] .فكانت أن تكلمت مس إيفانس وعقبت على كلامه، وأضافت ذكر الدور الذي قد يلعبه في رحلتها.

الحوارات المتعددة الأطراف في المقطع الأول: يمكن إجمالها في الآتي :

(مجاعص/السارد/مس إيفانس)، (السارد/أحد الزوار/مس إيفانس)، (السارد/مس إيفانس/الشيخ عاد)، (السارد/الأستاذ كنعان/الشيخ عاد)، (الشيخ عاد/ مس إيفانس/السارد)، (مس إيفانس/الشيخ عاد/السارد/الأستاذ كنعان).

– **الحوارات الأحادية الطرف:** لم ترد في هذا المقطع. لأن المقطع مجرد تمهيد وهذا النوع من الحوار يتطلب طلب القيام بحدث معين .ويأتي غالبا جملة أمرية أو ناهية كما سنرى في المقاطع الأخرى.

ب– المقطع الثاني: قلت نسبة الحوار في هذا المقطع مقارنة بالمقطع الذي سبقه فنعثرعلى قرابة عشرين حوارا فقط. تراوحت بين الحوار الثنائي الأطراف والمتعدد الأطراف. كماورد الحوار الأحادي الطرف. وقد برز كل نوع لضرورة اقتضتها

---

[1] - محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 25.

طبيعة المقطع، الذي يمثل انطلاق الرحلة والشروع فيها .**فالحوارالثنائي:** قل نوعا ماعن سابقه. لأن مناخ وظروف المقطع الثاني غير ظروف المقطع الأول. بدءا بالفترة الزمانية " في الأول الزمان واسع وحر، بينما في الثاني مقيد وضيق" .لأنه في معظمه أثناء السير. حتى أن الظرف المكاني في الأول ثابت ومستقر. مما يبعث الراحة النفسية للمرسل لكي يرسل ما يشاء، والأمر نفسه بالنسبة للمتلقي فالظرف الزماني والظرف المكاني يساهمان في تلقي الرسالة وفهمها، وحتى في التواصل معها. وبناء على هذا فإننا نجد أن نسبة الحوار تقل وبالخصوص الثنائي منه، والذي يتطلب أخذا وردا. ومما نجده لدى سؤال الشيخ عاد لمس إيفانس عن شعورها بالحر، فردت بإجابة مختصرة" كلا....كلا"[1] بدل " لا لاأشعر بالحر" لأن وطأ الحر كان قاسيا.

– **الحوارات الثنائية في المقطع الثاني:** وتتركزعموما في (الشيخ عاد/مس إيفانس)، (الشيخ عاد/السارد)، (السارد/مس إيفانس)، (الشيخ عاد/مس إيفانس) (السارد/مجاعص)، (مجاعص/الشيخ عاد) .

– **الحوار المتعدد الأطراف:** كان له حضور مقبول في هذا المقطع، لأن الرحلة قامت بها مجموعة. وفي حالةحصول شيء يكون نقاشهم ثريا بتعدد الآراء ووجهات النظر. وما نجده في بداية المقطع دليل على ذلك .فالسارد استفسر عن الاستعداد التام للرحلة، فكان أن رد عليه الشيخ عاد بالاستعداد التام للرحلة. ثم لاحظ غياب الأستاذ كنعان فاستفسر عنه فرد الشيخ بتأكيد عدم ظهوره. فأبدت مس إيفانس رأيها بالذهاب إليه "إلى غرفته"[2]، وتم ذلك.

– **الحوارات المتعددة الحوارات في المقطع الثاني:** يمكن حصرها في مايأتي:

---

(1) – محمود تيمور،نداء المجهول ، ص: 20.

2– المصدر نفسه، ص:27.

- **الحوار الأحادي الطرف:** كان في معظمه موجها من الشيخ عاد إلى مجموعة خاصة. في بدايات انطلاق الرحلة. ومما ورد" طلبه من المجموعة الاستيقاظ باكرا بغية الدخول للقصر قبل عود الظلام ."[1].

- **الحوار الأحادي الطرف:** ارتبط مرتين بالشيخ عاد، ومرة واحدة بالسارد في إطار إعلامهم بعدم قضائه الليلة داخل المغارة، فكان أن حذوا حذوه.

ج- المقطع الثالث: لم ترد في هذا المقطع نسبة معتبرة من الحوارات. إذ لم تتجاوز عشرة حوارات. كانت كلها ثنائية.فانعدمت الحوارات المتعددة الأطراف وحتى الأحادية. لأن المقطع يحدد أهم مرحلة في القصة. فسيغلب الصمت والهدوء على الشخصيات ،لأنها في إطار ترقب لمعرفة، أواكتشاف أمر يتعلق بالفوهة وقرارهم دخولها. وما نجده هو ورود الحوارات الثنائية التي دارث قبل بلوغ الفوهة. أي أثناء استئناف السير. وكانت في معظمها بين الشيخ عاد والسارد تضمنت أخذا وردا بينهما. وكان السارد في أحيان عديدة ينصت لما يقوله الشيخ عاد ويأخذ به. ومن ذلك " استفسار السارد عن توقع إمكانية الوصول إلى موضع الباب"، فرد عنه الشيخ عاد مؤيدا فكرة توقعه. بقوله" يلوح لي ذلك "[2].

كما دار هذا النوع من الحوار بين شخصيات أخرى مثل"مس إيفانس/ السارد" إذ قالت مس إيفانس:" أن التمكن من قطع الحبال يسهل عملية القفز على الأرض، ثم لاحظت وجود شيء في الخميلة، فركز القاص بصره، ثم رد قائلا: "أرى عينين براقتين"[3]. فقد حدث التواصل بين مس إيفانس والسارد.

- **الحوارات الموجودة في المقطع الثالث: (الثنائية):** قلنا في ما سبق أن المقطع الثالث لم يحو حوارات كثيرة، إذ إنها لم تتجاوز عشرحوارات تركزت خصوصا في:

---

[1] - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 85.

[2] - المصدر نفسه ،ص: 90

[3] - المصدر نفسه ،ص:94

-(السارد/ الشيخ عاد)،(الشيخ عاد/ مجاعص) ،(مس إيفانس/ السارد) .

د- المقطع الرابع: زخر المقطع الرابع بالحوارات. فقد احتوى قرابة خمسين (50) حوارا. جاءت في معظمها "**متعددة الأطراف**". لأن المجال الزماني والمكاني اتسعا نوعا ماعن المقطعين السابقين. إذ تم وصول الشخصيات إلى المكان المطلوب القصر. وتم أيضا العثور على صاحب القصة. فكانت الفرصة سانحة لإبداء وجهات النظر وتبادلها، وحتى لفتح باب الاستفسار حول كل غامض. سواء تعلق الأمر بالقصر أو بصاحبه. ويلاحظ هنا التركيز على الرجل، فقد طرحت أسئلة عديدة حوله.فأحيانا يكون هو طرفا فيها من مثل (الجريح/مس إيفانس/السارد/ الشيخ عاد). فهو قد تبادل حوارا مع مس إيفانس عند قدومها للاطمئنان على صحته. إذ تشكرها على الزيارة بعد الفترة الطويلة. ثم سألته عن حاله فأخبرها بشعوره بالارتياح مادامت بقربه. فاستغربت انفعال الرجل وفحوى الكلام الذي يقوله. ولما طلبت التوضيح. أجابها إجابة لم تفهمها، فتركته يرتاح واتجهت صوب السارد والشيخ عاد تستوضح الأمر وتستفيض في معرفته. فكان موقف السارد سلبيا فوصفه بالمخبول أوالمحموم[1]. وفي أحيان أخرى نجده خارج الحوارات. وهذه الأخيرة في عمومها تدور حوله من مثل الحوار الذي جمع (السارد/الشيخ عاد/مس إيفانس).

والذي استهل بقول الشيخ بقرب انجلاء السر. فاستفسر القاص "كيف؟". فقام الرجل بتوضيح كلامه، وربط انجلاء السر بمدى صدق الرجل. فشكك السارد في صدق الرجل. ورد عليه الشيخ عاد بعكس ذلك " أميل إلى تصديقه"[2] .أما مس إيفانس فأيدت رأي الشيخ عاد، ونفت كونه كاذبا. ثم استدرك السارد قوله، وجعل يقول باحتمال صدقه[3].

الحوارات المتعددة الأطراف في المقطع الرابع: دارت في مجملها بين: (الجريح/الشيخ عاد/السارد/مجاعص/مس إيفانس)، (الشيخ عاد/ السارد/ مجاعص/مس إيفانس)، (الشيخ عاد/ مس إيفانس/السارد)، (السارد/مس إيفانس/مجاعص) (الجريح/مس إيفانس/السارد)

(1) ـ محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 98

(2) ـ المصدر نفسه ، ص: 122.

(3) ـ المصدر نفسه ، ص: ن.

الحوارات الثنائية: كما نسجل لهذا النوع من الحوار حضورا بارزا وجليا،إذ ارتكز في معظمه على الجريح. ولاسيما في الاستفسار حول حقيقته. فدارت الحوارات بين جل الشخصيات في شأنه. ومما نجده حوار "مس إيفانس/ الشيخ عاد" .إذ استفسرت هذه السيدة عن جرح الرجل،ومدى خطورته. فكان أن رد عليها بنفي الخطرعنه. "يلوح لي أن حالته لا تخلو من خطر"[1]. كما نجدها في حوار آخر لها مع الشيخ عاد تستفسر عن مكان مبيت الجريح. وتبدي اقتراحها بأن تترك له مكانها "الكوخ". فرد عليها الشيخ بالنفي، وعدم تضرره عند النوم خارجا. لأنه اعتاد على الغابة[2].

– **الحوارات الثنائية في المقطع الرابع:** نجملها عموما في: (مس إيفانس/السارد)، (مس إيفانس/الشيخ عاد)، (الجريح/ مس إيفانس)، (السارد/مجاعص) (السارد/ الشيخ عاد) .

– **الحوارات الأحادية الأطراف:** لم ترد بصفة واضحة. لأن القصة أشرفت على نهايتها، ولا يتطلب الأمر أفعال التوجيه والطلب التي تستعمل في هذا الصدد. وما ورد كان عفويا نتيجة سياق معين. ومثلها "الجريح" الذي طلب من المجموعة بعد اطلاق أحد عناصرها النار عليه الابتعاد عنه، وعدم لمسه" لا تمسوني... لاتقربوني....إني أمقتكم".[3].

– **الحوارات الأحادية في المقطع الرابع:** نجدها في موضعين (الجريح) (الشيخ عاد).

[1] - المصدر السابق، ص: 98 .

[2] - المصدر نفسه ، ص: 105 .

[3] - المصدر نفسه ، ص: 96 .

***المقطع الخامس:** يعتبر هذا المقطع آخر محطة من محطات الرحلة، وكان في استطاعة الكاتب أن يتوقف عند المقطع الرابع. لأن الرحلة انتهت فيه، وانكشف أمر القصر وأمر صاحبه. ولكن السارد أضافه لتبيان بعض وجهات النظر التي تتجلى من الحوارات. وتبيان بعض الأفعال كذلك من خلال الأحداث " كرجوع مس إيفانس إلى القصر وبقائها مع الشيخ يوسف الصافي".

أما بخصوص **الحوارات الثنائية:** فلم تكن كثيرة.فقد دارت في مجملها بين "لسارد/الشيخ عاد". لأن مس إيفانس انسحبت فيما بعد، واكتفت **بمشاركتهما حوارا واحدا** عند انطلاق رحلة العودة. تضمن هذا الحوار إبداء وجهات النظر حول الحياة وحقيقتها،فاستفتحت الحوار بوجهة نظرها"والتي تجعل فيها الحياة في عزلة تافهة وتشبهها بالسجن القاسي". فرد عليها الشيخ عاد" بجعل الأمور نسبية، فإذا كانت هي تراها تافهة، فإن هناك من يجد راحته وسعادته في هذه العزلة" ثم"استفسرت عن الحقيقة"، فرد" بأنها ضائعة في هذا الوجود".وهنا يتدخل السارد لينقض قول الشيخ قائلا:" أن رأيه من مغالطات الفلسفة ". وقدم البديل الأصح في رأيه "أن الحقيقة هي أن يحيا الإنسان في هذه الدنيا وفق قوانينها الطبيعية". ودعمت هي رأي السارد قائلة " إني أسمي مثل هذه العزلة مرضا اجتماعيا".[1].

أما **الحوار الأحادي الطرف،** فنعثرعليه في قول الشيخ عاد"هناك ألم تفهم ؟"[2] مخاطبا السارد حين سأله عن مكان وجهة مس إيفانس. والملاحظ أن كل الحوارات لم تتجاوزعشر حوارات في المقطع كله.

2/عناصر السياق ومدى احتوائها على الوسائل النصية:

---

[1] - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 161 .

[2] - المصدر نفسه ، ص: 166.

أ- **مخطط عناصر السياق:** اتفق العديد من الباحثين على جعل عناصر السياق في شاكلة مخطط يشمل جميع العناصر التي تؤلفه. والتي منها المخطط الآتي:

السياق

المرسل-------------------------------المرسل إليه

الرسالة(الإرسالية)

الصلة

الشفرة [1].

إن الحوارات في هذه القصة تندرج ضمن النوع نفسه. إذ هي حوارات مباشرة، وظفت اللغة المنطوقة وسيلة للاتصال والتواصل مع الأطراف الأخرى. و تخلو من أية رموز أو إشارات ، لأنها أرادت تحليل الرؤى ووجهات النظر وتبيانها لدى مختلف الطبقات الاجتماعية.

- و سنحاول البحث عن معايير النصية وتجلياتها في هذه العناصر باعتبار أن كل معيار يرتبط بعنصر من عناصر السياق:

1- **القصدية:** وتتعلق بالمرسل. إذ إن كل مرسل يرمي من وراء رسالته إلى هدف بعينه. فقد يكون هدفه معرفة أمر أو فكرة بعينها .فتكون رسالته متضمنة معنى طلب الاستفسارأو الاستخبار أو الاستعلام ... ويكون القصد هو الدافع الأساسي لإرسال الرسالة .

لذلك نرى أن مقصدية المتكلم عند الجرجاني تعني في جميع الأحوال أن المتكلم يملك زمام التحديد القبلي للمعاني المراد تبليغها للقارئ[1]

[1] - علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري ، ص: 46 .

2- **الإخبارية:** وهناك من يسميها الإعلامية، وتتعلق في عمومها بتحديد جدة النص.[2] فهي إذن معيار يركز على ما تحمله الرسالة من أفكار وأخبار، يريد المرسل تبليغها للمتلقي (المرسل إليه). ويشترط أن تكون في مستوى مناسب للمتلقي لكي يتمكن من استقبالها وفك شفراتها، والتواصل معها إذا استدعى المقام ذلك.

3- **الموقفية:** معيار غاية في الأهمية، تحدده "إلهام أبوغزالة" و"علي خليل حمد" بأنه تسمية عامة للعوامل التي تقيم صلة بين النص وبين موقف لواقعة ما.[3] وترتبط به معظم عناصر السياق "مرسل، الرسالة، متلقي" .المرسل عندما يريد إرسال شيء ما يحتاج إلى الرسالة كوسيلة إبلاغ، ترتبط أساسا بموقف معين للمرسل، دفعه هذا الموقف إلى التفكير في إرسال رسالة. فهي مرتبطة بالموقف الذي أوجدها، ونقصد هنا الرسالة الهادفة " توصيل / طلب" لأننا قد نعثرعلى رسائل غير مربوطة بموقف معين أوحالة معينة للمرسل: فرح، حزن، غضب... وتكون بذلك اعتباطية. كما ترتبط الموقفية بالمرسل إليه، فموقفه اتجاه ما تلقاه يحدد له تواصله أوعدم التواصل مع الرسالة التي تلقاها.

-**المقبولية**: وهنا تتجلى فكرة تلقي المرسل إليه للرسالة. ويركزهذا المعيار على مدى تقبل المرسل إليه لما تلقاه، ومعيار التقبل هو المحدد لعملية التواصل مع الرسالة. فكلما تقبل المتلقي الرسالة،ازداد التواصل بينه وبين المرسل. ولايشترط في معيار التقبل إرسال رسالة تبرز هذا التقبل. فقد يتم ذلك، وقد يسكت عن الرسالة كدليل على تقبل رسالة "موقف أو رأي "المرسل.

وهذا ما سنبحث عنه في هذه القصة. وعلى العموم يمكن توضيح علاقة عناصر السياق بمعايير النصية في الشكل الآتي:

---

(1) - ينظر: حميد لحميداني ، القراءة وتوليد الدلالة ، ص: 105 .

(2) - ينظر : روبرت دو بوجراند ، النص والخطاب والإجراء،ص: 249 .

(3) - ينظر : إلهام أبوغزالة ، علي خليل حمد ، مدخل إلى علم اغة النص ، ص: 209 – 210 .

المقام (الموقفية)

المرسـل------------------------ المرسـل إليـه)

(القصدية) الرسالة (المقبولية)

(الإخبارية)

ب- تحليل نماذج من المقاطع:

أولا:من المقطع الأول:

- **من الحوارات الثنائية: 1(السارد/حبيب الخادم)** هذا الحوار تكرر مرتين في المقطع. في بداية المقطع وفي نهايته. وموقف الأول متناقض مع الثاني. إذ في الأول "تقرب السارد من حبيب واستدرجه في الأسئلة".وفي الثاني "استبعده من أمامه وكلفه بعمل يلهيه عنه" ولكل موقف سبب.

فالمرسل هو"السارد" والمرسل إليه"حبيب الخادم" حيث تضمنت الرسالة(طلب معرفة رأيه في السيدة الإنجليزية".[1] فكان الموقف كالآتي:

لفتت السيدة انتباه السارد فقام بإرسال رسالة يستفسر فيها رأي المرسل إليه في السيدة. فأجاب عن السؤال في رسالة أخرى. فجاءت الرسالة كالآتي:

موقف(لفت انتباه — استفسار — استقبال)

المرسل ---------------------------------المتلقي

(السارد) الرسالة(الاستفسار عن رأيه (حبيب)

في السيدة الإنجليزية)

أما بخصوص معايير النصية فتكون كالآتي:

1- قصد المرسل من رسالته حب الاطلاع ومعرفة أمور تتعلق بتلك السيدة.

---

[1] ـ محمود تيمور، المصدر السابق، ص: 12.

2- فأرسل رسالة تتضمن مايود معرفته.(طلب معرفة رأيه فيها).

3- تلقى حبيب الخادم الرسالة، وفهمها ولم يتقبل هذا السؤال (فحوى الرسالة). فكان رده سلبيا في رسالة ترد عن السؤال.

4- أما عن الموقفية فهي موضحة في الشكل أعلاه (لفت انتباه – استفسار – استقبال).

وكانت الرسالة الثانية موجهة من حبيب الخادم إلى السارد (حبيب الخادم/ السارد)-: إذ أرسل (حبيب الخادم) رسالة تضمنت الإجابة عن سؤال الرسالة السابقة ويتضح من نص الرد استياء حبيب الخادم من سؤال السارد. وما يوضح ذلك هو الرد " مالك ومالها؟ ....اتركها وشأنها وإلا فالعاقبة وخيمة "[1] والملاحظ أن حبيب كان في موقف انفعال وغضب. وهذا ما يوضحه موقف الرسالة.

ويمكن التمثيل لذلك بالمخطط الآتي:

موقف(رد عن استفسار– تهديد وتحذير– استقبال)

المرسل -------------------------------------- المتلقي

(حبيب الخادم) الرسالة(تضمنت التهديد والوعيد) (السارد)

أما عن معايير النصية:فنوضحها في الآتي:

1- كان قصد حبيب من وراء الرسالة إبعاد السارد عن السيدة الإنجليزية.

2- فأرسل رسالته التي كان ينتظر أنها تجيب عن الاستفسار. وضمنها معاني التهديد والتحذير من الاقتراب منها .أو حتى السؤال عنها.

3- تلقى السارد رسالة التهديد وتقبلها، لأنه لايعاود سؤاله في مقام آخر. بل يتجنب الحديث معه بخصوصها.

---

[2] - المصدر السابق، ص: 12.

4- أما عن الموقف .فقد كان المرسل في موقف غضب، فأرسل رسالته محملة بهذه المشاعر، واتضح للمتلقي ضرورة عدم معاودة سؤاله عن هذا الموضوع.

- وضمن الحوار معه في مقام آخر، اكتفى السارد بإبعاد حبيب من أمامه .وعن الموضوع بصفة خاصة،. وكان الباديء هذه المرة حبيب. إذ أرسل رسالة للسارد قلت نبرتها الحادة عن سابقتها، حيث انتقل من مقام التهديد إلى مقام النصيحة فيقول"مازلت ياسيدي .....أنصح لك بالابتعاد عن هذه السيدة "[1]. فتلقى السارد الرسالة ولم يتقبل فحواها، ورد برسالة تغير الموضوع. ويمكن التمثيل لها بالشكل الآتي:

موقف (طلب ابتعاد—نصيحة -- عدم تقبل(تغيير الموضوع).

المرسل ---------------------------------- المتلقي

(حبيب الخادم) الرسالة(طلب الابتعاد عن السيدة) (السارد)

1- إذ كان قصد حبيب إسداء النصح للسارد.

2- فأرسل رسالة له ضمنها مواصلة طلبه الابتعاد عن تلك المرأة .

3- فتلقى السارد الرسالة ،ولم يتقبل نصيحته. فرد عليه برسالة غيرت مجرى الحوار.

4- والموقف كما هو موضح في الشكل. إذ إن حبيبا تبنى موقف النصح في هذه المرة، وبعث به للسارد عبر رسالة حملها دلالته –النصح-

- فكان أن صدها المرسل وغير موضوع الحديث. بإرسال رسالة أخرى هي:

موقف(رد عن رسالة—تشكر—استقبال)

المرسل--- ---------------------------------- المتلقي

[1] - المصدر السابق ، ص: 30.

(السارد)   الرسالة(تشكر على النصح+ طلب تحضير الأرز)   (حبيب الخادم).

و تتجلى معايير النصية في:

1- إن المرسل قصد من وراء رسالته تغيير مجرى الحديث، وإبعاد حبيب عنه لأنه قطع فترة تفكيره.

2- فبعث له رسالة تضمنت شكره على نصحه في رسالته السابقة، ثم كلفه بتحضير طبق الأرز كوجبة له في العشاء.

3- تلقى حبيب فحوى الرسالة، وتقبلها بشكل نسبي، إذ لم يفهم سبب طلب الأرز مسلوقا.فقام ببعث رسالة يستفسر فيها سبب ذلك.

4- والموقف كما هو جلي.رد السارد عن رسالة حبيب بالتشكرعلى نصحه وضمن الرسالة معاني التشكر، وطلب منه الذهاب وتحضير وجبة للعشاء. فاستقبلها حبيب الخادم، وتقبلها بشكل نسبي.

ثم تأتي الرسالة الأخرى(حبيب الخادم------- السارد).

موقف(استفسار ---- طلب توضيح--- استقبال)

المرسل ---------------------------------- المتلقي

(حبيب الخادم)   الرسالة(يسأله عن سبب طلب الأرز)   (السارد)

وتتضح معايير النصية في:

1- إن حبيبا قصد من وراء رسالته الاستفسارعن سبب طلب الأرز المسلوق.

2- فأرسل رسالة يبدي فيها استغرابه من هذا الطلب.

3- فتلقى السارد الرسالة وتقبلها، ورد عليه برسالة يوضح له فيها ما طلب.

4

- فالموقف هو تلقي طلب --معرفة سبب الطلب--توضيح سبب الطلب.

فتأتي الرسالة الموضحة كالآتي:

موقف (رد عن استغراب--- توضيح---- استقبال).

المرسل ------------------------------المتلقي

(السارد) الرسالة(تعليل طلبه الأرز (حبيب الخادم)

بعسر في الهضم)

وتظهر معايير النصية في:

1- لقد كان قصد السارد إزالة الغموض والاستغراب لدى حبيب الخادم نتيجة تلقيه طلب إعداد الأرز.

2- فأرسل رسالة تتضمن تعليل سبب طلبه الأرز "بي شيء من عسر الهضم"[1].

3- تلقى حبيب الرسالة وفهمها، ولكنه لم يتقبل هذا الطلب. إذ نصحه ببديل عنه "إذا عليك بحبة البركة"[2].

4- فالموقف كما هو جلي، توضيح لاستفسار طلب قبلا. وتظهر الرسالة هذا الموقف (التوضيح). ليأتي موقف المتلقي الذي أبدى رأيه في هذا التوضيح.

- ويقوم بإرسال رسالة أخرى تضمنت توجيه السارد إلى البديل الأفضل عن الأرز المسلوق. فجاءت الرسالة كالآتي:

موقف(نصح--- إعطاء بديل ----استقبال).

المرسل ---------------------------المتلقي.

(حبيب) الرسالة(إخباره بتناول حبة البركة) (السارد).

1- فكما هو موضح في الأعلى أراد حبيب الخادم نصح وتوجيه السارد.

2- فأرسل له رسالة يوجهه فيها إلى حبة البركة كخير بديل عن الأرز المسلوق.

3- تلقى السارد رسالة النصح وتقبلها .وما يؤكد ذلك قبول العمل بهذه النصيحة في رسالة له كانت ردا على هذه الرسالة .

---

(1) - محمود تيمور، نداء المجهول، ص: 30.

(2) - المصدر نفسه ، ص: ن.

4 – فموقف الرسالة هنا موقف نصح وإرشاد. إذ تضمنت الرسالة دلالة هذا النصح. فاستقبلها السارد (المتلقي) وعمل بما فيها. فكان الرد كالآتي:

موقف(قبول---- تأكيده و إرساله--- تنفيذه)

المرسل ---------------------------المتلقي .

(السارد) الرسالة (موافقة على حبة البركة (حبيب)

مع الأرز)[1]

1– إذ قصد السارد تبيان موافقته على رأي حبيب الخادم.

2– فأرسل رسالة يبين فيها موقفه هذا وضمنها مع طلبه الأول.

3– تلقى حبيب الخادم الرسالة وهم في تنفيذها.

4– فالموقف مثلما هو موضح أعلاه مرتبط بموضوع حبة البركة. فالمرسل قبل استهلاك الأرز .والرسالة تضمنت طلب تحضيره. والمتلقي قام بفعل التنفيذ (إعدادها).

– إن المتأمل لكل الحوارات التي دارت بين "السارد/ حبيب الخادم " يلاحظ التواصل الواضح بين الشخصيتين. والدليل على ذلك هو الأخذ والرد بينهما ،ووحدة الموضوع في كل حوار جزئي حدث بينهما.

2 **(السارد/ الشيخ عاد)** تكررهذا الحوار مرات عديدة . ومما ورد منه. هذا الحوارالذي يمثل أول حوار بينهما. إذ أرسل السارد رسالة للشيخ عاد يستفسر فيها عن

غياب السيدة الإنجليزية الطويل "طول النهار"[1]. فرد عليه الشيخ في رسالة أخرى يحاول فيها الإجابة عن استفسارالسارد.

[1] ـ محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 30.

- فكانت الرسالتان بالشكل الآتي:

الرسالة الأولى :

موقف (استغراب --استفسار ---استقبال).

المرسل------------------------------ المتلقي.

(السارد) الرسالة (السؤال عن غياب السيدة) (الشيخ عاد)

1- إذ قصد السارد اكتشاف سبب غياب السيدة المستمر والطويل عن الفندق.

2- فأرسل رسالة إلى الشيخ عاد يستفسر فيها عن ذلك.

3- فكان أن تلقى الشيخ عاد الرسالة ،وتقبل سؤال السارد. لأنه حاول الإجابة عنه في رسالته الآتية .

4- فالموقف هنا محاولة استجلاء أمر غامض. فالسارد استغرب غياب السيدة المستمر. فأرسل رسالة ضمنها هذا الاستغراب.وتلقى الشيخ عاد الرسالة وحاول توضيح الغموض لدى السارد.

-فكانت الرسالة الثانية ردا على الأولى :

موقف (رد عن استفسار-- تحديد الإجابة -- انتظار).

المرسل -----------------------المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة (تحديد مكانها (السارد).

(ربما كانت تدرس طبيعة الجبال)[2]

1- فقصد الشيخ من رسالته الرد عن سؤال السارد .

2- فأرسل له رسالة يبين فيها مكانها (تحديد دراستها لطبيعة الجبال).

3- فتلقى السارد الرسالة في ترقب وانتظار .

---

(1) ـ المصدر السابق، ص: 13.

(2) ـ المصدر نفسه، ص : 14.

4- فموقف المرسل إذا هو الرد عن استفسار تبادر للسارد. فجاءت الرسالة في توضيح لهذا الاستفسار. وكان موقف المتلقي مترقبا ومنتظرا للرد.

3(**السارد/ مس إيفانس**) غلب هذا الحوار على جملة الحوارات في القصة كلها. وفي هذا المقطع بصفة خاصة ،لأن الشخصيات في إطار تعارف ولاسيما أن هاتين الشخصيتين رئيسيتان. في باديء الأمر كان السارد هو المبادر بالأسئلة لأنه كان شغوفا بمعرفة هذه السيدة. وكانت في كل مرة تجيب عن أسئلته.

موقف (التعرف-- طلب مساعدة --- استقبال).

المرسل ------------------------- المتلقي.

(السارد) الرسالة (طلب مساعدتها (مس إيفانس).

في حمل الكرسي)[1]

1- فقصد السارد من وراء طلبه أن يثير موضوعا للتحدث مع مس إيفانس.

2- فأرسل رسالة إليها يطلب فيها مساعدتها في حمل الكرسي.

3- فكانت أن تلقت فحوى رسالة السارد وتقبلتها "ابتسمت في لطف "[2] .ثم أبدت رأيها في ذلك.

4- فكان الموقف كما هو موضح أعلاه " أراد السارد التعرف على السيدة. فاتخذ من حمل الكرسي وسيلة للتكلم معها. فطلب منها مساعدتها في حمله فكانت أن أبدت موقفها من طلبه بعدم إجهاد نفسه".

فكانت الرسالة كالآتي:

موقف (رد عن طلب -- إخبار بعدم ذلك--استقبال).

---

(1) ـ محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 15.

(2) ــ المصدر نفسه، ص: ن.

المرسل ---------------------------- المتلقي .

(مس إيفانس) الرسالة(تشكر على المبادرة (السارد).

و عدم إجهاد نفسه)[1]

1- قصدت مس إيفانس تشكر السارد على مبادرته.

2- فأرسلت إليه رسالة ضمنتها هذا التشكر،وطلبت منه فيها عدم إجهاد نفسه.

3- فتلقى السارد الرسالة ولم يتقبلها. إذ نجده يصر على حمل الكرسي بدلها "ولكني أخذت المقعد منها وحملته وأنا أبتسم ..."[2].

4-والموقف كما هو موضح في الرسالة: اشتمل الرد عن طلب المساعدة ،برسالة تحمل دلالات التشكر. فكان للمتلقي موقفا مغايرا لموقف المرسل والرسالة. إذ أصر على طلبه.

- ثم أخذ في السير برفقتها. وواصل الحوار معها. فكانت رسالته الأولى هي:

موقف (استخبار -- طلب معرفة -----استقبال).

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(السارد) الرسالة (طلب معرفة رأيها (مس إيفانس)

في المنطقة)[3]

1- إذ قصد السارد معرفة وجهة نظرها في المنطقة.

2- فأرسل رسالة إليها يستفسر فيها عن رأيها فيها.

3- فتلقت مس إيفانس سؤال السارد. وتقبلته بصدر رحب. وهذا ما توضحه عبارات ردها عن الرسالة.

4- فالموقف هنا يتركز حول المنطقة. إذ استفسر السارد عن رأي السيدة في المنطقة عبر رسالة وجهها إليها، ضمنها استفساره. فكانت أن ردت عليه برأيها فيها.

---

(1)- محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص:15.

(2)- المصدر نفسه ، ص: ن.

(3) - المصدر نفسه ، ص: ن.

موقف (رد عن سؤال -- تحديد الرأي -- استقبال).

المرسل ---------------------------------- المتلقي.

(مس إيفانس)   الرسالة: إخبار برأيها في   (السارد).

المنطقة " إنها من أجمل المناطق التي رأيتها في أسفاري "[1].

1- أرادت مس إيفانس أن تبين مكانة هذه المنطقة في نفسها.

2- فأرسلت إلى السارد رسالة تصف فيها هذه المنطقة.

3- فتلقى السارد الرسالة وتقبلها. لأن المرسل حدد قيمة المنطقة من خلال مقارنتها بمناطق أخرى. وكان الحكم منطقيا لأنه منطلق من واقع ملموس.

4- وكان الموقف مبنيا على الموقف الذي سبقه. فالأول سؤال واستفسار والثاني جاء ردا على السؤال. " فأجابت مس إيفانس على السؤال من خلال رسالتها وفهم السارد رسالتها وتقبلها.

- ولكنه أراد إجابة أدق فخصص لها سؤالا عن الفندق. الذي يمثل جزءا من المنطقة. اذ أراد معرفة رأيها في الفندق.وردت عليه. فكانت الرسالة كالآتي:

موقف (استفسار -- طلب توضيح -- استقبال).

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(السارد)   الرسالة(معرفة مدى عثورها لراحتها في الفندق)   (مس إيفانس).

1- إذ استغرب السارد غياب السيدة المستمر عن الفندق. فأراد أن يعرف سبب ذلك.

2- فأرسل برسالة يستفسر فيها عن مدى وجودها لراحتها في الفندق[1].

---

(1) - محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 15.

(1) - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 15.

3- تلقت مس إيفانس الرسالة. وتقبلتها. إذ نجد أنها ردت بإجابة عامة عن هذا السؤال. ولم تكتف بتخصيص الحديث عن الفندق.

4- فالموقف هنا موقف توضيح. أما المرسل فأراد من سؤال له أن يستوضح سبب غياب مس إيفانس الطويل عن الفندق. فحمل رسالته بطلب التوضيح هذا.

- فكان أن تلقت السيدة الرسالة، وحاولت الإجابة عنها بتوضيح الأمر.

موقف (رد عن استفسار - تعميم الإجابة - استقبال).

المرسل --------------------------- المتلقي.

(مس إيفانس) الرسالة (توضيح أماكن الراحة (السارد)

لديها) تعميم: (كل ما هو فطري ساذج أجد فيه راحتي)[2]

1- إذ قصدت مس إيفانس الإجابة عن سؤال السارد.

2- فأرسلت برسالتها التي حملتها إجابة عامة.

3- تلقى السارد الرسالة وتقبلها. لأنها أفاضت وعممت الإجابة.

4- فالموقف العام هنا موقف تحديد وضبط. فالمرسل (مس إيفانس) أراد أن يضبط أماكن الراحة لديه. فكانت الرسالة محددة لتلك الأماكن. وحتى المتلقي (السارد) استطاع أن يحدد الإجابة التي كان يبحث عنها.

ثم انعكست الآية. فأصبحت مس إيفانس هي الموجهة للأسئلة. لمعرفة مواقفه وآرائه في ما ذكرت هي له.

- فأرسلت سؤالها الأول عقب إجابتها عن استفسار وجه إليها عن شعورها بتواجدها في الفندق. فكان أن ردت عليه سؤاله " وأنت.. أمسرور من إقامتك هنا ؟"[1].

- وأجابها عن سؤالها .ويمكن تجسيد الرسالة في الشكل الآتي

---

(2) - المصدر نفسه ، ص:ن.

(1)- المصدر السابق ، ص: 15.

موقف (استفسار--- طلب معرفة --- استقبال).

المرسل ----------------------------- المتلقي.

(مس إيفانس) الرسالة (طلب معرفة مدى وجوده. (السارد).

راحته في الفندق).

1- إذ قصدت مس إيفانس معرفة ما يتعلق بالسارد " راحته في الفندق." [2]

2- فأرسلت برسالة تستوضح فيها الأمر بطرح سؤال بخصوص ذلك.

3- فتلقاها وقبلها.وكان أن رد عليها في رسالة أخرى.

4- فالموقف هنا مزدوج.إذ إن المرسل يكون في بداية الرسالة في موقف رد عن الاستفسار نفسه. ثم يعيد طرح السؤال على المتلقي. فكان أن تحول المتلقي من مقام المتلقي إلى موقف المرسل الذي يجيب عن هذه الرسالة. فكان أن أرسل الرسالة الآتية:

موقف (رد عن استعلام -- تبيين-- استقبال).

المرسل-------------------------------المتلقي.

(السارد) الرسالة (إخباره بسروره بالإقامة في الفندق) (مس إيفانس).

1- أراد السارد إعلام السيدة بشعوره بإقامته في الفندق.

2- فأرسل رسالته هذه لإعلامها بذلك " كل السرور "[3].

3- فتلقت مس إيفانس الرسالة وتقبلتها .

4- فالموقف كما هو موضح أعلاه موقف تبيين. فالمرسل أراد أن يبين موقفه من الرسالة. فأرسل برسالة ضمنها موقفه من الإقامة في الفندق. وتلقت مس إيفانس الرسالة .واستقر موقفها اتجاه السارد نوعا ما.

---

[2] - المصدر نفسه ، ص: ن.

[3] – المصدر نفسه، ص: ن.

– ثم أضافت رسالة أخرى ضمنتها الاستفسارعن فترة إقامته في الفندق. وكانت الرسالة في الشكل الآتي:

موقف (استعلام -- طلب تحديد فترة -- استقبال).

المرسل --------------------------- المتلقي.

(مس ايفانس) الرسالة (طلب معرفة فترة الإقامة) (السارد).

(وهل تمكث طويلا ؟) [1].

1– فقصدت معرفة مدة مكوثه في المنطقة.

2– فأرسلت برسالة تستفسر فيها عن مدة إقامته في الفندق.

3– فتلقى الرسالة وتقبلها. إذ نجده يجيب عنها في رسالة موالية.

4– فالموقف السائد هنا هو موقف زمني مرتبط بفترة إقامة السارد. فمس إيفانس تسأل عنها " المدة " فسياق الرسالة يوضح ذلك. والمتلقي يجيب عنه " يحدد الفترة "

– فكان الرد كالآتي:

موقف (رد عن استفسار -- تحديد الفترة --استقبال).

المرسل --------------------------- المتلقي.

(السارد) الرسالة (تحديد فترة الإقامة (مس إيفانس).

(بضعة أسابيع)

1– فقصد السارد إجابة مس إيفانس عن سؤالها.

2– فحدد لها فترة إقامته في رسالة وجهها إليها.

3– فتلقتها مس إيفانس وتقبلت مضمونها.

4– وكان الموقف بطبيعة الحال ردا عن استفسار تبادر للمرسل. فأرسله في رسالة تضمنت دلالة هذا الرد. وكان أن تلقى المتلقي الرسالة، وفهمها لأنها تجيبه عن مراده.

---

[1]- المصدر السابق، ص: 15.

- غير أن رسالة السارد لم تكتمل عند هذا الحد .بل نجده يرد على مس إيفانس سؤالها. فيطلب منها معرفة مدة إقامتها هي أيضا في الفندق. فترد عليه بإجابة تورد فيها فترة غير محددة " مفتوحة". وهذا ما يوضحه الشكل الآتي:

موقف (استفسار-- طلب معرفة -- استقبال).

المرسل ------------------------- المرسل إليه.

(السارد) الرسالة (حول فترة إقامتها هي أيضا) (مس إيفانس).

(وأنت ؟)[1]

1- إذ إنه قصد معرفة مدة إقامتها هي أيضا.

2- فأرسل رسالة لها يسألها فيها عن ذلك.

3- فتلقت مس إيفانس الرسالة وتقبلتها. والدليل أنها تجيب عنها في رسالة أخرى.

4- فالموقف كما هو جلي موقف استفساري. لأن السارد أراد أن يستفسر عن فترة إقامة السيدة في الفندق، فأرسل رسالة تعبر عن هذا الاستفسار. وكان موقف السيدة طبعا هو الإجابة عن هذا الاستفسار في الرسالة الآتية:

موقف (رد عن استفسار – تعيين فترة – استقبال).

المرسل ------------------------- المتلقي

(مس إيفانس) الرسالة (تحديد فترة مفتوحة) (السارد).

(قد أمكث حتى يغلق الفندق أبوابه)[2].

1- فقصدت مس إيفانس إجابة السارد عن فترة بقائها في الفندق .

2- فأرسلت رسالة تتضمن تعيين هذه الفترة،غير المحدودة الأجل. بسبب ارتباطها بوقوع حادثة معينة " كشف حقيقة ".

3- فتلقى السارد الرسالة .ولم يضف شيئا إذ لم يعارض الرسالة ولم يعقب عليها.

---

(1) - محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 15.

(2) - المصدر نفسه ، ص: 16.

4- فموقف الرسالة موقف إعلام فحسب. إذ إن المرسل في موقف إعلام عن فترة زمنية معينة. والرسالة تضمنت هذا الإعلام، والمتلقي في انتظار إعلام عن زمن بعينه.

وعموما فالحوارات من هذا النوع عديدة جدا في هذا المقطع. والملاحظ أنها قد تنوعت بين جميع الشخصيات. بغض النظر عن كونها رئيسية أو ثانوية.

ب- من الحوارات المتعددة الأطراف: "مجاعص/السارد/مس إيفانس":

كانت الرسالة الأولى من مس إيفانس التي قامت بتقديم دليلها " مجاعص " إلى السارد. ثم يتقدم الرجل ليعرف بنفسه. ونظرا لإطنابه ومبالغته، اضطر السارد إلى استوقافه بإرسال رسالة إليه تدل على ذلك.

وهنا تدخلت مس إيفانس وعقبت على حديث مجاعص. ولكنها نوهت بالدور الذي قد يقوم به مجاعص كدليل لارتياد المنطقة.

ولفتت فكرة الرحلة انتباه السارد فسأل السيدة عنها. فوضحت له حقيقتها. وكان كل ذلك في جملة حوارات دارت بين مس إيفانس والسارد. و في أحيان قليلة مجاعص. ونفصلها في ما يأتي:

موقف (إبلاغ--- تقديم شخص --- استقبال)

المرسل ---------------------------- المتلقي .

(مس إيفانس) الرسالة (تقديم مجاعص للسارد) (السارد).

1- إذ قصدت مس إيفانس إدماج السارد في مشروع رحلتها.

2- فاستهلت ذلك بتقديم دليلها في الرحلة "مجاعص".

3- تلقى السارد الرسالة وتقبلها.

4- كان الموقف كما هو موضح أعلاه، موقف تقديم وإبلاغ. فالمرسل أراد تقديم الرجل الدليل. وتم ذلك من خلال رسالته التي كانت حاملة لهذا التقديم.

– ثم أردف الدليل "مجاعص " رسالة تحتوي على تفصيل التعريف به. إذ إنه قدم نفسه للسارد.

موقف (تعريف بنفسه--تفصيل --استقبال).

المرسل -----------------------المتلقي.

(مجاعص) الرسالة (التعريف بنفسه) (السارد).

"...ابن الجبل ... أعرف هذه الجهة ... يمكنني..."[1].

1- أراد مجاعص إبراز نفسه وتبيان قدراته.

2- فأرسل برسالة للسارد يعرف فيها بنفسه بإسهاب.

3- تلقى السارد الرسالة.وتقبلها باديء الأمر، ولكن عندما أطنب وأسهب في تقديم نفسه، لم يتقبل السارد الوضع فاضطر إلى مقاطعة كلام مجاعص.

4- فلما كان موقف المرسل موقف تعريف وتقديم، فقد اضطر إلى جعل رسالته متضمنة معنى التعريف. لذلك نجد فيها الإسهاب في التفصيل. أما المتلقي فإنه لم يتقبل الإطناب المقدم في تعريف مجاعص لنفسه . فكانت الرسالة الآتية:

موقف (توصيل-- إعلام -- استقبال).

المرسل --------------------- المتلقي.

(السارد) الرسالة " تشرف بمعرفته ". (مجاعص).

1- قصد السارد إيقاف ثرثرة مجاعص التي تجاوز بها حدود التعريف.

2- فأرسل رسالة توقفه عن الحديث "تشرفنا يا سيد مجاعص".[1].

3- فتلقى مجاعص الرسالة وفهم فحواها،وتقبله.

4- فالرسالة هنا تبين موقف السارد من كلام مجاعص. فأرسل موقفه عبر رسالته.

---

[1] - محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 25.

[1] - محمود تيمور ، المصدر السابق، ص: 25.

ويتجلى موقف مجاعص من كونه فهم المقصود فلم يضف كلمة.

-ثم أرسلت مس إيفانس رسالة تعقب فيها على كلام مجاعص. وتتمثل في ما يأتي

موقف (تعقيب-- إضافة -- استفسار).

المرسل -------------------------المتلقي.

(مس إيفانس) الرسالة (وصف مجاعص (السارد).

وتبيان دوره في الرحلة).

1- أرسلت مس إيفانس رسالتها هذه.والتي تقصد من ورائها تأكيد ما قاله مجاعص.

2- فكانت رسالتها معقبة على حديثه. وأضافت ذكر الدور الذي قد يؤديه أثناء رحلتها.[2]

3- فتلقى السارد الرسالة وتقبل شطرها الأول. أما بخصوص الرحلة فلم يتقبل فكرتها كلية. مما دفعه الأمر إلى الاستفسار حولها .

4-موقف الرسالة موقف تأكيد وتأييد. وهذا ما توحي به الرسالة. وهو ما أراده صاحب الرسالة "المرسل". أما المتلقي فقد تبنى موقف المستغرب من فكرة الرحلة.

- وهذا ما دفع به إلى إرسال رسالة أخرى، هي كالآتي:

موقف (استفسار -- طلب توضيح --استقبال).

المرسل --------------------------- المتلقي.

(السارد) الرسالة "طلب معرفة ماهية الرحلة" (مس إيفانس)

"أي رحلة ؟"[3]

1- فقصد السارد من وراء سؤاله معرفة ما تريد أن تقوم به مس إيفانس.

2- فقام بإرسال رسالة ضمنها هذا الاستفسار" أي رحلة".

3- تلقت السيدة الرسالة وفهمتها. وتقبلت فحواها. والدليل على ذلك ردها عن السؤال في رسالة أخرى.

---

(2) - المصدر نفسه ، ص: ن.

(3) - المصدر نفسه، ص:26.

4- الموقف كما هو موضح أعلاه موقف استفسار للسارد عن الرحلة. فعبر عن موقفه عبر رسالة أرسلها إلى السيدة " مس إيفانس". إذ كان موقف الرسالة معبرا عن الاستفسار في شاكلة سؤال. والأمر نفسه بالنسبة للمتلقي، الذي تجلى موقفه في استقبال الرسالة والرد عنها.

- فقامت مس إيفانس بإرسال رسالة ترد فيها عن الرسالة السابقة. وهي كالآتي:

موقف (رد عن استفسار -- هدف الرحلة -- استقبال).

المرسل ------------------------ المتلقي.

(السيدة) الرسالة " إخبار بفحوى الرحلة ". (السارد).

1- إذ قصدت مس إيفانس توضيح أمرالرحلة للسارد.

2- فأرسلت إليه رسالة تبين فيها مكان هذه الرحلة. وهدفها " رحلة سأقوم بها في هذه المنطقة، لكشف أثر ثمين"[1].

3- تلقى السارد الرسالة وفهم فحواها، وتقبل جزءها الأول. غير أن باقي الرسالة أثار لديه غموضا في قولها " لكشف أثر ثمين ". مما دفع به الأمر إلى إرسال رسالة استفسارية. وكانت كالآتي:

موقف (استفسار -- طلب معرفة فترة الرحلة—استقبال).

المرسل ------------------------ المتلقي .

(السارد) الرسالة "تعجب من الرحلة + (مس إيفانس).
سؤالها عن مدة غيابها".

1- إذ قصد السارد الاستفسار أكثرعن موضوع الرحلة، وطلب التوضيح بخصوص ذلك .

2- فأرسل رسالة ضمنها سؤاله عن مدة رحلتها "وهل تتغيبين طويلا ؟. "[1]

3- فتلقت مس إيفانس الرسالة وفهمتها. وردت عنها في رسالة أخرى.

---

[1] – محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 26.

[1] - المصدر السابق، ص: 26.

4- في الحقيقة كان موقف السارد موقف استغراب " أثر ثمين... " .ثم أردفه باستفسار عن المدة التي ستستغرقها في الرحلة. فحملت رسالته هذه الدلالات "الاستفسار، الاستغراب". فموقفها كان مواتيا لموقف صاحب الرسالة. أما عن موقف مس إيفانس فقد استقبلت الاستفسار، وحاولت الرد عنه.

- فقامت بإرسال رسالة ضمنتها إجابتها عن السؤال الموجه إليها في رسالة.

تمثل شكلها في الآتي:

موقف (رد عن استفسار-- تقديم إجابة تقريبية – استقبال).

المرسل --------------------------- المتلقي

(مس إيفانس) الرسالة: محاولة تحديد فترة الرحلة (السارد).

1- إذ قصدت السيدة الرد عن سؤال السارد.

2- فقامت بإرسال رسالة قدمت فيها إجابة تقريبية "... ربما تغيبت أياما معدودة ... وربما ... ".[2]

3- تلقى السارد الرسالة وتقبل فحواها. ذلك أنه لم يستفسرعن سبب هذه الإجابة المفتوحة.

4- فموقف المرسل هو موقف رد عن استفسار. تضمنته الرسالة التي عادة ما يتطابق موقفها مع موقف المرسل. أما عن المتلقي فجاء موقفه مستقبلا للرسالة متقبلا لفحواها.

ثانيا: المقطع الثاني:

- **من الحوارات الثنائية الأطراف:** تنوعت في هذا المقطع أيضا الحوارات الثنائية، وإن المتأمل للمقطع يجد أنها توزعت بين مختلف الشخصيات. ومما نجد عموما:

---

[2] - المصدر نفسه، ص: ن.

- **الشيخ عاد/ مس إيفانس**: الذي ورد في بداية المقطع. وكان الشيخ عاد المرسل الأول. ويمكن توضيح ذلك بـ:

موقف (استفسار -- طلب معرفة شعور -- استقبال).

المرسل ---------------------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة " استفسار عن حالة مس إيفانس" (مس إيفانس).

1- فأراد الشيخ عاد التأكد من قدرة مس إيفانس على متابعة السير.

2- فأرسل رسالة يستفسر فيها عن مدى شعورها بالتعب." أتشعرين بتعب؟".[1]

3- تلقت السيدة الرسالة ولم تتقبلها. فقد نفتها في رسالة موالية لهذه الرسالة.

4- فالموقف العام للرسالة هو موقف الاستفسار عن حالة معينة. أراد من خلالها المرسل أن يعرف موقف المتلقي من طول الطريق. فكان أن رد عليه بموقف نفي تجلى من خلال رسالة شكلت ردا عن هذا الاستفسار.والذي يظهر في الشكل الآتي:

موقف (رد عن استفسار – تأكيد النفي- استقبال).

المرسل ------------------------ ---- المتلقي.

(مس ايفاس) الرسالة (رد بالنفي عن الاستفسار) (الشيخ عاد).

1- إذ قصدت مس إيفانس تأكيد قدرتها على مواصلة السير.

2- فأرسلت رسالة تضمنت نفي شعورها بالتعب "كلا ...كلا ...". [2]

3- تلقى الشيخ عاد الرسالة وتقبل ما فيها من إصرار على مواصلة السير.

4- فقد كان موقف المرسل موقف رد عن استفسار، وهو مايظهر جليا في موقف الرسالة.

- كما نعثر على هذا النوع من العلاقات بين شخصيات أخرى مثل:

---

[1] - المصدر السابق ، ص: 60.

[2] – المصدر نفسه ، ص: ن.

الشيخ عاد /السارد: إذ استهل الشيخ عاد الرسالة بإعلام المجموعة والسارد بالخصوص لأنه يقول "وسمعته يهمهم ".[1] – بالمدة التي سوف تستغرق للوصول إلى الوادي. ثم يأمر بالتوقف. ويمكن أن نمثلها في الآتي:

موقف (إعلام-- توضيح + أمر -- استقبال).

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة "تحديد فترة الوصول (السارد) .

إلى الوادي + أمر بالتوقف"

1- قصد الشيخ عاد تنبيه مجموعة البحث بضرورة التوقف لحدوث أمر استوجب ذلك.

2- فأرسل رسالة أمرهم فيها بالتوقف.وحدد لهم زمن إدراك الوادي "لا ندرك قاع الوادي إلا بعد ساعة، وقد أصبح السيرشديد العسر، فلننتظر قليلا". [2]

3-تلقت المجموعة الرسالة وتقبلتها. عدا السارد الذي لم يفهم سبب التوقف. فقام بإرسال رسالة يستفسر فيها الأمر.

4- فكان موقف المرسل وحتى موقف الرسالة يحملان دلالة التوضيح والتبيان .أما عن موقف المتلقي فهو أيضا مرتبط بفكرة التوضيح، وبالتحديد طلبه. فالمتلقي لم يفهم سبب التوقف. فأراد استوضاح ذلك في رسالة وجهها للشيخ عاد. والتي نمثله في الشكل الآتي:

موقف(استفسار--طلب معرفة السبب- استقبال).

المرسل ------------------------------------ المتلقي.

(السارد) الرسالة " طلب توضيح سبب التوقف ". (مجموعة البحث)

1- إذ تقصد السارد – كما قلنا سابقا – أن يعرف سبب التوقف.

(1) – محمود تيمور ،نداء المجهول، ص: 65.

(2) - المصدرنفسه، ص: ن.

2- فأرسل برسالة للشيخ عاد يطلب منه توضيح ذلك " وعلام الانتظار ؟".

3- تلقى الشيخ عاد الرسالة ولم يتقبله. إذ لم يرد على الاستفسار " فلم يجبني بل كان منهمكا ينظر في السماء مدققا ...".[1]

4- والموقف كما هو موضح أعلاه: أراد المرسل الاستفسارعن سبب التوقف فأرسل رسالة حاملة لهذا المعنى في موقف استفسار. فكان موقف المتلقي سلبيا نظرا لعدم استجابته لهذا الاستفسار.

- وماهي إلا لحظات حتى أرسل الشيخ عاد برسالة للمجموعة، يبشرهم بقدرتهم على استئناف السير. ويمكن التمثيل لها بالشكل الآتي:

موقف (إخبار -- قدرة على استئناف السير-- تلقي).

المرسل ---------------------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة " التبشير بمجيء الفرج ". (المجموعة).

1- قصد الشيخ عاد طمأنة المجموعة بزوال سبب التوقف.

2- فوجه إليهم رسالة مبشرة "أبشروا، فقد جاءنا الفرج." [2]

3- تلقت المجموعة الرسالة وتقبلتها.

4- موقف الرسالة إذن موقف تبشيري. يبشر بالقدرة على استئناف الرحلة. فكان موقف المرسل هو بث الاطمئنان في نفوس المجموعة. ونتج عن ذلك موقف المتلقي "الشخصيات" الذين ازدادت حدة استغرابهم، نظرا لعدم معرفتهم سبب التوقف. ثم عدم معرفتهم سبب زوال هذا السبب.

- **من الحوارات المتعددة الأطراف:** لقد وردت الحوارات المتعددة الأطراف في هذا المقطع مرات عديدة. ومما نجده:

---

[1] - المصدر السابق، ص: 57.

[2] – المصدر نفسه ، ص: ن.

- **حوار " السارد/الشيخ عاد/مس إيفانس"**: هذا الحوار الذي وظف في بداية المقطع. وكأول حوار بين المجموعة.حين التقت استعدادا للرحلة، وكانت بدايته باستفسار السارد عن الاستعداد التام للرحلة (يقصد الاستعداد المادي :المؤونة والخيم ...". ويمكن تفصيل الاستفسار في الشكل الآتي:

موقف (استفسار -- طلب معرفة -- استقبال).

المرسل ------------------------------------ المتلقي.

(السارد) الرسالة "السؤال عن إعداد كل شيء " (الشيخ عاد).

1- فقصد المرسل "السارد" التأكد من الاستعداد المطلق للرحلة.

2- فأرسل رسالة إلى الشيخ عاد يسأله فيها عن ذلك بقوله " هل أعد كل شيء ؟". [1]

3- فتلقى الشيخ عاد الرسالة وفهم فحواها وتقبل هذا السؤال. إذ نجده يرد عنه في شيء من الارتياح والهدوء.

4- والموقف العام لهذه الرسالة موقف مرتبط بتجهيز الرحلة. أي أنه موقف توضيحي.فالمرسل يستفسر عن الاستعداد التام لها.وموقف الرسالة معبر عن ذلك في شكل سؤال. أما موقف المتلقي فهو أيضا موقف توضيحي. إذ نجده تلقى الرسالة وحاول الإجابة عن فحواها في رسالة أخرى.

- والتي كان شكلها في الآتي:

موقف (رد عن استفسار --- إعلام --- استقبال).

المرسل -------------------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة " إخبار بتهيئة كل شيء ". (السارد).

1- إذ قصد المرسل الإجابة عن سؤال المرسل " السارد".

---

[1] - محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 57.

2- فأرسل إليه رسالة يطمئنه فيها بتجهيز كل شيء " كل شيء معد ".[1]

3- فتلقى السارد الرسالة واتضح لديه الأمر. كما نلاحظ أنه تقبل فحوى الرسالة .لأنه اقتنع بقول الشيخ عاد ولم يطلب مزيدا من التوضيح.

4- فموقف الرسالة جاء توضيحيا. إذ قصد المرسل طمأنة السارد بتمام الاستعداد المطلق للرحلة. فتلقى السارد الرسالة وتقبل فحواها.

- ثم أثار انتباهه غياب "الأستاذ كنعان" عن المجموعة. فاستفسر من الشيخ عاد سبب هذا الغياب في رسالة وجهها إليه.

لتي نمثلها بما يأتي:

موقف (استفسار -- طلب توضيح -- استقبال).

المرسل ------------------------------- المتلقي.

(السارد) الرسالة "السؤال عن الأستاذ كنعان ".[2] (الشيخ عاد).

1- لاحظ السارد غياب الأستاذ كنعان عن الموعد المحدد للالتقاء.فقصد أن يعرف سبب هذا التأخر.

2- فقام بإرسال رسالة للشيخ عاد يطلب منه توضيحا.

3- فتلقى الشيخ الرسالة وفهم فحواها. ولكنه لم يتقبلها بشكل كبير. فهو لم يملك الإجابة الواضحة له.

4- فموقف الرسالة إذن استفساري. لأن المرسل يستفسر عن أمر غياب شخص .

والأمر نفسه بالنسبة للمتلقي. فهو أيضا لا يملك ردا واضحا عن هذا الاستفسار. بل يرد بإجابة توسع مساحة الاستفسارأكثر.

- وكان ذلك في رسالة حاول الرد فيها عن الرسالة السابقة. والتي نوضحها في ما يأتي:

---

[1] - المصدر السابق، ص: 57

[2] – المصدر نفسه، ص: ن.

موقف (رد عن استفسار-- توضيح --استقبال).

المرسل ------------------------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة "تأكيد عدم ظهوره ".[1] (السارد)

1- فقصد الشيخ عاد إعلام السارد بعدم معرفته هو الآخر سبب تأخر الأستاذ.

2- فوجه إليه رسالة يخبره فيها بعدم ظهوره مطلقا.

3- فتلقى السارد الرسالة وتقبلها بنوع من الاستغراب والدهشة.

4- أما عن الموقف العام فهو موقف استغراب .فالمرسل والمتلقي لم يعرفا سبب غياب الأستاذ. فجاءت الرسالة متضمنة معنى الاستغراب.

- فكان أن دخلت مس إيفانس في هذا الحوار ، فترحت حلا لهذا الغموض .فطلبت منهما التوجه إلى حجرته لاستفسار الأمر. فكانت رسالتها كالآتي:

موقف (اقتراح -- طلب القيام بفعل -- استقبال).

المرسل ---------------------- ---المتلقي.

(مس إيفانس) الرسالة " طلب الذهاب إليه ". (السارد+الشيخ).

1- إذ قصدت مس إيفانس أن تعطي بديلا عن الانتظار الطويل للأستاذ كنعان.

2- فقامت بإرسال رسالة تضمنت اقتراح الذهاب إليه، لاستكشاف الأمر "تذهب إليه "[2].

3-فكان أن تلقى السارد والشيخ عاد الرسالة وتقبلا ما فيها. والدليل هو شروعهما في تنفيذ الاقتراح" وقصدنا إلى حجرة الأستاذ كنعان ..."[1].

4- فموقف المرسل هنا موقف اقتراحي. ويتجلى في نص الرسالة"تذهب إليه ".

- كما أن موقف المتلقي كان مؤيدا لهذا الاقتراح.

---

[1] - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 57.

[2]- المصدر نفسه، ص: ن.

[1]- المصدر السابق، ص: 57.

-**الحوارات الأحادية الطرف:** لم ترد هذه الحوارات بصورة كبيرة في هذا المقطع. فنعثر عليه في طلب الشيخ عاد من المجموعة الاستيقاظ باكرا بغية الدخول إلى القصر قبل حلول الظلام. وتتلخص في قوله " هيا يا صحابي ... نريد دخول القصر قبل عود الظلام ولا ندري ماذا ينتظرنا من مفاجآت الطريق ".[2].

- ويمكن توضيح ذلك في:

موقف (تنبيه -- إعلام و توجيه -- استقبال).

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة " طلب الاستيقاظ باكرا " (الشخصيات).

1- فقصد الشيخ عاد أن يؤكد ضرورة الوصول إلى القصر في وضح النهار.

2- فأرسل برسالة للمجموعة يطلب فيها منهم ضرورة الاستيقاظ باكرا.

3- فتلقت المجموعة الرسالة وتقبلت فحواها. إذ نجدهم استيقظوا " فأيقظنا الشيخ عاد قبيل الفجر .....".[3]

4- فالموقف العام موقف توجيهي وتنبيهي. إذ أراد المرسل التنبيه على ضرورة الوصول باكرا. فأيقظهم برسالة توضيحية "... نريد دخول القصر قبل عود الظلام ".

ثالثا: المقطع الثالث:

الحوارات الثنائية الأطراف: جاءت معظم حوارات – إن لم نقل جميعها- هذا المقطع ثنائية. توزعت بين شخصيات مختلفة. فنجدها بين (الشيخ عاد /السارد) وبين (السارد / مس إيفانس). كما نعثر عليها بين شخصيات أخرى، منها مثلا: "**السارد / الشيخ عاد** ": إذ قام السارد بإرسال رسالة إلى الشيخ عاد يستفسر منه عن موضع الباب. فكانت الرسالة كالآتي:

---

[2] - المصدر نفسه ، ص:85.

[3] - المصدر نفسه ، ص: ن.

موقف (استعلام --طلب تأكيد -- استقبال).

المرسل -------------------------------- المتلقي.

(السارد) الرسالة " طلب التأكد من موضع القصر." (الشيخ عاد).

1- إذ قصد السارد التأكد من الوصول إلى المكان المطلوب "موضع الباب " .

2- فأرسل رسالة إلى الشيخ عاد يستوضح فيها ذلك " ألا يكون هذا موضع الباب؟".[1]

3- فتلقى الشيخ عاد الرسالة همها ثم تقبلها.والدليل على ذلك مشاطرته رأي السارد في قوله :" يلوح لي ذلك ".[2]. إذ كانت الرسالة جوابا موجها إلى السارد. وهي كالآتي:

موقف (رد عن استعلام – تأ كيد توقع -- استقبال).

الرسالة --------------------------------المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة "تأكيد الوصول للباب " (السارد)

1- إذ قصد الشيخ عاد تبيان صحة توقع السارد.

2-فأرسل برسالة حملها هذا المعنى " يلوح لي ذلك ".

3- فكانت النتيجة هي: أن تلقى السارد الرسالة وتقبلها. نظرا لاقتناع الشيخ بفكرته.

4- فالموقف العام هو موقف تأكيد على الوصول إلى مكان القصر المطلوب. فالسارد أراد التأكد من الوصول ،فأرسل رسالة ضمنها هذا الموقف. فكان أن تلقى الشيخ الرسالة وقدم تأكيدا لذلك " يلوح لي ذلك " التي تقارب دلاليا " أكبرالظن".

---

[1] - المصدر السابق ، ص: 86

[2] - المصدر نفسه ، ص: ن.

- **رابعا: المقطع الرابع:** إن المتتبع لحوارات هذا المقطع يجد أنها في معظمها متعددة الأطراف. وهو ما يتناسب مع طبيعة المقطع. كما نجده هو الآخر توزع بين مختلف الشخصيات " الجريح / الشيخ عاد / السارد/ مجاعص/ مس إيفانس".

- ومما نعثر عليه ذلك الحوار الواسع الذي دار بين الشخصيات المذكورة سابقا.

والذي كان بالشكل الآتي:

- **(الجريح ---- المجموعة):**

موقف (تعجب – استغراب ودهشة --- استقبال).

المرسل ----------------------------------- المتلقي.

(الجريح)   الرسالة " تعجب واستغراب ".   (الشخصيات).

1- إذ انفعل الجريح عند رؤيته لمس إيفانس. فاختلطت لديه صورة المرأتين. فاعتقد أن المرأة الماثلة أمامه هي حبيبته التي قتلها. فقصد أن يبين استعجابه لبقاءها حية. وعودتها إليه من جديد.

2- فكانت رسالته محملة بمعاني الاستغراب والتعجب "عجيب... عجيب ..أممكن هذا؟".[1]

3- فتلقت المجموعة الرسالة ولم يصدر عنها أي موقف" لا تقبل ولا غيرذلك.

4- فالموقف العام موقف استغراب وتعجب. إذ أبدى المرسل استغرابه من مثول المرأة أمامه. كما وضحت الرسالة موقف الاستغراب هذا. حتى مجموعة البحث حل بها استغراب وتعجب كبيرين.

- ثم قام الجريح بإرسال رسالة أخرى. كانت مكملة لسابقتها. جاءت بالشكل الآتي:

موقف " استغراب -- التحقق من كون المرأة صفاء – استقبال".

المرسل ---------------------------------المتلقي.

---

(1) – محمود تيمور ،نداء المجهول، ص:96.

(الجريح) الرسالة " مناداتها" صفاء ... صفاء"[1]. (مس إيفانس).

1- فكان قصد الجريح هو استنطاق صفاء. لكي تسترجع معه شريط الماضي.

2- فقام بمناداتها عبر رسالة أرسلها إليها.

3- تلقت مس إيفانس الرسالة ولم تتقبلها. لأنها لم تفهم فحواها.

4- فالموقف العام هو موقف استوضاحي. إذ أراد التبين من أن المرأة التي أمامه هي صفاء.فقام بمناداتها. غير أن موقف المتلقي غير بارز في هذا الجزء من الحوار.

والحوار الذي سبقه. بسبب انشغال المجموعة بإصابته التي أراد الشيخ عاد أن يركز عليها.بمحاولته معالجة الجرح الناتج عن رصاصة السارد.والتي صوبها نحوه لاعتقاده أنه حيوان مفترس.

- فكان أن أرسل رسالة ضمنها مايلي:

موقف (معالجة – طلب وسائل -- استقبال).

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة " طلب الخرق والماء ". (الشخصيات).

1- إذ أراد الشيخ محاولة علاج المريض.

2- فقام بإرسال رسالة ضمنها طلب ما يحتاجه لذلك " الخرق/ الماء ".[1]

3- فتلقت المجموعة رسالتة وتقبلتها.فقامت بعد وصول الرسالة بتوفير ماتم طلبه . إذ إنهم أعطوه مامعهم من خرق " ناولناه ما معنا من خرق ".[2] وتم إسناد فعل إحضار الماء من الحديقة إلى مجاعص.

---

[1] - المصدر السابق ، ص:97.

[1] - محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص:97.

[2] - المصدر نفسه ، ص: ن.

4- والموقف العام الذي تجلى في هذه الرسالة هو موقف استعجالي. إذ لم يكن هم المرسل والمتلقي سوى معالجة الجريح والإسراع في ذلك. وهو ما تضمنته الرسالة كذلك. فكان أن قام السارد بتكليف مجاعص بإحضار الماء في رسالة كانت كالآتي:

موقف (توجيه -- طلب ----- استقبال).

المرسل -------------------------------- المتلقي.

(السارد) الرسالة " طلب البحث عن الماء في الحديقة " (مجاعص).

1- قصد السارد تلبية طلب الشيخ عاد.

2- فأرسل رسالة إلى مجاعص يكلفه فيها بإحضارالماء.

3- تلقى مجاعص الرسالة ولم يتقبلها باديء الأمر. إذ نفى وجود الماء في هذه المنطقة. ولكن بإرسال السارد رسالة أخرى اقتنع نوعا ما بفكرة البحث عن الماء " تلكأ قليلا، ثم أخذ الوعاء ومضى ".[3].

4- فالموقف العام يدور حول فكرة البحث عن الماء "من طلب إحضاره إلى عدم وجوده".

- فكان أن رد مجاعص عن رسالة السارد برسالة استنكارية " تنفي الرسالة الأولى ". وكانت كالآتي:

موقف (رد عن طلب -- نفي وجود الماء-- استقبال).

المرسل -------------------------------- المتلقي.

(مجاعص) الرسالة " تساؤل عن إمكانية وجود الماء (السارد).

في مكان مهجور ."[1]

1- إذ قصد مجاعص أن يثبت عدم وجود الماء في هذه المنطقة.

2- فقام بتوضيح ذلك عبر سؤال استنكاري وجهه في شكل رسالة.

---

[3] - المصدر نفسه ، ص:ن.

[1] - محمود تيمور، نداء المجهول، ص:97.

3- تلقى السارد الرسالة، ولم يتقبلها على الإطلاق. بل رد عليه برد لاذع "اذهب ياغبي ..."[2]

- هنا أيضا ارتبط الموقف العام بالبحث عن الماء. بين عدم وجوده والعكس. وتأتي بعد ذلك رسالة السارد التي جاءت ردا عن رسالة مجاعص.

والتي نلخصها فيما يأتي:

موقف (رد على إنكار-- تأكيد وجود الماء – استقبال).

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(السارد) الرسالة " تأكيده استحالة بقاء الجريح (مجاعص).

وما حوله من نبات أحياء دون ماء ".[3]

1- فقصد السارد إثبات وجود الماء في هذا المكان.

2- فأرسل إليه برهانا قاطعا ومقنعا، وهو استحالة عيش ذلك الشخص وما حوله من كائنات حية دون ماء.

3- فتلقى مجاعص الرسالة وتقبلها بعد عناء كبير " تلكأ قليلا، ثم أخذ الوعاء ومضى".

4- الموقف العام موقف تأكيد وإصرار لدى المرسل، ولدى المتلقي أيضا. حتى أن الرسالة اشتملت دلالة التأكيد والإصرار. ويظهر كل ذلك من خلال سياق الرسالة.

- ومن جهة أخرى تتبادل مس إيفانس مع الشيخ عاد أطراف الحوار.و قد استهلت حديثها باستفسارعن حالة الجريح. ويمكن التمثيل لذلك بالشكل الآتي:

موقف (استخبار -- طلب معرفة -- استقبال).

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(مس إيفانس) الرسالة: "السؤال عن حالة جرحه". (الشيخ عاد).

---

[2] - المصدر نفسه، ص:ن.

[3] - المصدر نفسه، ص:ن.

1– قصدت مس إيفانس من سؤالها معرفة مدى خطورة جرحه.

2– فوجهت للشيخ عاد رسالة تستعلم فيها عن ذلك " ماذا ترى في جرحه ؟".[1]

3– تلقى السارد الرسالة وتقبلها. إذ نجده يرد عنها في رسالة موالية.

4– فموقف الرسالة ينم عن استخبار واستعلام. ذلك أنه يعكس موقف المرسل الذى أراد الاستعلام عن حالة المريض. كما يتجلى موقف المتلقي أيضا من كونه يرد عن الاستخبار. فكان أن قام بإرسال رسالة يطمئن فيها المرسل السابق للرسالة "مس إيفانس" . وكانت كالآتي :

موقف (رد عن استخبار –– طمئنتها –– استقبال).

المرسل –––––––––––––––––––––––– المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة " إخبارها بأن حالته (مس إيفانس).

لا تخلو من خطر".

1– إذ قصد الشيخ عاد الرد عن سؤال السيدة مس إيفانس.

2– فأرسل رسالة يطمئنها فيها بخلو حالة الجريح من الخطر[2].

3– تلقت مس إيفانس الرسالة وفهمت المقصود منها. وبالتالي فقد تقبلت فحواها.

4– إن موقف الرسالة العام هو موقف تبيان وتوضيح. فكان موقف المرسل هو توضيح حالة الجريح. وقد جاءت الرسالة بالتالي تبين حالة الجريح "خلوها من الخطر". كما أن المتلقي كان في حالة انتظار وتأهب لمعرفة هذا التوضيح.

– ثم أضافت مس إيفانس رسالة أخرى تتساءل فيها عن سبب تسميتها من طرفه "صفاء" .ووجهت هذه الرسالة إلى مجموعة كلها. والتي وردت بالشكل الآتي:

موقف (استفسار –– طلب معرفة السبب –– استقبال).

---

[1] ـ محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص:98.

[2] ـ المصدر نفسه ، ص:ن.

المرسل ---------------------------------- المتلقي.

(مس إيفانس) الرسالة "استغراب من تسميتها صفاء ".[1] (الشخصيات)

1- قصدت مس إيفانس طرح الفكرة التي أثارت حيرتها، لعلها تجد تبريرا.

2- فوجهت للمجموعة رسالة حملتها معاني الحيرة والاستغراب.

3- تلقت المجموعة الرسالة. ولكن السارد أبدى عدم تقبله لمضمون الرسالة.

4- فالموقف هنا موقف استغراب وحيرة من قبل المرسل. وحتى لدى المتلقي "المجموعة". وقد تضمنت الرسالة كذلك هذا الموقف.

- ولكن الشخص الذي أبدى موقفا من الرسالة هو السارد .والذي قدم ردا عن التساؤل في رسالة وجهها إلى مس إيفانس. وجاءت بالشكل الآتي:

موقف (ردعن استغراب – تقديم احتمال – استقبال).

المرسل --------------------------------المتلقي.

(السارد) الرسالة " جعل الرجل إما محموم أومخبول"2 (مس إيفانس).

1- فقصد السارد تبيان أن الرجل ليس في حالة طبيعية.

2- فأرسل رسالة إلى مس إيفانس ضمنه وصفا لهذا الرجل " إما مخبول أو محموم.

3- تلقت مس إيفانس الرسالة وتقبلت احتمالات السارد.

4- فالموقف هنا موقف رد عن استغراب السارد. و يتجلى من خلال جميع الأطراف، فالمرسل هو الذي رد عن الاستفسار و الرسالة حملت موقف الرد. و المتلقي كان في انتظار الإجابة عن الاستفسار.

---

[1] - المصدر السابق ، ص:.98

2 - المصدر نفسه ، ص: ن.

1- الحوارات الثنائية الأطراف: قل هذا النوع من الحوار في المقطع الرابع، إذ لا نجد له حضورا قويا، و مما نجده ذلك الحوار الذي تم بين (مس إيفانس/السارد). و كان عبارة عن سلسلة من الرسائل المتبادلة بينهما، و التي وقع فيها الأخذ و الرد. وكانت بداية الحوار من طرف الجريح، موضحة في الشكل الآتي:

موقف تبيان موقفه--- تشكر على الزيارة ---استقبال)

المرسل ----------------------------- المتلقي.

(الجريح) الرسالة (تشكر على الزيارة بعد الغيبة الطويلة) (مس إيفانس).

1- إذ كان قصد الجريح هو استعادة الماضي وتذكير صفاء به " لاعتقاده أن المرأة الماثلة أمامه هي صفاء نفسها".

2- فأرسل إليها رسالة تشكرعلى الزيارة. ثم يحدثها عن فترة غيابها عنه.والتي يصفها بالطويلة "شكرا لك على زيارتك لي بعد هذه الغيبة الطويلة".[1]

3- فتلقت مس إيفانس الرسالة، ولم تتقبلها لأنها لم تستوعب ما قاله.

4- فالموقف هنا ممزوج بين التشكر"الحاضر" والتذكير"الماضي". وقد اشترك في هذا الموقف كل من المرسل ورسالته. في حين أن المتلقي لم يتقبل موقف التذكير.

وبالتالي فقد كان موقفه محملا بالغموض.

- ثم نجدها بادرته برسالة جديدة غيرت بها مدار حديثه. فإذا هو قد رجع بحديثه إلى زمن بعيد . فهي قد أعادته إلى الزمن الحاضر.

وكانت رسالتها كالآتي:

موقف (استخبار-- طلب معرفة حالته—استقبال).

---

[1] - محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص:101.

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(مس إيفانس) الرسالة " سؤاله عن تحسن حاله ". (الجريح)

1- إذ قصدت مس إيفانس الاطمئنان على صحة الجريح.

2- فاستفسرت عن ذلك من خلال رسالة أرسلتها إلى الجريح " أأنت الآن أحسن حالا ؟"[1].

3- تلقى الجريح الرسالة وتقبل فحواها. إذ نجده يرد عنها في رسالة موالية.

4- فموقف المرسل هنا موقف استخبارعن حالة صحية.وهو ما تظهره الرسالة. كما أن موقف المتلقي هو الآخر مرتبط أيضا بهذا الاستخبار. فهو يرد عنه في رسالة أخرى. تمثلت في الآتي:

موقف (رد عن استخبار – تعبير عن شعوره – استقبال).

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(الجريح) الرسالة "إخبارها بأن وجودها معه يبعد عنه (مس إيفانس) كل مكروه".

1- فقصد الجريح أن يطلب منها تكرار زياراتها له، وعدم قطعها.

2- فأرسل إليها رسالة يخبرها فيها" بشعوره بالراحة مادامت معه"[1].

3- تلقت مس إيفانس الرسالة ولم تتقبل معناها. إذ نراها ترسل رسالة تستفسر فيها عن معنى قوله هذا.

4- فالموقف هنا إخباري. إذ قام المرسل بتبيان موقفه من زيارة السيدة له وأرسل موقفه هذا عبر رسالة . كما أن موقف المتلقي هو طلب إخبار. فنجد السيدة ترسل رسالة تطلب فيها أن يخبرها بسبب قوله هذا.

وجاءت في الشكل الآتي:

---

[1] - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 101.

[1] - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 101.

موقف (رد عن إخبار -- استغراب -- استقبال).

المرسل ------------------------------------ المتلقي.

(مس إيفانس) الرسالة " تعجب من قوله مادمت معي " (السارد).

1- فأرادت مس إيفانس أن تستوضح معنى قوله " مادمت معي "[2].

2- فأرسلت إليه رسالة استفهامية. تحمل معنى الاستغراب " ما دمت معك؟". [3]

3-تلقى الجريح الرسالة. واعتقد أنها نسيته. فأرسل رسالة أخرى توضح ما قاله.

4- لقد كان موقف المرسل هنا موقفا استغرابيا، تجلى هذا من خلال موقف الرسالة.

ونلاحظ أن المتلقي هو الآخر مستغرب. نظرا لعدم استيعاب السيدة لكلامه.

-فقام بالتوضيح أكثر من خلال تفصيله لقوله السابق. فكانت الرسالة كالآتي:

موقف (توضيح -- تفصيل في الإخبار -- استقبال).

المرسل ------------------------------------ المتلقي .

(الجريح) الرسالة "إخبارها بأن الرصاصة التي قذفته (مس إيفانس).

بها كانت جزاءا عدلا ."[4]

1- إذ قصد الجريح أن يشكرالسيدة على تنفيذ الوعد الذي قطعه عن نفسه"قتل نفسه" ولم يوف به.

2- فأعلمها من خلال رسالة وجهها إليها" أن الرصاصة التي صوبت نحوه كانت جزاءا عدلا".

3- تلقت السيدة الرسالة ولم تتقبلها " أي لم تفهم ماذا يعني". فأرسلت إليه رسالة ضمنتها هذا الأمر " ولكنني لم ... "[1].وحذفت لفظة "أفهم".لأن الجريح لم يتركها تكمل قولها " فقاطعها قائلا:..".[2]

---

[2] - المصدر نفسه ، ص: ن.

[3]- المصدر نفسه ، ص: ن.

[4]- المصدر نفسه ، ص: 102.

[1]- المصدر السابق، ص: 102.

4- فالموقف السائد هنا هو موقف توضيح وتبيين، إذ إن المرسل أراد توضيح مايقصده من كلامه. في رسالة بعث بها إلى المتلقي. والذي لم يفهم النوضيح، بل أضاف إليه غموضا آخر. فاضطر إلى بعث رسالة يوضح فيها عدم فهمه للرسالة.

- فكانت الرسالة كالآتي:

موقف (رد عن إخبار -- نفي حدث الرسالة عن نفسه – استقبال).

المرسل -------------------------------المتلقي.

(مس إيفانس) الرسالة "نفي إطلاق الرصاصة ". (الجريح)

+ عدم إكمال الرسالة بسبب مقاطعة المتلقي لها.

1- فقصدت مس إيفانس أن توضح للجريح بأنها ليست من "صوب الغدارة صوبه".

2- فقامت بإرسال رسالة تنفي من خلالها قيامها بإطلاق الرصاصة عليه. ولكنه لم يتركها تكمل نص رسالتها. إذ إنه قاطعها.

3- تلقى الجريح الرسالة ولم يفهمها. وبالتالي فهو لم يتقبلها. لأنه لم يستمع إليها جيدا. فأرسل إليها رسالة أخرى تفسر كل ما قاله. ويظهر ذلك من خلال مقاطعته لكلامها.

4- فالموقف العام كما هو موضح أعلاه هو موقف إخبار. حيث ركز المتلقي على نفي القيام بإطلاق الرصاصة. وهو ما أكده موقف الرسالة. أما عن موقف المتلقي فهو الآخرأراد الإخبارعن سبب قوله هذا. في رسالة أرسلها قبل إنهاء المرسل الأول رسالته.

- وجاءت الرسالة كالآتي:

موقف (توضيح --- تعليل سبب مجيئها--- استقبال).

المرسل ------------------------------------ المتلقي.

---

(2)- المصدر نفسه ، ص: ن.

(الجريح) الرسالة:" حمد لله على مجيئها للاقتصاص منه".   (مس إيفانس).

1- حيث قصد الجريح تذكير السيدة "التي يعتقد أنها صفاء" بما ارتكبه في حقها.

2- فأرسل اليها رسالة يعلل فيها سبب مجيئها " لقد جئت لتقتصي مني". [1]

ثم يبين أن ذلك يسعده. لأنه يخلصه من عقدة الضمير" فالحمد لله".[2]

3- تلقت مس إيفانس الرسالة ولم تبد أي موقف. لأنه غاب عن الوعي بمجرد إكماله الرسالة.

4- فالموقف كما هو موضح أعلاه جاء تعليليا. فالمرسل يعلل سبب مجيء المتلقي إليه من خلال الرسالة. ثم يأتي موقف المتلقي الذي راح يبحث عن تعليل خارج التواصل مع المرسل ."إنه يحدثني حديثا يبعث على الدهشة." [3]. في حوار لها مع السارد.

- **الحوار الأحادي الطرف:** لم يرد هذا النوع من الحوار بصفة بارزة في هذا المقطع .ومما نجده "ما وجهه الجريح للمجموعة عند عثورهم عليه ".

والتي نلخصها في ما يأتي:

موقف (غضب وانفعال – طلبه الابتعاد عنه – تلقي).

المرسل ---------------------------------   المتلقي.

(الجريح)   الرسالة " طلب منهم الابتعاد عنه وبين فيها   (الشخصيات).

شعوره اتجاههم ."

1-فقد أراد المرسل أن يبين سخطه اتجاه المجتمع البشري .والذي كان سببا في حالته "عزلته عن الناس".

2- وبمجرد رؤيته لمجموعة البحث انهال غضبا وصراخا " لا تمسوني،

---

[1] - محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 102.

[2]- المصدر نفسه ، ص: ن.

[3] - المصدر نفسه ، ص: ن.

لا تقربوني... إني أمقتكم "[1].فهذه الرسالة عبرت عن ما يكنه الجريح للبشر.

3- تلقت المجموعة الرسالة وفهمتها. ولم يتقبل الشيخ عاد ما طلبه الجريح. فكان أن اقترب منه ليتفحص جرحه. ثم طلب من المجموعة إعطاءه خرقا وماءا.

4- فموقف المرسل هنا انفعالي.وهذا ما نجده بارزا في موقف الرسالة. أما عن موقف المتلقي فهو على العكس من ذلك .فقد تصرف الشيخ عاد بكل هدوء ورزانة.

خامسا: المقطع الخامس: لم تتجاوز الحوارات في هذا المقطع الست حوارات. وارتبطت في عمومها بشخصيتين هما: " الشيخ عاد / السارد". كما نعثر أيضا على الحوارات الأحادية والمتعددة الأطراف بشكل طفيف. بحيث ورد كل واحد منها مرة واحدة. وعلى العموم فإننا نعثر على الحوارات بالشكل الآتي:

- **الحوار الثنائي الأطراف:** تعدد هذا الحوار بين (السارد/ الشيخ عاد). ومما نجده مادار بينهما بخصوص البغلتين. فقد جاء هذا الحوار في الشكل الآتي:

موقف (إخبار – إعلام بالعثورعلى البغلتين – استقبال).

المرسل ---------------------------- المتلقي.

(السارد) الرسالة " تأكيد كون البغلتين الماثلتين أمامهما (الشيخ عاد).

هما نفسهما اللتين تركاهما من قبل"

1- إذ قصد السارد إثبات أن البغلتين اللتين تركاهما أثناء قدومهما إلى مكان القصر لم تبرحا مكانهما.

2- فأرسل رسالة يؤكد فيها أنهما نفسهما "... ما في ذلك شك ".[1]

3- تلقى المتلقي الرسالة وتقبلها بشكل تقريبي. والدليل على ذلك هو قوله "يجوز".[2]

---

[1] - المصدر السابق ، ص: 102.

[1]- محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 163.

[2] - المصدر نفسه ، ص: ن.

4- فموقف الرسالة موقف تأكيدي. إذ إن المرسل في رسالته كان في موقف تأكيد و إصرار. وما أكد ذلك سياق الرسالة التي جاءت موضحة ذلك التأكيد. أماعن موقف المتلقي فقد قل الطابع التأكيدي فيه بشكل واضح. واكتفى بالتقريب فقط. في رسالة رد بها عنه. ان شكلها الآتي:

موقف (ردعن إخبار – إبداء رأي --- استقبال).

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة " إخباره بجواز صحة ما يقول ". (السارد).

1- فقصد الشيخ عاد تبيان مشاطرته لرأي السارد.

2- فقام بإرسال رسالة ضمنها هذا المعنى " يجوز".

3- تلقى السارد الرسالة وازداد تيقنه من كون البغلتين هما نفسهما اللتين تركاهما من قبل.

4- إن الموقف السائد هنا موقف تقريبي. يتجلى من خلال موقف المرسل ورسالته. فكلاهما تضمن تأييدا نسبيا لما ورد عن المرسل. أما عن المتلقي فرأى أن رسالته

السابقة لم تحظ بالاقتناع التام.ولذلك نجده قام بإرسال رسالة أخرى يؤكد فيها قوله السابق. فكانت الرسالة بالشكل الآتي:

موقف (توضيح -- تأكيد -- استقبال).

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(السارد) الرسالة " تأكيد التطابق التام بين البغلتين (الشيخ عاد) .

الماثلتين والبغلتين اللتان تركاهما".

1- حيث قصد السارد تبيان صدق أقواله السابقة.

2- فأرسل رسالة يؤكد فيها أن المشابهة بينهما لاتحتاج إلى دليل. وأثبت ذلك بجعلهما محجلتين.

3- فكان موقف الرسالة تأكيديا. لأن المتلقي أراد إقناع الشيخ بصواب فكرته .وقد حمل الرسالة بهذا المضمون " أليستا محجلتين؟".[1] فتلقى الشيخ عاد الرسالة .واتخذ موقف المؤيد نسبيا لفكرته.

- وهو ما يظهر من خلال مضمون الرسالة الموالية:

موقف (رد عن إخبار – تعقيب +توجيه -- استقبال).

المرسل ------------------------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة " تأييده في فكرة التحجيل + عدم (السارد).

اعتبارها دليلا قاطعا + جعل مجاعص

هو الذي يستطيع مدهما بالخبر اليقين".

1- إذ قصد الشيخ عاد أن يضع احتمال كون رأي السارد غير صائب " يشكك في نسبة صحته ".

2- فأرسل إليه رسالة ضمنها هذا الرأي " صحيح، أنهما محجلتان ... ولكن هذا ليس دليلا قاطعا ..."[1]. ثم اعتبر أن وجود مجاعص بينهم كان سيكشف لهم الأمر. ولكن ذلك مستحيل لأنه توفي ." لو كان المرحوم مجاعص بيننا، لأنقذنا من هذه الحيرة بالخبر اليقين." [2]

3- تلقى السارد الرسالة ولم يبين أي موقف من رسالة الشيخ عاد.

4- فكان موقف المرسل ورسالته موقفا تشكيكيا. في حين أن المتلقي اكتفى بالصمت.

(1) - محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 163.

(1) – محمود تيمور ،نداء المجهول، ص: 163.

(2) - المصدر نفسه، ص: 166.

– **الحوار الأحادي الطرف:** ورد هذا الحوار مرة واحدة .من طرف الشيخ عاد ،حين أراد تحديد مكان وجهة مس إيفانس في قوله " هناك ... ألم تفهم ؟ ".[3]

والتي نمثلها في الشكل الآتي:

موقف (تحديد -- إعلام بمكان الوجهة -- تلقي).

المرسل------------------------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة " تحديد مكان التوجه نحو القصر." (السارد)

1- حيث قصد الشيخ عاد الإجابة عن سؤال السارد حول غياب السيدة "مس إيفانس".

2- فأخبره بمكانها عبر رسالة إشارية " هناك" .ويقصد موضع القصر. " ألم تفهم ؟".[4]

3- تلقى السارد الرسالة وفهمها، بعد تحديد المكان بالإشارة إليه ." وقد فطنت إلى ما يعنيه"[5].

4- جاء موقف كل من المرسل والمتلقي خاليا من الاستغراب والتعجب. بل إنه كان متوقعا لديهما. وهو ما يعكسه موقف الرسالة.

– والدليل هو قوله بعد نهاية الحوار" ثم رجعنا إلى مكاننا، وتابعنا أكلنا صامتين." [1]

– **الحوار المتعدد الأطراف** : ورد مرة واحدة في هذا المقطع،وقد جمع بين " الشيخ عاد /السارد/ مس إيفانس". وكان بالشكل الآتي :

موقف (إخبار --- إبداء وجهة نظر ---- استقبال).

---

[3] - المصدر نفسه، ص: ن.

[4] – المصدر نفسه، ص: ن.

[5] – المصدر نفسه، ص:ن.

[1] – محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 166.

المرسل----------------------------------- المتلقي

(مس إيفانس) الرسالة" اعتبار الحياة في عزلة تافهة (الشيخ+السارد).

+ استغراب من تحملها."

1- فقصدت مس إيفانس تبيان استغرابها لاحتمال الجريح العيش وحيدا.

2- فوجهت رسالة إلى الشيخ عاد والسارد تطرح فيها هذه الفكرة.

3- تلقى المتلقيان الرسالة. بالنسبة للسارد فلم يبد أية ملاحظة. بل اكتفى بالتعجب من سؤالها " فحدقت في وجهها متعجبا، م أنطق."[2]

4- فموقف المرسل هنا موقف تعجبي واستغرابي. وهو ما حملته الرسالة عبر أسئلة استفسارية "...لا أدري كيف تحتمل أعصاب المرء مثل هذا السجن القاسي ؟."[3]. كما يبرز موقف المتلقي الأول أيضا تعجبا واضحا من قولها. في حين أن المتلقي الآخر حاول الرد عن الرسالة. وكان شكلها كالآتي:

موقف (رد عن استغراب – تعليل -- استقبال).

المرسل ----------------------------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة " جعل الأمور في الوجود نسبية ." (مس إيفانس).

1- قصد الشيخ عاد توضيح الغموض لدى السيدة.

2- فوضح لها عبر رسالة وجهها إليها أن الأمور – العزلة – في منظور الناس مختلفة. فقال "فما يعتبره أحدنا تافها يعتبره الآخر مجدا من الأمجاد . وآية في كتاب البطولة. "[1]

[3] - المصدر نفسه، ص: ن.

[3] - المصدر السابق، ص:161.

3- تلقت مس إيفانس الرسالة ،ولم تفهمها بشكل كبير. حيث إنها دفعتها إلى فتح باب التساؤل مرة أخرى.

4- فموقف المرسل هنا موقف توضيحي. يظهر من خلال موقف الرسالة الذي جاء مفصلا للتوضيح. أما عن المتلقي فكان موقفه موقف الحائر. إذ اضطر إلى إرسال رسالة أخرى ضمنها تساؤلا حول ما قيل في الرسالة الرادة عن الاستفسار الأول.

- فكانت رسالتها بالشكل الآتي:

موقف (رد عن إخبار -- طلب معرفة -- استقبال).

المرسل ---------------------------------- المتلقي.

(مس إيفانس) الرسالة "التساؤل عن مكان الحقيقة ". (الشيخ عاد).

1- إذ قصدت مس إيفانس استوضاح الأمور أكثر من الشيخ عاد. ومعرفة وجهات نظره .

2- فسألته عبر رسالة وجهتها إليه عن مكان وجود الحقيقة.

3- تلقى الشيخ الرسالة وتقبلها. حيث نجده يرد عنها في رسالة موالية .

4- إن موقف المرسل و رسالته في هذا المقام موقف طلبي، فكل منها ينم عن طلب معرفة (مكان الحقيقة في هذا الوجود). في حين أن المتلقي كان موقفه الاستعداد للإجابة على هذا الطلب.

فكانت الرسالة كالآتي:

موقف (رد عن استخبار – إعلام --- استقبال).

المرسل -------------------------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة "ضياع الحقيقة في الوجود." (مس إيفانس) .

1- فكان قصد المرسل الرد عن استخبار الرسالة السابقة.

2- فقام بإرسال رسالة ضمنها هذا الرد " صدقيني، يا سيدتي... إن الحقيقة ضائعة في هذا الوجود ."[1]

3- تلقت مس إيفانس الرسالة، ولم تبد أي موقف.

4- فالموقف السائد في هذه الرسالة موقف إعلامي.فموقف المرسل " إعلام بمكان الحقيقة". و موقف لرسالة هو أنها " تضمنت دلالة هذا الإعلام".و بخصوص المتلقي فكان موقفه هو تلقي وترقب هذا الإعلام".

-وبعد انتهاء الرسالة السابقة تدخل السارد ليعطي رأيه فيما قيل. فبعث برسالة يرد فيها قول الشيخ عاد " رده على مس إيفانس". وكانت بالشكل الآتي:

موقف (إبداء رأي -- تصحيح مفاهيم -- استقبال).

المرسل --------------------------------المتلقي.

(السارد) الرسالة "تغليط فكرة ضياع الحقيقة + (الشيخ عاد) .

إعطاء تعريف للحقيقة + طرح سؤال "حول اعتبار العزلة أمرا طبيعيا."

1- أراد السارد تصحيح أفكارالشيخ عاد التي رأى أنها خاطئة.

2- فقام بتوجيه رسالة إليه. استهلها بتغليط فكرته حول كون الحقيقة ضائعة في الوجود. واعتبرأن تلك الأفكار نابعة عن مغالطات الفلسفة. ثم أعطى المفهوم الحقيقي للحقيقة " الحقيقة هي أن يحيا الإنسان في هذه الدنيا وفق قوانينها الطبيعية." [1]. ثم طرح عليه سؤالا اختباريا حول عد العزلة من القوانين الطبيعية.

3- تلقى الشيخ الرسالة ولم يبد أي موقف اتجاهها. غير أن مس إيفانس تدخلت بإبداء رأيها.

4- أما عن موقف المرسل فهو موقف معارض ما ورد في الرسالة السابقة. وهو

---

(1) - محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 161.

(2) -محمود تيمور ، نداء المجهول، ص: 161.

ما تشير إليه الرسالة أيضا. أما عن موقف المتلقي فهو على العكس من ذلك. إذ نلمح فيه الاقتناع بما قيل والموافقة عليه. وما يؤكد ذلك قوله في رسالة لاحقة:" ليس لي اعتراض على هذا القول في مجمله." [2]

- فكان الرد عن سؤال السارد من قبل السيدة "مس إيفانس". وكانت الرسالة كالآتي:

موقف (رد عن استفسار – تبيان وتعليل – استقبال).

المرسل ------------------------------------ المتلقي.

(مس إيفانس) الرسالة " وصف العزلة بالمرض الاجتماعي (السارد).

+ جعل لكل فرد رسالة في الحياة عليه القيام بها."

1- أراد المرسل التعقيب على الرسالة السابقة. والإجابة عن السؤال الذي ختمها.

2- فأرسلت هذه الرسالة لتطرح فيها أفكارها وتصوراتها للحياة.

3- تلقى السارد الرد عن رسالته التي استفسر فيها عن مكانة العزلة. فردت عليه بعدها"مرضا اجتماعيا." [1] كما تلقى وجهة نظرها حول دور الناس في الحياة. وكان أن تقبلها قبولا حسنا. ويظهر ذلك في قوله :"هذا الكلام هوعين العقل."[2]

4- فالموقف العام هو موقف تعقيبي.إذ إن المرسل عقب عن رسالة سابقة. وأجاب عن استفسار ورد فيها. وهو ماتوضحه الرسالة. كما نجد أن المتلقي أيضا عقب على هذه الرسالة في رسالة أخرى. وردت بالشكل الآتي:

---

[1] – المصدر نفسه ، ص: 162.

[1]- المصدر السابق ، ص: 162.

[2] - المصدر نفسه ، ص: ن.

موقف (تعقيب – إبداء رأيه في كلام السيدة – تلقي).

المرسل ------------------------------------ المتلقي.

(السارد) الرسالة " اعتبار كلام السيدة هو عين العقل." (مس إيفانس).

1- قصد السارد تأكيد وتأييد ما قالته مس إيفانس.

2- فقام بإرسال رسالة ضمنها موقفه من كلامها قائلا:" هذا الكلام هو عين العقل".

3- تلقت مس إيفانس الرسالة وتقبلتها. لأنها تبين موقفا من كلامها.خاصة أنه موقف إيجابي.

4- فالموقف العام هنا هو أيضا موقف تعقيبي. فالمرسل أراد التعقيب على كلام السيدة.وكان له ذلك في رسالته. ولم تعقب مس إيفانس على قول السارد.

- إلا أن الشيخ عاد قدم تعقيبا على كلامهما، فقال:

موقف (تعقيب – تحديد حرية الاختيار – تلقي).

المرسل ------------------------------ المتلقي.

(الشيخ عاد) الرسالة (عدم الاعتراض عن (السارد+السيدة)
الكلام المقول + تبيان حرية تفسير القوانين.

1- أراد الشيخ عاد تبيان موقفه من كلام السارد ومس إيفانس.

2- فقام بإرسال رسالته التي ضمنها تأييده لما ذكراه سابقا.

3- فتلقت الشخصيتان الرسالة وتقبلتا ما فيها. حيث إننا نجدهما لا يعقبان عليها.

4- فالموقف العام هو موقف اتفاق. فالمرسل والمتلقي وحتى الرسالة تعكس اتفاقا في الرأي.

3/ **أنـواع السـياقات فـي الحـوارات:** إن المتتبـع لحـوارات هـذه القصـة يجد أنهـا تنوعـت بتنـوع أطرافهـا " أحاديـة، ثنائيـة، متعـددة الأطـراف". وقـد تعـددت بتعـدد مضامينها. وكانت في مجملها تهدف إلى خلق التواصل بين الشخصيات في أفعالهم وأفكـارهم ،وفـي معتقـداتهم وتصـوراتهم. كمـا نجـدها قـد تقـل فـي مواضـع وتكثـر فـي مواضـع أخرى. بحسب الضـرورة والحاجـة إليهـا. وهـي فـي عمومهـا تعمـل علـى طـرح الأفكاروتوضـيحها. فنجـدها تقـل فـي المقطـع الثالـث والمقطـع الخـامس، لأن المقطـع الثالث يشكل مرحلة من المراحل الهامة في هذه القصة. إذ استهل باستئناف السير

وتوقف عند دخول الفجوة المؤدية للقصر. فالتزمت المجموعة بالصمت لأنها في حالة ترقب وانتظار مصحوبين بحيطة وحذر. ولذلك فإننا لانعثر على الحوارات بشكل واسع. أما بخصوص المقطع الخامس فيمثل مرحلة ما بعد تحقيق الهدف. لأنه كان في مستطاع الكاتب التوقف عند المقطع الرابع،وذلك لتحقق هدف الرحلة فيه. وبالتالي تحقق هدف القصة. إلاأنه أراد إنهاء قصته مثلما استهلها بإبداء وجهات النظر حول الوجود والحياة. حيث إنه استهلها بحوارات السيدة مس إيفانس مع السارد حول العزلة وموقف كل منهما اتجاهها.وانضم إليهما الشيخ عاد في ختام القصة ليشاركهما آراءهما حول هذه الفكرة "العزلة" .ويعطي موقف العاقل. إذ يجعل للإنسان الحرية في تفسير حياته وتسييرها وفق ما يريد.

– أما بقية المقاطع" الأول، الثاني، الرابع." :فقد استندت كثيرا إلى الحوار لطرح الأفكار وسرد الأحداث.

– وكما لاحظنا أن كل حوار ورد في سياق معين. قد يكون سياقا طلبيا إذا كان أحادي الطرف، أو ثنائي الأطراف. وقد يكون سياقا توضيحيا ويظهر في المتعدد الأطراف، وحتى في الثنائي.

وعلى العموم فكل سياق يتحدد بطبيعة الحال من خلال الرسالة. والتي تكون وسيلة تواصل بين طرفين هما المرسل والمتلقي. هذان الأخيران مربوطان أيضا بسياق معين. ولابد أن نشير هنا إلى أن سياق المرسل ليس بالضرورة هو نفسه سياق المتلقي. بل في غالب الأحيان يكون سياق المتلقي "عاطفيا".في حين أن سياق المتلقي يكون " إدراكيا."

وسنحاول استنباط أهم السياقات الواردة في القصة، من خلال اختيار نماذج من كل مقطع.وذلك لمعرفة أنواع السياقات التي ارتكزعليها المقطع.

– وقبل ذلك لابد أن نستعيد أنواع السياق التي ذكرناها سابقا. فهناك من يحصر في أربعة أنواع:

1- السياق اللغوي: ويتعلق بحصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة. ويوضح كثيرا من العلاقات الدلالية .عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف والاشتراك والعموم.... مثل كلمة عين. فكل سياق يحدد استعمالها[1].

- وبذلك فإن السياق اللغوي مرتبط بالرسالة، وبالقناة أيضا باعتبارها تمثل الشفرات التي يتم بواسطتها توصيل الرسالة بفك شفراتها. مثله في ذلك مثل **السياق التداولي**.هذا الأخير الذي يربطه الباحثون بالدراسة التداولية للنصوص.والتي هي – في نظرهم – تستند إلى تأويل النص للنص بوصفه فعلا للسان. ومن أفعال اللسان مثلا " الوعود والتهديدات، الأسئلة والمطالب...". إذ نعبر بجملة أوعدد من الجمل في سياق يكون ملائما[2].

- كما يرتبط المرسل عادة بسياق معين هو **السياق العاطفي**. الذي يعرف بأنه "يحدد درجة الانفعال قوة وضعفا، فتنتقى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية المعبرة عن الموقف".[3].

بينما يتعلق سياق المرسل إليه باعتباره متلقيا للرسالة بالسياق الإدراكي الذي يتم فهم الرسالة بواسطته. هذا الأخير الذي يشترط لتحققه فهم النص (حيث إن سيرورة الفهم تعود إلى تحليل المعلومات التي تنقلها البنية الفوقية للنص)[1].

- في حين إن موقف الرسالة " مقامها" يرتبط بما يطلق عليه "سياق الموقف ": والذي ربطه القدماء والمحدثون بجملة الظروف الزمانية والمكانية المحيطة بالرسالة.

- ويحصر السياق الثقافي الذي يظهر في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد[2]. فهو مرتبط إذن بالمرجع.

ويمكن توضيح كل ذلك بما يأتي:

---

(1)- أحمد قدور مباديء اللسانيات ، ص: 295- 297 .

(2)- منذر عياشي ، العلاماتية وعلم النص ، ص: 170 – 171 .

(3)– أحمد قدور، مباديء اللسانيات، ص: 295– 297 .

(1)- منذر عياشي ، العلاماتية و علم النص ، ص: 170-171 .

(2)- أحمد قدور ، مباديء للسانيات ، ص : 298 – 299 .

السياق (المقام)

(سياق الحال) (سياق الموقف).

المرسل ------------ الرسالة ---------------- المتلقي .

(سياق عاطفي) (سياق لغوي + تداولي) (سياق إدراكي)

المرجع (سياق ثقافي)

القناة (سياق لغوي) .

– وسنحاول استنباط هذه السياقات من القصة ،من خلال نماذج توضيحية من كل مقطع.

المقطع الأول: (نموذج من الحوار الثنائي الأطراف).

– (السارد / مس إيفانس):

تحليل جزء من الحوار: نشير في البداية إلى أن الحوارات الواردة في ما يأتي ترجمها السارد إلى العربية. فأصلها أنها دارت بينهما باللغة الإنجليزية .والدليل قوله في بداية الحوار" وقلت لها الإنجليزية." "[1]. وإن المتتبع جيدا للقصة، يرى أن ذلك أثر في السياقات اللغوية الواردة في جميع الحوارات. باعتبارالاختلاف الواسع بين التركيب الجملي في اللغة العربية وغيرها من اللغات.وتظهرخاصة عند إجابة المتلقي عن سؤال .ثم ينهي رسالته بطرح السؤال نفسه على المرسل، في مثل قوله:"...وأنت ؟".[2] والتي تقابل في اللغة الإنجليزية " and you? ". وقد تكررت كثيرا في هذا الحوار الطويل الذي جرى بين السيدة مس إيفانس والسارد. وسنكتفي بسرد بدايته كتمثيل.

الموقف (رؤيتها تحمل الكرسي لوحدها)

المرسل------------- الرسالة --------------- المتلقي .

---

[1]- محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 15.

[2]- المصدر نفسه ، ص:ن .

(السارد)   " طلب مساعدتها في حمله."   (مس إيفانس)

المرجع :" الرغبة في مساعدتها +التعرف عليها".

القناة :" إرسال سؤال يتضمن ذلك".

- فالسياقات تتجلى بالشكل الآتي:

1- إن السارد عند رؤيته للمرأة تحمل الكرسي الطويل بمفردها أحس بثقله عليها. وبالتالي التعب الذي ستلقاه في جره. " سياق عاطفي".

2- فطلب منها تركه يساعدها في حمله، عن طريق رسالة كلامية أرسلها إليها . "سياق لغوي+ تداولي ".

- ويظهر التداول في شيوع هذه العبارة وتداولها في مثل هذا المقام.

3- تلقت السيدة هذا الطلب، وأدركت أنه يريد مساعدتها في حمله فردت برسالة أخرى."سياق إدراكي ".

4- فكان مقام الرسالة هنا مساعدة المرأة في حمل الكرسي. لأن المكان الذي ستأخذه إليه بعيد عنها. "سياق الموقف ".

5- ومرجعه في ذلك الرغبة في مساعدتها، والتعرف عليها من قرب." سياق ثقافي".

6- ولتوصيل رسالته اعتمد جملة لغوية حملها معنى الطلب والاستفسار.

"سياق لغوي ".وقد وردت في شكل اتصال مباشر.

- ومن ثمة ردت عليه برسالة أخرى. كان سياقها العام هو الرد عن الرسالة السابقة. والتي جاءت في الشكل الآتي:

مقام (رد عن طلب)

المرسل -------- الرسالة ---------------- المتلقي .

(مس إيفانس)   "تشكر + طلب عدم إجهاد نفسه."   (السارد)

المرجع :" استطاعتها حمله بمفردها".

القناة :" رسالة تشكر على المبادرة. ثم الرد على الرسالة".

فتجلت السياقات في الآتي:

1- تلقت مس إيفانس الرسالة. فأثارت إعجابها. والدليل هو وصف السارد لها قبل الرد عليها " فابتسمت في لطف وقالت."[1]. ثم ردت عليها" سياق عاطفي."

2- فحملت رسالتها معاني التشكر، وطلبت منه عدم إجهاد نفسه " سياق لغوي + تداولي". ويكمن السياق اللغوي في مضمون الرسالة كاملة. في حين أن السياق التداولي يظهر في تداول العبارتين المتضمنتين معنى " التشكروالطلب."

3- ولما وصلت الرسالة إلى المتلقي أدرك أنها خجلت من طلبه، واستحيت أن تقبله. ففهم الموقف وهم بأخذه عنها وحمله بدلها.

4- فكان موقف رسالتها هو الرد عن الرسالة الطلبية السابقة. "سياق الموقف."

5- فكان مرجعها في عدم قبولها حمله الكرسي عنها هو قدرتها على حمله وحدها، وتعودها على ذلك. " سياق ثقافي".

6- فجاءت القناة الموصلة للرسالة مركبة من شطرين: تضمن الشطر الأول التشكر مستعملة عبارة تشكر معروفة " أشكر لك ذلك"[1]. ثم الطلب منه عدم إجهاد نفسه. وقد وردت اتصالا مباشرا.

- والملاحظ في هاتين الرسالتين هو توفر التواصل بين السارد ومس إيفانس. حيث تلقى المرسل إليه "مس إيفانس" رسالة المرسل " السارد". وقام بالرد عنها . فأصبح المتلقي الأول مرسلا لرسالة تلقاها المرسل الأول .

- المقطع الثاني: نموذج من الحوار الأحادي الطرف:

[1]- محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص:15.

[1]- محمود تيمور، نداء المجهول ، ص: 15 .

- **(الشيخ عاد ------------------ الشخصيات):**

- إذ طلب الشيخ عاد من المجموعة الاستيقاظ باكرا بغية التمكن من دخول القصر قبل حلول الظلام[2]. فكانت الرسالة بالشكل الآتي:

المقام (نصح وتنبيه)

المرسل ------------- الرسالة------------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) طلبه من المجموعة الاستيقاظ باكرا . (الشخصيات).

المرجع : الوصول إلى القصر قبل حلول الظلام .

القناة : رسالة طلبية + القيام بفعل الإيقاظ.

- حيث اتضحت السياقات في الشكل الآتي:

1- استيقظ باكرا، ثم أحس أن الوقت اللازم للوصول إلى القصر طويل. فكان أن قام بإيقاظهم واحدا واحدا للتمكن من الوصول باكرا " في وضح النهار." " سياق عاطفي."

2- فقام بالتوجه إليهم والطلب منهم الاستيقاظ باكرا. ويظهر السياق اللغوي:في طلب الاستيقاظ +والتداولي في فعل الإيقاظ ."

3- إن المتلقي للرسالة "الشخصيات"قد أدركت وفهمت هدف الشيخ من إيقاظهم باكرا،ا ولاسيما أنه قدم تعليلا لذلك. " سياق إدراكي."

4- ومرجع الشيخ عاد هنا هو ضرورة الوصول باكرا قبل حلول الظلام." سياق ثقافي" .لأن السير في الظلام يكون صعبا أو حتى مستحيلا في مثل هذا المكان الخطر.

5 – والقناة في هذا الحوار مزدوجة بين الفعل اللغوي " الجمل التي حملها معنى الطلب)" والفعل العملي " توجهه إليهم والقيام بفعل الإيقاظ ." "اتصال مباشر."

- والمتتبع لهذا الحوار يجد أن فكرة الاتصال قد تمت بين أطراف الرسالة:

---

(2)- المصدر نفسه ، ص: 85.

المرسل ---------- اتصال ------------------ المتلقي .

(طلب تنفيذ)   (تنفيذ الفعل).

6- أما بخصوص سياق الموقف هنا فيتضح في توجيه الشيخ عاد. وتنبيهه لمجموعة البحث بضرورة الوصول باكرا إلى القصر.

- **المقطع الثالث: نموذج من الحوار الثنائي الأطراف:**

- **(السارد /الشيخ عاد):**

مقام (طلب استوضاح الأمر)

المرسل ------------ الرسالة ------------------ المتلقي .

(السارد)   استفساره عن موضع الباب   (الشيخ عاد).

المرجع: التأكد من الوصول إلى المكان المطلوب."

القناة: توجيه سؤال طلبي يتضمن الاستفسارعن موضع الباب.

(اتصال مباشر).

1- أحس السارد باقتراب الوصول إلى مكان القصر، فأراد التأكد من صدق إحساسه عن طريق سؤال الشيخ عاد. " سياق عاطفي".

2- فقام بتوجيه رسالة طلبية يبحث فيها عن الخبراليقين. " سياق لغوي."

3- أدرك الشيخ عاد مايريد المرسل الوصول إليه. فرد عليه بجواب يؤيده في ما ذهب إليه." سياق إدراكي."

4- ومرجع المرسل هنا هو التأكد من اقتراب تحقيق الهدف المنشود. " سياق ثقافي."

5- ويتجلى سياق الموقف هنا في طلب الاستوضاح عن مكان القصر .

6- أما القناة فهي مثل غيرها عبارة عن اتصال مباشر. تم بواسطة رسالة لغوية تضمنت طلب استوضاح.

- فرد الشيخ عليها في رسالة أخرى. كانت بالشكل الآتي:

موقف (الرد عن الاستوضاح).

المرسل ------------- الرسالة ---------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) " تأييد رأي السارد." (السارد).

المرجع: الرد عن السارد.

القناة: رسالة لغوية مباشرة يبين فيها تأييده في ما ذهب إليه.

- وتبرز السياقات في الآتي:

1- إن السياق العاطفي للمرسل يتجلى في تأييده لما ذهب إليه السارد .

2- هذا التأييد الذي يبرز في نص الرسالة اللغوي " سياق تداولي + لغوي" ،تداولي باعتبار الشخصيات والأخذ والرد بينها، ولغوي باعتبار الحوار مسجلا في مدونة لغوية.

3- تلقى السارد نص الرسالة، وأدرك أن الشيخ يؤيده في رأيه ."سياق إدراكي."

4- وسياق الموقف هنا يبرز في فكرة الرد عن الاستفسار.

5- أماما يتعلق بالمرجع فإنه أتى لتأكيد الوصول إلى القصر.

6- وبخصوص القناة فكانت تنم عن اتصال مباشر، صيغ في رسالة لغوية، مفادها الموافقة على الرسالة السابقة.

- المقطع الرابع: نموذج من الحوار المتعدد الأطراف:

من حوار: (الشيخ عاد/ السارد/ مس إيفانس):

موقف (تأكيد و إصرار).

الشيخ عاد -------- رسالة ------------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) "تأكيد كون المغارة ملجئا للجريح في الشتاء". (السارد/مس إيفانس).

المرجع: وجود المدفأة والرماد في المغارة.

القناة: رسالة لغوية تضمنت اتصالا مباشرا.

- ويمكن أن نحصر السياقات في الآتي:

1- السياق العاطفي: إن الشيخ عاد باعتباره من أبناء هذه المنطقة يعلم أن الشتاء يكون قاسيا في مثل هذه المناطق الجبلية " فسماها ليالي الزمهرير دليلا على شدة البرودة".[1] وهذا الأمرهو ما دفع به إلى تأكيد أن المغارة مشتى له. خاصة أنها تحوي مدفأة ورمادا.

2- ووضح ذلك في رسالة قام بإرسالها إلى السارد ومس إيفانس." سياق لغوي."

3- أدرك كل من السارد ومس إيفانس أن المغارة تخص الجريح، وأنها كانت ملجئا له في الشتاء. " سياق إدراكي."

4- فالموقف "سياق الموقف " هنا توضيحي وتعليلي. إذ إن رؤية المغارة وما تحويه من أشياء دفع بالشيخ عاد إلى الجزم بأن الحجرة مأوى للجريح في الشتاء.

5- ومرجعه في ذلك هو وجود الرماد والمدفأة. خاصة أن وجود الرماد يعكس وجود الحياة في هذا المكان."سياق ثقافي."

6- وقد وضح ذلك عبر رسالة لغوية .جسدها الاتصال المباشر بين الشخصيات.

- فتجلت ملامح الاستغراب والدهشة لدى مس إيفانس. فأرسلت رسالة إلى الشيخ عاد والسارد تبدي فيها موقفها هذا. وكانت كالآتي:

موقف (تعقيب على كلام الشيخ عاد)

المرسل -------------- الرسالة ------------------ المتلقي.

(مس إيفانس) " إبداء استغرابها من تصرفات الجريح." [1] (الشيخ /السارد).

المرجع : تبيان موقفه من كلام الشيخ عاد .

القناة: اتصال مباشر، عن طريق إرسال رسالة لغوية تبرز موقف الدهشة.

---

[1]- المصدر السابق ، ص: 104.

[1]- محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 104.

– ثم تدخل السارد ليبدي موقفه هو الآخر من وجود المغارة . فقدم احتمال كونه ليس ملجئا للجريح . وإنما هو لرجل من قطاع الطرق. في رسالة وجهها إلى الشيخ عاد ومس إيفانس.

وجاءت في الشكل الآتي:

موقف (توقع وتشكيك)

المرسل ----------- الرسالة -------------------- المتلقي .

(السارد) " اعتقاد كون المغارة ملكا لواحد من قطاع الطرق." (الشيخ/ السيدة).

المرجع : إمكان كون الجريح أحد قطاع الطرق .

القناة: اتصال مباشر، إبداء رأيه عقب موقف الشيخ والسيدة.

و نلخص السياقات في الآتي:

1- إن السارد لم يشعر بالراحة بوجوده في هذا المكان. إذ ارتابه خوف، جعله يتصور أن المكان ملجأ لرجل من قطاع الطرق." سياق عاطفي."

2- فأعلم الشخصيتين اللتين ترافقانه بهذا .عبر رسالة لغوية. " سياق لغوي."

3- أدركت مس إيفانس مقصود الرسالة، وطالبته بعدم التسرع في الحكم على الآخرين قبل معرفة حقيقتهم. " سياق إدراكي."

4- إن عدم ارتياح السارد لشخص الجريح جعله يشكك في انتمائه إلى عصابة فارة من العدالة."سياق ثقافي."

5- لذا كان سياق الحال هنا تشكيكيا.

6- وقد أرسل توقعه هذا ،وتشكيكه عبر رسالة مباشرة إلى الشيخ عاد ومس إيفانس.

المقطع الخامس: نموذج من الحوار الثنائي الأطراف:

- من حوار (السارد / الشيخ عاد):

موقف (تأكيد وإصرار)

المرسل ----------------- الرسالة ------------------ المتلقي .

(السارد) " إثبات أن البغلتين هما اللتان تركوهما سابقا"[1] (الشيخ عاد)

المرجع: التشابه الكبيربينهما.

القناة: رسالة لغوية عبر اتصال مباشر.

فوردت السياقات كالآتي:

1 بمجرد رؤية السارد للبغلتين انفعل واعتقد اعتقادا شديدا كونهما نفس البغلتين اللتان تركتا سلفا. "سياق عاطفي."

2- فبلغ تيقنه هذا للشيخ عاد عبر رسالة لغوية. " سياق لغوي."

3- أدرك الشيخ عاد اعتقاد المرسل الراسخ كون البغلتين نفسهما اللتان تركتا سابقا. فقابله بنوع من التأييد المحمل بالتشكيك النسبي.

4- وكان مرجعه في هذا الاعتقاد الراسخ هو التشابه الشديد بينهما. "سياق ثقافي."

5- فموقف السارد هنا موقف تأكيد وإصرار. " سياق الحال."

6- اعتمد في سبيل توصيل فكرته على رسالة لغوية ،عبر اتصال مباشر بالشخصيات. فرد عليها الشيخ في رسالة أخرى، تضمنت موقفه مما قيل في الرسالة السابقة. وكانت كالآتي:

موقف (رد عن فكرة)

المرسل ----------- الرسالة ------------- المتلقي.

(الشيخ عاد) " التشكيك في رأي السارد". (السارد)

المرجع: كل البغال تتشابه.

القناة: لفظة واحدة أفادت التشكيك "يجوز." [1]

---

[1]- محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 163.

-فكانت السياقات كالآتي:

1- لاحظ الشيخ عاد تسرع السارد في الحكم على البغال. فجعله هذا الأمر يشكك في قوله.

2- فقدم موقفه هذا في شكل رسالة لغوية ،أرسلها إلى السارد محملة بمعنى التشكيك.

3- أدرك السارد أن الشيخ يشكك في كلامه. فازدادت حدة انفعاله، فقام بإرسال رسالة أخرى يحاول فيها إقناعه برأيه.

4- فسياق الموقف هنا أتى ردا على رأي أصر صاحبه على وجاهته .

5- ومرجع التشكيك الذي صبغ رأي الشيخ هوالتشابه الكبير بين البغال.

6- فأرسل رأيه في إجابة مباشرة عبر رسالة قصيرة "لفظة واحدة".

ثانيا: في المستوى العام: "مستوى القصة"

- إن المتتبع جيدا للقصة يجد أنها تفتح أمام القارئ لها أفقا من التأويل والتفسير. ومرد ذلك هو طبيعة التركيب الفني لها:

أ- الشخصيات: إن أول ما يطلب من الكاتب سواء استمد موضوعه من التجارب العادية في الحياة أو تعدى نطاق المألوف إلى عوالم الخيال والخوارق أن يتحرك رجاله ونساؤه على صفحات القصة[1] فإذا: عدنا إلى شخصيات القصة نجدها قد تنوعت بتنوع الأعمار والجنسيات والأجناس. ونجدها قد تباعدت في مستوياتها الثقافية وحتى الاجتماعية.

1-كما نلاحظ اختلاف أدوارها في القصة. فكانت الأدوار الرئيسة لأصحاب الفلسفات والأفكار والمعتقدات. في حين أن الأدوار الثانوية تكون للطبقات الأمية " حبيب الخادم

---

(1)- محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 163.

(1)- محمد يوسف نجم، فن القصة، ص: 76.

/ مجاعص" . والطبقة الجاهلة بالخصوص "الأستاذ كنعان".والجهل المقصود هنا يتعلق بمعرفة أهمية البحث في التراث بالنسبة للحاضر والمستقبل".

ومن هذه الملاحظات العامة حول الشخصيات نقول:

1- **القصد:** إن الكاتب قد نوع في شخصياته. وكان قصده من ذلك جعل الموضوع يمس جميع أفراد المجتمع ،بكل شرائحه دون تخصيص ولاتعيين. فالتنقيب في التراث العربي وأصالته يكشف للأجيال الصاعدة جذورا ممتدة، تدعمها لضمان التعمير والانتشار. وتمدها بقصص البطولة والجهاد التي تكون ذخرا لها، ودرسا تستفيد منه أبد الدهر. لذلك أراد الكاتب أن يبرز من خلال غياب الأستاذ كنعان عن الرحلة. –هذا الأخير الذي مثل رمزا للتاريخ العربي– أن التاريخ مغيب عندنا، ولا نعلم حقيقته. لذلك علينا البحث والتنقيب عنه من خلال رحلات التفتيش .وهنا لا يقصد الطابع المادي للرحلة فحسب، وإنما يقصد الطابع المعنوي أيضا من خلال البحث والتنقيب والتجوال داخل متون الكتب والمصادر التاريخية. فالبحث هو الذي سيوصلنا إلى الهدف المنشود.

–ولذلك نراه تقصد إيراد سماع قصة القصر بمختلف الروايات .وقد استقر عند رواية تقريبية. ثم أورد قرار الرحلة الرامي إلى التأكد من صحة هذه الرواية. وقصد من خلال ذلك إثبات أن البحث والتنقيب الفعليين هما اللذان يوصلاننا إلى بر الأمان." بر الحقيقة."

2- **الإخبار:** فقام بإخبارنا بكل تلك الحقائق من خلال هذه القصة. والتي جعلها رمزية. إلا أنه كان في أثناء المتن يفك الرموز، ويوضح المقصود من وراء قوله.

– فلما وظف شخصية الشيخ عاد "كرمز للحضارة العربية الأصيلة"، وضح قصده هذا من خلال وصفه الدقيق والمتكرر لهذه الشخصية، سواء في هيئتها " لباسها: الجبب

الحريريـة، القفـاطين، الكوفيـة"[1]، فكلهـا تـنم عـن الأصـالة العربيـة. أو فـي صـفاتها "المشية الهادئة الرزينة". [2] والتي تعكس شخصية العربي الأصيل التي يصبغها استعمال العقل والحكمة.

– ونجده أيضا من خلال وصفه للأستاذ كنعان. والذي جعله مثالا للفكر الحديث، الذي يبحث عن الحقائق فيما حوله دون التنقيب والتفتيش عنه في ثنايا الماضي.

فيصفه بالادعاء في خضم التعريف به، وتقديم وصف لحالته فقال: " ... وبرجل سوري مترهل الجسم، له رقبة مجعدة ناحلة كرقبة النسر الهرم، اسمه كنعان، يدعي أنه أستاذ للتاريخ في دار الفنون بإستانبول...".[1]

– والمتتبع جيدا لمتن القصة يجد أن التعريفات المقدمة للشخصيات قد ساهمت وبشكل كبير في توضيح رسالة الكاتب.

3– الموقف: ولما كان موقف الكاتب هنا هوالكشف عن ظاهرة اجتماعية ثقافية سائدة في المجتمع المصري بصفة خاصة. وفي المجتمع العربي بصفة عامة. فضل معالجة هذه الظاهرة في قالب قصصي. لكي تكون في متناول جميع الشرائح الاجتماعية. ولاسيما أنه وظف بعض العبارات من العامية "مثل قول مجاعص: الله يخرب القصر ويخرب إلي بناه"[2]. إضافة إلى أن سمات أسلوبه تعكس النزعة الإنسانية لديه.

وقد ساعده في ذلك تقديمه بعض التعاريف لنماذج هذا المجتمع. لأنه كان في مقام تعريف وإبراز لظاهرة منتشرة.

4– المقبولية: إن المتمعن في متن القصة جيدا يلاحظ أن الكاتب قد ركز على المتلقي كثيرا في جميع عناصر التركيب القصصي. إذ جعله يعيش كل لحظات القصة.

[1]- محمود تيمور ، نداء المجهول ، ص: 10.

[2]- المصدر نفسه ، ص: ن.

[1]- المصدر السابق ، ص: 13.

[2]- المصدر نفسه، ص: 76.

ووظف لذلك أسلوبا خاصا،يجعل المتلقي يتخيل الموقف كأنه يحضره " ماديا " جسميا. ونلاحظ أن هذه النقطة قد وظفت ضمن التعريف بالشخصيات. حيث يقدم وصفا دقيقا لكل الشخصيات. بحيث تترسخ صورة الشخصية لدى المتلقي وكأنه يراها ماثلة أمامه.

– وبالتالي فإن ترسخ صور الشخصيات يعمل على ترسيخ أفعالها. ومن ثمة يحدث التقبل لدى المتلقي لكل ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال. نتيجة ارتباطه المباشر بموضوع القصة ومجرياتها.

– وهكذا فإن تناول الشخصيات بالتعريف أو بالأدوار والمهام التي تقوم بها، كشف لنا بعض آليات النصية التي تساهم في تحقيق الوحدة الكلية للنص. ونشير إلى أن هذا لم يتم إلا باتحاد هذا العنصرمع بقية عناصر التركيب القصصي.

ب– الأحداث: تتعلق في عمومها بمجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا[1]. ففي كل عمل إبداعي يصب الكاتب فكرته في حدث رئيس. تدور حوله جميع مجريات القصة. ولتجسده يستند إلى جملة أحداث جزئية تعمل بتسلسلها وترابطها على تحقيق الحدث الرئيس وتنفيذه.

وبخصوص العمل الذي بين أيدينا فإننا نلحظ ما يلي:

1– القصد: جعل الكاتب حدث قصته العام هو"التنقيب عن قصر مجهول والسعي إلى كشف سره الغامض". وقد تم تحققه في مراحل متوالية. خصص لكل مرحلة مقطعا من مقاطع القصة " المقطع الأول: تهيؤ واستعداد للرحلة." و"المقطع الثاني: انطلاق" .ثم "المقطع الثالث ويتم فيه التوقف للاستراحة ثم استئناف للسير." ويليه " المقطع الرابع: و يتم فيه الوصول إلى المكان المنشود وتحقيق الهدف".ثم يأتي في الأخير " المقطع الخامس والذي يشق فيه الطريق للعودة".

---

(1)- محمد يوسف نجم، فن القصة، ص: 26.

وقد تقصد الكاتب هذا التقسيم لجعل المتلقي يتفاعل مع الأحداث وكأنه يعيشها. وقد قام به من أجل إعطاء وصف دقيق حول ماهو جار في الرحلة: من عناء التنقل ومشاق السفر، ووعورة الطريق وغيرها. فالتفصيل في الأحداث الجزئية أسهم بوضوح في فهم الحدث العام، الذي ارتكزت عليه القصة.

2- **الإخبار**: فكل الأحداث " جزئية أو أساسية" أتت لتطرح فكرة التنقيب عن قصر مجهول. بعد سماع الشخصيات قصته من الشيخ عاد. والملاحظ هنا أن سماع الأحداث التي وقعت في هذا القصر، أدى إلى القيام بحدث الرحلة. فالحدث هنا سبب وغاية. ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:

قصة القصر ------------- رحلة --------------- لكشف القصر.

(سماع أحداثه)   (حدث)   (غاية) .

- وعموما فالكاتب في موقف إخبار عن حادثة وقعت قبل أزيد من خمسة وعشرين سنة. ويتم التأكد من وقوعها ،برحلة تقوم بها مجموعة شخصيات إلى مسرح الحادثة، ليحدث في الأخير عقب الرحلة التوثيق لقصة القصر، من قبل بطلها، الذي عثر عليه في قصره.

3- الموقف: إن المتتبع لأحداث القصة يستنتج أن الكاتب هنا في موقف سرد لما جرى معه أثناء صيف ذهب لقضائه في لبنان. وما يؤكد ذلك قوله :" سافرت إلى لبنان سنة 1908، لأروح عن نفسي، وأنعم بفترة هدوء ..."[1]. ثم يفصل في ما حدث معه هناك. ويصل إلى سرد ما رواه الشيخ عاد عن قصة القصر. ثم يقدم سردا لأحداث التجهيز للرحلة والانطلاق فيها. وما اعترضهم من صعوبات في سبيل ذلك. وفي الأخير يسرد لنا القصة الحقيقية للقصر على لسان صاحبها.

---

[1]- المصدر السابق، ص: 9.

4- **التقبل:** إن الأحداث في هذه القصة وإن لامسها الخيال في أحيان قليلة، خاصة عند لحظات الترقب ،حيث يسبح خيال الإنسان في مساحات المعقول واللامعقول. فتتشكل له أفكار وتصورات غيرمألوفة. ونجدها كما أشرنا سابقا عند لحظات الترقب .فعند انتظار الشخصيات بدء الشيخ عاد في سرد لقصة القصر ،نجد أن السارد يصورتلك اللحظات "وعم الصمت المكان فترة من الزمن، ثم بدأت الحجرة تتجاوب بقرقرة هادئة، كأنها ضحكات مكتومة من كائنات غير منظورة ... فتبدو لنا كأنها أشباح عجيبة تزدحم علينا." [1]. وورد أيضا عند تصوير بعض "زوار القصر" ما حدث معهم أثناء محاولتهم لكشفه " لقد منعتنا شياطين القصر". "فرفعت رأسي فاذا أشباح سود هائلة يندلع من عيونها اللهب، تتضاحك في بشاعة".[2]

- برغم هذا فإن أحداث القصة بنيت من منطلق واقعي بحت. فالقيام برحلة كان أمرا – طبيعا.إذ صورت أحداثه بصورة واقعية. وقد تتبعت القصة تفاصيل الرحلة خطوة خطوة. وتم وصف دقائق الرحلة بصورة دقيقة. فالواقعية في الطرح إذن فرضت على المتلقي تقبل الأحداث، لأنها بعيدة عن التكلف في الوصف والتصوير.ولاسيما أن الكاتب عمل على إقحامه – المتلقي – في مجريات القصة.

ج- **الإطاران الزماني والمكاني:** ارتأينا إدراج الزمان والمكان في عنصر واحد نتيجة لارتباطهما الوثيق ببعضهما. إلا أن هذا لا يعني أننا سنعطي لهما أحكاما واحدة وإن اقتربت الأحكام فيهما.

- والمتتبع للقصة جيدا يرى أن المكان والزمان قد وظفا بدقة كبيرة. تنم عن الخبرة الواسعة للكاتب في مجال التأليف القصصي. حيث إنهما يبرزان الأمور وكأنها معاشة في

---

[1]- محمود تيمور، نداء المجهول، ص: 47.

[2]- المصدر نفسه، ص: 43.

الواقع، خاصة في تفصيل الأحداث والجزئيات. ولاسيما أن الوصف ارتبط كثيرا بالمكان باعتباره أهم عنصر في القصة. فهو يجسد لنا مسرح الأحداث والتطورات
والنتائج المتوصل إليها من رحلة الكشف. ولكن هذا لا يقلل من قيمة الزمان بصفته عنصرا فعالا في تحريك أحداث النص. فقد تتوقف الأحداث نتيجة حالة جوية معينة تستغرق فترة بعينها " مثل توقف المجموعة عند بروز حلكة في السماء ومعاودتهما السير بزوالها " حتى بدأت الحلكة تتقشع." [1]. وقد يتم تتبعها باللحظات والدقائق، أو بشكل أوسع بالفترات والأيام.

– وسنحاول الكشف عن أسباب تجليات هذه الأمكنة والأزمنة، من خلال معايير النصية التي احتواها كل من الزمان والمكان.

1– **القصد:** إن توظيف المكان والزمان بهذه الشاكلة كان أمرا مقصودا من المرسل "الكاتب" . وهدفه من ذلك هو ربط المتلقي بأجواء الرحلة وتتبعها بحذافرها. وإن المتتبع للمكان يجده قد وصف بدقة كبيرة. وتعلق بالخصوص بـ " الفندق" باعتباره مكان التقاء الشخصيات واتفاقها على موعد للرحلة" . و"الطريق": باعتباره الدرب الذي تم اجتيازه وقطعه للوصول إلى الهدف المنشود. وقد ركز على وصفه كثيرا " كان الطريق صاعدا متعرجا، أرضه صلبة"[2]، وقوله أيضا"كان الطريق طويلا على وعورته"، "كان علينا أن نسير على هذه القمة المستطيلة بصخورها الناتئة ومزالقها المهلكة." [3]. كما ركز أيضا على وصف "القصر" باعتبار أنه هدف الرحلة " كلما اقتربنا من القصر، اتسعت فجواته، وازدادت ظلاما." [4] وبصفة أخص في وصف حديقة القصر " فبدا لنا المكان، وكأنه من

---

(1)- محمود تيمور ، المصدر السابق ، ص: 65 .

(2)- المصدر نفسه ، ص: 59.

(3)- المصدر نفسه ، ص :72.

(4)- المصدر نفسه ، ص: 86.

أدغال الوحوش.... فدخلنا ونحن نشق لنا طريقا بين الأشجار الملتفة، والأغصان المهدلة، ندوس الأعواد اليابسة، والأوراق الذابلة." [5]

– وكان قصده من ذلك توضيح مراحل الرحلة وصعوباتها للمتلقي " القارئ". وإحضار ذهن المتلقي لتخيل هذه العقبات.

– والأمر نفسه بالنسبة للإطار الزماني، فقد رسمه بدقة متناهية. ففي الأحداث العامة التي لم يحدث فيها أمر جديد يتعلق بالرحلة، كان يجعل الزمن عاما ولا يفصل فيه مثل " وأمضينا ليلتنا في الفجوة... أمضينا يوما كله جهد وإعياء... وفي اليوم التالي ازداد توعر الطريق... وأمضينا يومين نجوب القمة..وبعد يومين آخرين..." [1].

1– القصد: إذ قصد من وراء كل هذه الأزمنة إثبات أن تحقق هدف الرحلة قد أخذ منهم وقتا كبيرا. وخاصة أنهم تعرضوا لأقسى الحالات الجوية " البرد الشديد، الحر الشديد، الغبار وما نجم عنه من زوابع، تغير الجو وانقلابه بين الفينة والأخرى." وكانت في كثير من الأحيان تصيبهم الخيبة نظرا لعدم توصلهم إلى نتيجة.

– وبخصوص الأوقات التي تركزت فيها مراحل اكتشاف القصر والدخول إليه. فقد تم وصفها بدقة واضحة. باللحظة والثانية، فمثلا عند سرده لمرحلة الدخول إلى القصر نجده قد وظف عبارات تدل على الزمن السريع والمتلاحق .الذي تم به الدخول "وسرنا على هذه الحال خطوات، وبغتة شعرنا باختلال توازننا..."[2]، " ... وتم ذلك كله في لحظات، كأنها ومضات البرق". [3]، " لم تمض فترة وجيزة حتى..."[4]. وكان قصده من ذلك هو نقل مشاهد الرحلة إلى ذهن المتلقي، وجعله يتواصل معها.

---

(5)- المصدر نفسه، ص: 96.

(1)- المصدر السابق ، ص: 75.

(2)- المصدر نفسه ، ص:92.

(3)- المصدر نفسه ، ص: 93.

(4)- المصدر نفسه ، ص: 96.

2- **الإخبـار:** إن الوصـف الـدقيق والمتتـابع للزمـان والمكـان يعكس أن الكاتـب أراد نقـل تفاصيل الرحلة مثلما حدثت. أي دون زيادة أو نقصان. لذلك نراه يحدد لنا مراحل الرحلة المكانية التي انطلقت من الفندق وصولا إلى القصر. وقد ركز بالخصوص على

المسـافة الفاصـلة بينهمـا وهـي الطريـق. باعتبـاره ذلـك المسـلك الملـيء بالأخطـار والمفاجئات.

- وقد ربط كل تلك الرحلة بفترة زمنية معينة قواهما عشرة أيام(10) استعلمت عنها الشخصيات من الزوار، الذين حاولوا دخول القصر ولم يتم لهم ذلك. فهيبؤا للرحلة زادا يكفي لهذه الفترة، وانطلقوا في ذلك. وبعد انقضاء الفترة تقريبا تم العثور على القصر. وقد فصل الكاتب في الزمن تفصيلا مزدوجا، بين العبور عليه " ومضى يومان..."[1]، وبين الغوص فيه " وما هي إلا لحظات..."[2]، بحسب الضرورة التي اقتضتها الأحداث. وقد أراد الكاتب عموما حصر تلك الأحداث في إطار مكاني وآخر زماني معينين.

3- الموقف: إن السارد هنا حاول أن يثبت فكرته من خلال صبها في قالب المكان والزمـان. كمـا أنـه سـعى إلـى مـنح الحيـاة لشخصـياته مـن خـلال بعـث الحركـة والنشاط فيها، وجعلها تتحرك في فضاء مكاني منوع " فندق – الطريق – القصر."

- وبخصوص الزمان فقد وظفه في القصة بطريقة واقعية. خاصة عند إيراده لفترات التنقل والانتقال. واعتمد كل ذلك لأنه في مقام سرد لأحداث صبغها بالواقعية في كل جوانبها. وهذا من سمات أسلوب تيمور.

---

(1)- المصدر السابق ، ص:76.

(2)- المصدر نفسه ، ص:93.

4- **التقبل:** إن موقف المتلقي اتجاه سير الأحداث مكانيا وتلاحقها زمانيا لا يخرج عن تأييد وموافقة وتقبل لما هوجار فيهما. ومرد ذلك هو التسلسل المنطقي والزمني للأحداث. إذ إن المكان وصف بصورة واضحة تتم عن نقل مباشر لما هو متجل فيه. وقد تم تحديد الزمان أيضا بصفة دقيقة وموضوعية تعكس تسارع الأحداث أو توقفها.

د- **الحــوار:** يعتبــر الحــوار أحــد الوســائل الهامــة المســهمة فــي طــرح أفكــار الــنص وتوضيح أحداثه. فهو يساهم في تحليل الرؤى ووجهات النظر. وبخصوص مدونتنا هذه فالملاحظ أنها زخرت بالحوارات من بدايتها إلى نهايتها. إذ نلمح استهلالها بالحوارات بين معظم الشخصيات. لأن هذه الشخصيات في فترة تعارف. وقد تنوعت مواضيع الحوارات بتنوع أطرافها. فبين السيدة "مس إيفانس والسارد" دار الحوار حول نظرتهما للوجود "السعادة، العزلة". في حين أن الحوار الذي دار بين مس إيفانس ومجاعص" لم يخرج عن إطار التجهيز للرحلة. وقد ورد الحوار بصورة متفاوتة في متن القصة كلها. بحسب طبيعة المقطع. ففي المقطع الذي تكون الأحداث متلاحقة والزمن ضيق تقل نسبة الحوارات. وفي المقاطع التي تكون فيها الأحداث متوقفة تكثر الحوارات التي تأتي بالخصوص لطرح أسباب أو حلول لهذا التوقف.

- ولا بد من القول أن لكل سبب مسبب، فورود الحوار بصورة واسعة جدا كان أمرا مقصودا من صاحب القصة. لغرض فني. سنحاول كشفه من خلال البحث عن نصيته، التي يتم تحقيقها من توفر جملة معايير منها:

1- **القصــد:** إذ تقصد الكاتب توظيف الحوار بهذه الطريقة الموسعة. لأن هذا يخدم قصته، باعتبار أنه يعمل على تحليل معظم العناصر. والمتتبع للقصة يجد أن حواراتها دارت حول معظم تلك العناصر من أحداث وشخصيات وأزمنة وأمكنة. وقد عولجت من قبل الشخصيات في أشكال متعددة. إما أن تكون باستفسار ورد عنه "كسؤال السارد عن مكان السيدة فترة غيابها طول النهار، ورد الشيخ عنه بأنها تدرس طبيعة الجبال". وإماأن

تكون بإبداء وجهات النظر حول موضوع بعينه ، كما حدث لمجموعة الشخصيات عند انطلاق الشيخ عاد في رواية قصة القصر. فكان في كل مرة يقطع واحد من الشخصيات حديثه، إما بالنقد أوالتعقيب أو طلب الاستوضاح.

-وقد يرد حوارا مبنيا على تبادل الآراء والأفكار. كما ورد في معظم الحوارات الثنائية.
- وعموما فقد وظفت الحوارات بقصد تبسيط الفكرة وتحليلها من قبل الشخصيات ذاتها. وبالتالي التيسير للمتلقي فهم مراميها وأهدافها.

2- **الإخبار:** كل حوار في هذه القصة حمل رسالة معينة. سواء تعلقت هذه الرسالة بالرحلة من تجهيز لها وانطلاق فيها وما أسفرت عنه من نتائج. أو ما يدور حولها من آراء ووجهات نظر. فالحوارات التي تصب مواضيعها في الرحلة نجدها في عمومها توضح مجريات الرحلة بالتفصيل. بدءا بالتأهب التام للرحلة، ثم ما انتاب الشخصيات من خوف وهلع نتيجة ظروف معينة. وتختم بانفراج الوضع وشعور المجموعة بالارتياح لإتمام المهمة. والأمر الملاحظ أن الحوارات بقدر ما تتبعت أفعال الشخصيات بقدرما حاولت التركيز على الجانب النفسي لها.

- ومن جانب آخر نلمح حوارات لم تكن من صميم الرحلة. لكنها أشارت إليها بمثابة استهلال وتمهيد كما في بداية القصة. أوبمثابة تعقيب واستنتاج مثلما ورد في نهاية القصة. وهي الأخرى حملت رسائل خدمت الموضوع، بالتمهيد له أو إعطاء خلاصة عنه.

3- **الموقف:** إن الموقف العام- كما قلنا سابقا- للحوارات هو موقف تفصيل وتحليل. حيث وقف الكاتب في الحوارات التي وظفها عند حدود هدف القصة وأحداثها. وقام بتتبعها خطوة خطوة. كما استغل الموقف لطرح بعض الرؤى الخاصة بالشخصيات على اختلاف انتماءاتها وتوجهاتها في الحياة. وخرج في الأخير بنقطة

مفادها أن لكل إنسان الحق في عيش حياته وفق قوانين تلائمه. ولكنها لا تبتعد عن قوانين الطبيعة. واستنبطت هذه الفكرة من نقاش الشخصيات حول العزلة. وإذا أردنا

أن نبحث عن المعنى الرمزي المقصود هنا، هو أن سياسة العزلة التي تمارسها الدول العربية، والتي تعتقد أنها تنجيها من مشاكل الدول الغربية ومن تحرشاتها لا تفيدها في شيء. لأن الحياة وسط المجتمع ومحاولة التأقلم معه هي التي تمنح الرغبة في العيش ومواصلة السير قدما اتجاه مستقبل واعد. فقد وظف صفاء رمزا للحياة العربية الأصيلة حيث كانت الدولة الإسلامية العربية في أوج ازدهارها. وجعل يوسف الصافي رمزا للحكم العربي الصافي من التدخلات الأجنبية. لذلك نراه يبتعد عن المجتمع الحاضر. لأنه لا يتوافق مع منطلقاته، بسبب تدخلات الغرب في شؤونه. وما يؤكد ذلك هو أن مس إيفانس " كرمز للحضارة الغربية" هي التي استهدفت البحث عن تاريخ الحكم العربي، وحاولت التنقيب عنه والاستفادة منه. واستعملت نماذج عربية وسيلة للوصول إلى مبتغاها. وقد نوع الكاتب الشخصيات التي رافقتها. وأراد من هذه الفكرة القول:أن التأثر بالغرب والانجذاب إلى ما يسعى إليه، امتد أثره لدى كل شرائح المجتمع.

ونجد أنها في الأخير أعجبت بهذا الحكم وتاريخه المشهور. وقد استهواها .ففضلت العيش في كنفه .في حين أن الشخصية العربية لا تستطيع مفارقة الحياة المادية التي اعتادت عليها. فالشيخ عاد رجع لإدارة فندقه، والسارد عاد إلى الفندق، ومن ثمة إلى عمله المنتظر في بلده.

– وهنا يطرح الكاتب إشكالية البحث والتنقيب عن التاريخ والأصالة. فبرغم اهتمام العربي وغير العربي بفكرة"الأصالة والعراقة" فإن الغربي أكثر ولعا وتمسكا بحضارة العرب. والموقف العام هنا أن الكاتب يطرح حوار الحضارات. بين الحضارة الغربية والعربية ومنظور كل منهما إلى حضارة ومجد الأجداد.

4- **التقبل:** إن الحوارات المقدمة في القصة لا تطالب المتلقي بإبداء تقبل صريح لكل ما هو وارد فيها. بل تترك له حرية التقبل بعيدا عن مضمون القصة. فالقصة هنا تحلل آراءا وتطرح وجهات نظر. وتفصل في فكرة دار حولها مضمون النص.

وعموما فسيكون موقف المتلقي أميل إلى تقبل الحورات ولاسيما أنها مبنية وفق تسلسل منطقي وزمني ، كان كالآتي: "تمهيد -- أحداث -- نتيجة –خلاصة".

5- الوصف: يقال إن الوصف يعمل على نقل المعلومات من الكاتب إلى القارئ[1].

ولهذا فقد ارتكزت القصة كثيرا على هذا الأسلوب، باعتباره الوسيلة المناسبة لتوضيح الأفكار وطرحها. وإن المتأمل جيدا لفحوى القصة يجد أن معظم عناصر التركيب القصصي دعمت بالوصف. لأن هذا الأخير يجعل الصورة المطلوبة تبدو أكثر دلالة وعمقا وحتى إيحاءا. ولاسيما إذا كان هذا الوصف دقيقا ومليئا بالتصوير. الذي يستند في كثير من الأحيان إلى توظيف الخيال بصوره البديعة.

وعموما فإننا نلمس له انتشارا واسعا في القصة. والأمر الملاحظ هو توظيفه بشكلين متناقضين. فقد يعتمد الكاتب الوصف الواقعي البعيد عن التكلف والمجاز، ويظهر في وصف الأماكن التي ارتبطت بها الأحداث من مثل قوله في وصف الفندق "هدوء شامل، وهواء جاف بارد يبعث في الجسم النشاط، ومعيشة ساذجة قريبة إلى الفطرة"[2]. كما نلحظ ذلك لدى وصفه للطريق والصعوبات التي واجهت الشخصيات في السير عليه " وكان الطريق صاعدا متعرجا، أرضه صلبة مملوءة بالحجارة." [3].

–ونعثر عليه في سرد الأحداث من مثل " وبعد أن شربنا القهوة، قمنا نستأنف السير .... وبدأنا ننحدر إلى أسفل...."[4]. ومرد هذا هو السرد الواقعي. الذي وظفه الكاتب ولاسيما

---

[1]- إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية العربية ، ص: 75- 76.

[2]- محمود تيمور ، نداء المجهول، ص:10.

[3]- المصدر نفسه ، ص:59.

[4]- المصدر نفسه ، ص:64.

في سرد الأحداث ووصف الأمكنة. باعتبارها مسرحا لتلك الأحداث . لكي تظهر القصة وكأنها واقعية. إلا أننا نجده يجنح إلى الوصف المليء بالصور المجازية. لكي يدعم الفكرة التي يريد إيصالها. ففي وصف الشخصيات يصف الأستاذ وصفا ماديا " مترهل الجسم، له رقبة مجعدة ناحلة..."[1]، ثم يتبعها بالوصف المعنوي "يدعي أنه أستاذ للتاريخ... تغاضيت عن مبالغاته وأكاذيبه التي بنمقها.."[2]. ويلاحظ أنه يصف الشخصيات بكل هيئاتها وتصرفاتها ،فقال عن الشيخ عاد إنه " تعود أن يظهر أمامنا بملابسه الشرقية البديعة... يغدو فيها ويروح بمشيته المتزنة الهادئة. ووجهه الصبيح مشرق... "ثم يصوره بأنه يشبه "سلطانا من سلاطين ألف ليلة وليلة ."[3]

– ونعثر على الوصف المجازي بصفة غالبة عند إيراد الزمان. فقد وصف اللحظات الزمنية في بعض المواقف وصفا مليئا بالصور المجازية التي أسهمت في تضخيم الصورة وتوسيع دلالاتها، ومن ذلك وصفه للحظات انتظار بدء الشيخ عاد في سرد قصة القصر الحقيقية " وعم المكان الصمت فترة من الزمن، ثم بدأت الحجرة تتجاوب بقرقرة هادئة، كأنها ضحكات مكتومة من كائنات غير منظورة." [4]

– ونجدها أيضا عند انطلاق الرحلة ،حيث ركز في كل مراحلها على الإطار الزماني العام أو الخاص. ومما نجده مثلا "وسرنا وقتا، وغناء الشيخ عاد يصحنا

ويوسع فسحة الأمل أمامنا." [5]، "وبعد أن شربنا القهوة، قمنا نستأنف السير، وما إن تحركنا حتى شملنا الصمت، واحتوتنا تلك الموجة الروحية...."[6]، " وأخيرا ظهر القمر يعبرقمم الجبال في جلال وانتصار، يسبح في هدوء غريب." [7] وعموما فإن أي

---

[1]- المصدر السابق، ص: 13.

[2]– المصدر نفسه ، ص: ن.

[3]– المصدر نفسه ، ص:10.

[4]– المصدر نفسه ، ص: 47.

[5]– المصدر نفسه ، ص:61.

توظيف للوصف " عادي أو خيالي". يلعب دورا أساسيا في تقديم الصورة المطلوبة. وهذا ما سنحاول أن نستشفه من خلال معايير النصية الآتية:

1- **القصد:** إن الأمر المؤكد أن تنويع استعمال الوصف أمر مقصود من قبل الكاتب. ففي وصف بعض العناصر كالمكان والأحداث نجده يلجأ إلى الوصف العادي الخالي من الخيال. لأنه أراد تصوير القصة وكأنها معاشة بالفعل. في حين أنه ركز على الوصف الممزوج ببعض الخيال في الزمان. خاصة أنه ارتبط بالشخصيات من جوانبها المختلفة " النفسية والمادية ".وكانت علاقته واضحة أكثر في لحظات توقف الأحداث أو بالأحرى لحظات الترقب والانتظار. فالكاتب قصد من كل ذلك رصد موضوع واقعي، عمد إلى بعض الخيال بغية تصويره.

2- **الإخبار:** والمتتبع جيدا للوصف في القصة، يجد أنه وظف أساسا لغرض توضيح وتفصيل الأفكار.وتبيين حالات الشخصيات وهيئاتها. من أجل دفع المتلقي إلى التواصل مع القصة والتعايش مع أحداثها. فكل ما تضمنه الوصف هو الإخبار عن فحوى عناصر التركيب القصصي.لأنه ارتبط بها عنصرا عنصرا، وبالتالي الإخبار عن مقصود الكاتب من وراء قصته هذه.

3 – الموقف: لقد كان الكاتب في حالة نقل مباشر ودقيق لمجريات القصة. ولذلك فقد احتاج إلى الوصف كوسيلة أساسية لنقل هذه الصور. لما يحمله الوصف من قدرة على الإيصال والإبلاغ.ووظفه خاصة في وصف الشخصيات ،إذ إنه ركز على وصفها بطريقة تجعلها وكأنها ماثلة أمام المتلقي.

---

(6)– المصدر نفسه ، ص:64.

(7)- المصدر نفسه،ص: 66.

4- **التقبل:** حاول الكاتب تقديم صورة القصة في طابع واقعي. وإن كان قد وظف الخيال أحيانا. ولم يكن هدفه الخروج عن الطابع الواقعي للقصة ، وإنما كان قصده تصوير الظروف والحالات النفسية للشخصيات.

فبروز الخيال هنا يعكس تصورات وأفكار الشخصيات .والتي انتابتها أثناء الرحلة.

وبهذا فإن أدرك المتلقي هذه الحقيقة، سيكون متقبلا لكل ما يصدر عن الكاتب من أوصاف. لأنه يدرك الغاية من توظيف الخيال.

أما اذا لم تتضح هذه الفكرة للمتلقي فسيكون أمام تقبل نسبي للقصة. لأنه يرى أن الكاتب لم يتبع أسلوبا واحدا لسير القصة. فمرة يركز على الواقعية والوصف العادي، وأحيان أخرى يميل إلى الخيال. غير أنه لن يقع في حيرة كبيرة باعتبار أن الكاتب اعتمد في الغالب العام على الواقعية في الطرح.

ثالثا: التناص في مستوى القصة: لقد أوردنا فيما مضى أن التناص في عمومه يعني تعالق النصوص وتقاطعها وإقامة الحوار فيما بينها. وقد تناوله بالدراسة والتعمق الباحثون على اختلاف مشاربهم. وأغلب الظن أن بداياته كانت غربية. مع أسماء هامة في تاريخ النقد الغربي من أمثال " باختين وتلميذته كريستيفا. التي كان لها الفضل في إعطاء هذا المصطلح مسحة علمية من خلال تعمقها في دراساته. وتقديم تعريفات عديدة حوله مثل عدها "كل نص تشرب وتحويل نصوص أخرى".[1]

- وقد عرف بعد ذلك بعدة مصطلحات، خاصة لدى العرب نظرا لإشكالية ترجمة المصطلح، فمحمد بنيس وحده يسميه تارة " التداخل النصي" وفي مؤلفه " حداثة السؤال" يستعمل "هجرة النص "[2]. وهذه الفكرة الأخيرة سنستعين بها في استخراجنا

[1]- سلمان كاصد ،دراسة بنوية في الأساليب السردية، ص: 242.
[2]- محمد بنيس ، حداثة السؤال ، المركز الثقافي العربي ، الرباط المغرب ، 96- 97.

لنصوص التناص الموجودة في القصة. بحيث سنطلق على النص الأصلي " النص المهاجر" وعلى النص الموجود في القصة " النص المهاجر إليه".

– وما يهمنا في هذا الصدد أنه ينقسم إلى قسمين: تناص داخلي وآخر خارجي وسبق أن ميزنا بينهما[1]. وسنركزعلى التناص الخارجي باعتبار بروزه على نص القصة.

– أما **التناص الداخلي:** فوضح في تصدير القصة. حيث أشار المصدر إلى أهم خصائص أسلوب محمود تيمور التي تطغى على جل إبداعاته.

– و**التناص الخارجي:** تجلى من خلال امتصاص أو اجترار أو محاورة للنصوص المقدسة بصفة خاصة .وبعض النصوص الأخرى. ونجملها في الآتي:

1– التناص مع القرآن الكريم: إن المتتبع لصفحات هذه القصة يلاحظ أن كاتبها استقى ألفاظا ومعاني كثيرة من القرآن الكريم. وهذا يعكس ميله الشديد للقرآن الكريم وتأثره بألفاظه ومعانيه.

– وسنوضح هذه التناصات في شكل جدول. تسهيلا لعملية المقاربة بين النص المهاجر والنص المهاجر إليه. ولتأكيد التقارب الدلالي بينهما ارتأينا الرجوع إلى أحد أهم مصادر تفسير القرآن لتفسير النصوص الأصلية[2].

ويوضح ذلك في الآتي :

النص المهاجر	النص المهاجر إليه	الآية	السورة	تفسيرها	نوع التناص
(لإيلاف قريش إلا فهم	يمكنني صيفا وشتاء.	2	قريش	رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام	امتصاصي

[1]- محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، ص: 124-125.

[2]- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ،تفسير الجلالين، دار العلوم الحديثة، بيروت- لبنان، دط، دت .

رحلة الشتاء و الصيف)				في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم .	
(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ...).	- يمكنني أن أسري في الليل	1	الإسراء.	- سبحان (أي تنزيه) محمد صلى الذي أسرى بعبده) الله عليه و سلم و الإسراء سير الليل و فائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا لبعده منه.	امتصاصي
(إذ انبعث أشقاها).	- انبعث مجاعص .	12	الشمس .	انبعث : أسرع .	حواري .
(و حدائق غلبا () و فاكهة و أبا)	- بالكروم ومختلف الفاكهة .	30 – 31	عبس	- وحدائق غلبا : بساتين كثيرة الأشجار .	امتصاصي
(وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإن خفت فألقيه في اليم)	- أوحت لنا .	7	القصص	أوحينا :وحي إلهام أو منام بأن ربك أمرها بذلك . و في الحديث تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهره	اجتراري.

(بأن ربك أوحى لها).	- أوحت لنا	5	الزلزلة		امتصاصي
(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل و رسلا لم نقصصهم عليك).	- يقص علينا قصصه	164	النساء	- قصصنا: أرسلنا. روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي ، أربعةآلاف من إسرائيل و أربعة آلاف من سائر الناس .	حواري .
(قال كم لبثتم قال لبثنا يوما أو بعض يوم قال بل لبثتم مائة عام).	- لبثنا صامتين وقتا . - و كثيرا ما لبثت وقتا .	259	البقرة .	لبث : مكث هنا .	امتصاصي
(فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) .	- اعتمدي على الله .	159	آل عمران	ثق به .	اجتراري .
(ترميهم بحجارة من سجيل) .	- وهي تقذف عليكم الحجارة. - ترمينا بكتل الحجارة.	3 – 4	الفيل .	بحجارة من طين مطبوخ .	امتصاصي
(و ما هو بقول شيطان رجيم).	- الشياطين ترجمنا .	25	التكوير.	مرجوم .	حواري .

- (و قضي الأمر و إلى الله ترجع الأمور).	- لقد قضي على زملائي .	210	البقرة .	- تم أمر هلاكهم .	امتصاصي
- (فلما جاء و قص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين).	- نجوت و أنا في حالة يفضلني فيها الميت .	25	القصص	- و قصدهم قتله و خوفه فرعون قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين إذ لا سلطان لفرعون على مدين .	اجتراري .
- (ثم شققنا الأرض شقا).	- أن الأرض انشقت عنه	26	عبس .	- بالنبات شقا .	امتصاصي
- (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون).	- لا خوف عليكم من شيء .	38	البقرة .	- فآمن بي وعمل بطاعتي ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون بأن يدخلوا الجنة .	امتصاصي
- (إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين).	- شاهدت رؤيا غريبة ، رأيتني على ظهر	4	يوسف	- إني رأيت في المنام .	اجتراري .

-(إياك نعبد و إياك نستعين)	باخرة تمخر المحيط . - يستعين بعضنا ببعض .	5	الفاتحة	- نطلب المعونة على العبادة و غيرها .	امتصاصي
- (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا).	- نخشى انخساف الأرض بنا .	68	الإسراء	- أي الأرض كقارون .	حواري .
- (إنه ربي أحسن مثواي)	- وأن مثواي لابد بطن الوادي .	23	يوسف	- مثواي : مقامي .	اجتراري. حواري
- (ياءايها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في القتلى).	- لقد جئت لتقتصي مني) .	178	البقرة .	- القصاص: المماثلة في القتلى (وصفا وفعلا).	امتصاصي .
- (أءذا كنا عظاما نخرة).	- عظام بشرية نخرة	11	النازعات	- وفي قراءة ناخرة ، بالية متفتتة نحيا .	اجتراري
- (وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ..).	- يجب أن ننجيها منه.	49	البقرة .	- أي أبائكم و الخطاب به و بما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله	اجتراري .

				تعالى ليؤمنوا .	
- (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون).	- يسومونني سوء العذاب . - كأنها صفاء تبعث ثانيا .	49 56	البقرة . البقرة .	- يسومونكم : يذيقوكم . (العذاب) : أشده . - بعثناكم : أحييناكم .	امتصاصي. اجتراري .
- (فمن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر	- انصرمت أيام أخر .	184	البقرة .	- فعليه عدة ما أفطر يصومها بدله .	امتصاصي
- (إذ تتلى عليه ءاياتنا قال أساطير الأولين).	- في كتب الأولين .	13	المطففين	- أساطير الأولين : الحكايات التي سطرت قديما	حواري .
- (يأأيها المدثر).	- أتدثر به .	1	المدثر .	- المدثر : النبي صلى الله عليه و سلم وأصله المتدثر : أدغمت التاء في الدال ، أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه .	امتصاصي
- (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية).	- عيشة راضية هانية	6	القارعة	- فهو في الجنة ، أي ذات رضى بأن يرضاها أي مرضية له .	امتصاصي

– (وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا).	– انتبذت ركنا بعيدا .	– 7 16	مريم	– اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار .	اجتراري . امتصاصي.
– (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا).		22	مريم	– تنحت بعيدا من أهلها .	امتصاصي
– (إذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة و هيء لنا من أمرنا رشدا () فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا).	– أنه رجل من أهل الكهف خرج يستجلي العالم بعد نوم مئات من الأعوام	10 – 11	الكهف	– أي أنامهم في الكهف سنين معدودة ثم أيقظناهم .	حواري .
– (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين و ازدادواتسعا).		25	الكهف	– 300 سنة شمسية عند أهل الكتاب و تزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين .	حواري .
– (ثم نكسوا		65			

على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون)	- نكست رأسي .		الأنبياء	- (ثم نكسوا) من الله (على رءوسهم) أي ردوا إلى كفرهم .	امتصاصي
- (و من الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى وكتاب منير).	-على غير هدى .	8	الحج	- ومن الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى معه و لا كتاب منير نور معه .	اجتراري.
-(وشاورهم في الأمر).	- وأخذنا نتشاور .	159	آل عمران .	- استخرج آراءهم .	اجتراري

2- التناص الديني: ونشير إلى أن الكاتب وظف جملة من التعابير والمصطلحات التي تدل على بعض المعتقدات والأفكار الدينية .ونوضحها في الجدول الآتي:

السطر المهاجر إليه	دلالته	نوع التناص .
- يبحث في الفلسفة الصوفية . - إن الصوفية تتطلب فداء جسيما - احتوتنا تلك الموجة الروحية التي يسبح بها الصوفي في	- الفكر الصوفي. - معتقدات الصوفية.	حواري . امتصاصي .

تأملاته. – طائفة من الحجاج الصالحين يسيرون نحو المعبد العظيم حيث يبغون رحمةالله و رضوانه .	– الحج.	اجتراري .
– كأننا في ذروة هرم خوفو .	– أحد آلهة مصر في القديم .	حواري .
– كدت أصعق من هول ما وضح لي .	– قصة موسى عليه السلام .	امتصاصي .

خاتمة:

منذ القديم يقال لكل بداية نهاية، فها نحن نقف عند آخر محطات هذا البحث، والنهاية هنا مرتبطة بهذا البحث فقط، فكل نقطة يتوقف عندها بحث ما تكون بداية بحث جديد.

و على العموم فنحن أمام خاتمة لهذا البحث نحاول أن نضمنها أهم ما توصلنا إليه من هذا البحث، ونحاول في الوقت نفسه الإجابة عن مختلف التساؤلات التي طرحت في مستهل البحث، و نجملها فيما يأتي:

1- بعد الدراسة التحليلية لمتن هذه القصة وجدنا أنها تشمل كل الوسائل اللسانية النصية. وإن كانت تركز على عناصر دون أخرى، كالاتساق والانسجام اللذين برزا بشكل واضح في القصة بصفة عامة.

2- أما المقصدية والمقبولية والموقفية والإخبارية وهي وسائل لسانية تبرز على المستوى الخاص المتعلق بالحوارات المبثوثة في القصة.كما تبرز على المستوى العام المتعلق بالرسالة كاملة. وهنا نسجل أن المرسل هو كاتب القصة".

3- لاحظنا أن التناص في هذه المدونة كان في عمومه تناصا قرآنيا، يعكس ميل الكاتب الشديد إلى القرآن الكريم. وتأثره بمعانيه ومفرداته.

4- والملاحظ على العموم أن معظم عناصر التركيب القصصي قد حوت الوسائل اللسانية النصية. فقد ارتبطت الإحالة بأنواعها المتعددة بالشخصيات والوصف وحتى الحوار. وارتبطت أحيانا أخرى بالزمان والمكان. أما الوصل فقد ارتبط بالأحداث والوصف. في حين أن التكرار ورد في القصة بشكل عام " الأحداث ، الحوار ...". كما أن الانسجام قد وردت مختلف علاقاته التي نجدها في الإطارين الزماني والمكاني. وحتى في الوصف. هذا مجمل ما توصلنا إليه في بحثنا.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد حققنا و لو قسطا يسيرا من أهداف هذا البحث. ونأمل أن يقدم أساتذتنا الأفاضل ما اعوج منه. ولهم منا سلفا كل الشكر والتقدير.